



من المسّرح العالمی

میدان بیرکلی

تألیف : جہون بولدرستون

ترجمہ : یوسف الشارونی

مراجعة وتقديم : محمد الحدیدی

سلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

صهنت

حمد يوسف الرومي

وكيل وزارة الاعلام

د. محمد مبارك بلال

عميد المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم:

السيد / وكيل وزارة الاعلام

وزارة الاعلام

ص ب ١٩٣

الرمز البريدي 13002 الكويت



من المسّرح العالمي

ميدان بيركلي

تأليف: جيون بولدرستون

ترجمة: يوسف الشاروني

مراجعة وتقديم: محمد الحديدي

أول سبتمبر ١٩٩١

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة

بقلم المراجع

الابصار فى الزمن

بين الخرافة والخيال العلمى وتيار الوعى

هذه المسرحية ، « ميدان بيركلى » ، تقدم لنا « مسافرا فى الزمن » ، كما يسميه هـ . ج . ويلز . وقصة ويلز المسماة « آلة الزمن » (١) ، قد ظهرت سنة ١٨٩٥ ، أى سبقت هذه المسرحية - وهى مأخوذة عن قصة لم تتم للكاتب الأمريكى الشهير هنرى جيمس - سبقتها بما يزيد قليلا على ثلاثين سنة . فى قصة ويلز نجد شابا يتوصل إلى اختراع آلة يمكن بها الإبحار فى الزمن . أى أنه يمتطى هذه الآلة ويطلقها فتنقله إلى الماضى أو المستقبل ويرى ما وقع أو ما سوف يقع - فى المكان الذى هو فيه . هكذا يمضى بنا مئات الآلاف من السنين إلى الأمام ونشهد الجنس البشرى وقد انقسم إلى فصيلتين ، إحداهما بقايا العمال الصناعيين ، تعيش تحت الأرض ، والأخرى بقايا الارستقراطية ، وهؤلاء قد تحولوا إلى فريسة تربيتها وتلتهمها أسراب الـ « مورلوك » المتوحشين ، ثم ينتقل بنا إلى ما بعد ذلك مما سيقع ، فنجد الأرض وقد اقتربت كثيرا من الشمس ، تماما كما يقترب القمر الصناعى من الأرض ، وقد نجا ضوء الشمس

وتضاءلت حرارتها ، وهذا محتوم أن يحدث بالطبع ، ولم تبق على الكوكب من آثار الحياة سوى « حناجل » هائلة الحجم .

قد يكون هذا النوع من الـ « فانتازى » أكثر انتهاء للخيال العلمى منه للخرافة ، ولكن الخرافة ما تزال عالما خصبا يجول فيه كتاب القصة والدراما إلى يومنا هذا . ومن أشهر أعمال هنرى جيمس قصته المسماة « دورة اللولب » (٢) وهى تحكى عن معلمة تحصل على وظيفة فى منزل ارستقراطى إنجليزى فى ضيعة منعزلة ، مهمتها أن تعنى بطفلين ، صبي وفتاة . وهناك تكتشف أن هذين الطفلين تتقمصهما روحا شاب وامرأة ، كانا يشتغلان فى هذا البيت أيضا ، الشاب كان خادما فظا والمرأة كانت مدرسة مثقفة ، وقعت فى غرامه ثم انتحرت حزنا عليه عندما قتل فى حادث . لعل من يقرأ مثل هذه القصة يدهش لكاتب مثل هنرى جيمس ، يعد رائدا عظيما من رواد الرواية ، يكتب قصة عفاريت مثل هذه . بعض الدارسين يرون أن كل ما يقع فيها يدور فى خيال هذه المدرسة الجديدة دون أن يحدث فى « واقع » القصة . كائنا ما كان الأمر فهناك كم هائل من قصص الخرافة ، بعضه مجرد عفاريت وأشباح كما فى « ألف ليلة وليلة » وكما فى دراكيولا وغير ذلك (وقد حظى دراكيولا باهتمام مؤلفنا جون بولدرستون ، وسنأتى لذلك) واليعض الآخر يعبر من خلال الخرافة عن فكرة ميتافيزيقية تعطى قصته عمقا فكريا وشيئا من القيمة . ففى رواية الكاتب الأمريكى المعاصر آيرا ليفين « طفل روزمارى » نجد فكرة الشر هى محور القصة ، عنصر الخرافة المتمثل فى ممارسة السحر والشعوذة يخدم هذه الفكرة ، ونجد إبليس ينبجى طفلا من الفتاة

« روزمارى » لتكون هذه بداية عصر الشر والأذى ونهاية عصر السلام والمحبة .

وللكاتب أن يقدم لنا قصة خرافية « زاعما » أنها وقعت ، وله أن يحتال ، ويرفع عن نفسه هذه التهمة بأن يجعل كل ما يدور يجرى داخل ذهن واحد من شخصياته أو يجعله هو الذى يحكى هذه القصة ، وبذلك فهو يعفى نفسه من المسئولية . من هذا النوع قصة « الرجل الأخضر » للكاتب الانجليزى المعاصر كنجزلى ايمس (٣) وهى « قصة شبح » كما يسميها الانجليز ، ولكنها - من جهة - يحكيها لنا بطلها ، وليس مؤلفها ، ثم من جهة أخرى تعبر عن آراء المؤلف فى قضايا فلسفية قديمة ، كالخلقية والربوبية .

ينتقل بنا هذا إلى « تيار الوعى » وهو تعبير كثيرا ما يترادف مع آخر ، هو « المونولوج الداخلى » (٤) - وقد كان الفيلسوف الأمريكى وليم جيمس هو الذى ابتدع تعبير تيار الوعى ، ويبدو أن هذه المسرحية سوف تذكرنا جيدا بهذين الأخوين العظيمين ، هنرى ووليم جيمس . وقد جاء وليم بهذا التعبير فى كتابه « أصول علم النفس » (٥) (١٨٩٠) وقصد به أن يصف تيار الاحساسات والشعور الذى يتدفق فى ذهن الانسان بصفة دائمة الحركة . أدى هذا المفهوم إلى ظهور شكل جديد فى الرواية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ما لبث أن تأثر بنظريات فرويد فى العقل الظاهر والباطن ، ثم بمفاهيم برجسون فى الزمن وفى الإدراك ، بوصفه تيارا متصلا لا ينقطع .

فى الأدب الروائى والمسرحى ، يصف هذا التعبير « تيار الوعى » ،

أفكار الشخصية وإحساساتها وهي تتدفق دون تدخل من المؤلف . من هذه الوجهة فإن التفرقة بين تيار الوعي والمونولوج الداخلى ليست أمرا سهلا . والنقاد كثيرا ما يستخدمون التعبيرين فى نفس الغرض ، وإن كان تيار الوعي عادة يصف تدفقا للأفكار عند حافة الإدراك الواعى أو الحياة الذهنية للفرد ، موصوفة بأسلوب غير متسق فى ظاهره على الأقل ، قد يخلو من التقسيمات المعهودة فى الجمل التى نتحدث بها ، والذى يصبح فى هذه الحالة ، شيئا لا لزوم له ، أما المونولوج الداخلى فيميل نحو السرد المتميز بدرجة من السيطرة على ترتيب الأحداث التى يتناولها الذهن ، ويأتى بأسلوب أقرب - ولو قليلا - إلى أسلوب الحديث ، ومن الكتاب لجأوا لهذا الأسلوب : وليم فوكنر وفيرجينيا وولف .

مسافر الزمن أو رحالة الزمن فى هذه المسرحية - التى لا نشك فى تأثيرها بأفكار ويلز والمفاهيم المبكرة لنظرية النسبية - التى فى حاجة لآلة يتحرك بها على محور الزمن . فهو يتحرك إلى الماضى فقط ، ويتحرك بوعيه هو ، وبذلك فإن المؤلف ينجو من الخرافة ويحول الموضوع إلى مجرد حالة ذهنية لدى شخصيته الرئيسية : بيتر ستانديش ، الذى يستهويه مدينة لندن وحضارة إنجلترا - شأنه فى ذلك شأن هنرى جيمس الذى ولد أمريكيا هو أيضا ، مثل ستانديش ، وعاش فى إنجلترا واكتسب الجنسية البريطانية قبيل وفاته ، ومثل بولدرستون ، مؤلف هذه المسرحية ، الذى كان أمريكيا من أصل إنجليزى ، وهجر أمريكا إلى إنجلترا هو الآخر وعاش فيها أكثر من عشر سنوات قبل أن يرجع إلى بلاده .

في موقف درامى مؤثر ، نجد بيترستانديش الشاب ، يقف في هذا البيت القديم المطل على ميدان بيركلى في لندن ، سنة ١٩٢٨ ، يحدث السفير الأمريكى الذى جاء يعوده بعد أن سمع بحالة نفسية غريبة تنتابه ، وتخير خطيبته مارجورى :

« افترض أنك في قارب عبر مجرى مائى متعرج ، تراقب ضفتى المجرى أثناء مرورك عليهما ، ومررت على بستان من شجر القيقب ، ثم تجاوزته ، أنت لا تستطيع رؤيتها الآن ، لقد رأيتها فيما مضى ، أليس كذلك ؟ وأنت الآن ترقب حقل برسيم ، فهو أمام عينيك في هذه اللحظة ، في الوقت الحاضر ، ولكنك لا تعلم بعد ما الذى ستلقاه فيما وراء انحناء المجرى . ربما تكون هناك أشياء رائعة ، ولكنك لن تتمكن من رؤيتها إلى أن تصل إلى ما بعد الانحناء ، في المستقبل . تذكر الآن ، أنت في القارب ، لكن أنا أحلق في الجو ، فوقك ، في طائرة ، وأطل إلى أسفل على كل الأشياء . أستطيع أن أرى الأشياء كلها دفعة واحدة ، وعليه فإن الماضى والحاضر والمستقبل بالنسبة للرجل الذى في القارب كلها عبارة عن شىء واحد بالنسبة لراكب الطائرة . ألا يرينا هذا كيف أن الزمن كله يجب أن يكون في الحقيقة شيئاً واحداً ؟ فالزمن الحقيقى - الزمن الحقيقى ليس إلا فكرة في عقل الله ! »

واضح بالطبع مدى التبسيط الشديد في هذه المقولة ، ولكنها تكفى جمهور مشاهدين في المسرح ، الكثيرون منهم قد لا يريدون أن يشغلوا أنفسهم أكثر من ذلك بماهية الزمن . ولكن الزمن يبقى لغزاً مستعصياً . فهو - كمفهوم كوني - شىء لا علاقة له بالمقاييس التى

نصطنعها له . . لا علاقة له بالساعة والدقيقة والثانية ، أن ملاحظة
تغير الأشياء من حولنا هي التي جعلتنا ندرك أن هناك شيئاً اسمه
الزمن ، وهكذا ابتدعنا أشياء تتغير هي الأخرى لتساير الحركة والتغير
اللذين يشملان كل شيء في هذا الكون ، ولكن هذه الأشياء التي
ابتدعناها تظل وسائل تمكنا من أن ندير المصانع ونركب الطائرات .
ولكنها ليست على وجه الإطلاق وسائل تدل على كنه الزمن أو معناه .
والأكثر من ذلك أننا نتصور أن الزمن متغير مستقل ، يمضي في اتجاه
واحد فقط لا يبدو أن شيئاً في هذا الكون يمضي في اتجاه واحد ! ومن
يدري ، قد تكون بيننا كائنات عديدة لا نحس بها ولا تحس بنا لأنها
تعيش زمناً يتحرك في اتجاه مخالف لاتجاه زماننا ! وحتى على محور زماننا
نحن ، ترتيب الأحداث مسألة نسبية بحتة ، وبصرف النظر عن المثال
الساذج الذي ضربه السيد بيتر سناتدريش للسفير ، إذا تأملنا الكون
المحيط بنا ، وعرفنا أن للضوء سرعة ، لاستطعنا بسهولة أن ندرك أننا
نرى الأشياء والأحداث عندما يصل ضوءها إلينا ، وبناء عليه فإن
مشاهدين يقفان في موضعين متباعدين في الفضاء يرقبان حدثين
بعيدين ، لن يدركاهما بنفس الترتيب ، والذي هو ماضٍ لإحدهما
سيكون مستقبلاً بالنسبة للآخر .

وأشعة الضوء تصدر عن الأجسام المتحركة دون أن تتأثر بسرعتها ،
بعكس المقذوفات . ولولم يكن الأمر كذلك لاختلفت رؤيتنا للكون
وإدراكنا لما يجري فيه اختلافاً بينا . فمثلاً تأمل نجمين في الفضاء
يصطدمان ، لو أن أشعة الضوء الصادرة عن كل منهما تتأثر بسرعته ،
كما تتأثر المقذوفات بسرعة الأجسام التي تصدر عنها ، لكنا نرى حادث

التصادم هذا على هيئة نجم يتوقف ثم ينفجر ، ثم يتكرر هذا من
النجم الآخر وبالتالي فإننا لن نستطيع أن نربط بين الحدثين أو نوجد
العلاقة السببية بينهما .

منذ ما يقرب من ألف سنة ، كتب الشاعر الحكيم أبو العلاء المعري
« رسالة الغفران » ، وعرض فيها لمفهومه للزمن والمكان ، وكان كما
نعرف ضريرا :

« لقد حددتها حداً ما أجدره أن أكون قد سبقت إليه ، ولكنني
لم أسمع به . إن أصغر جزء من الزمن يشتمل على جميع الكائنات ،
وهو في ذلك عكس المكان ، فإن أصغر جزء منه لا يشتمل على شيء
أبداً »

لعل هذا هو ما يجعل فهم الزمن أكثر استعصاء علينا من إدراك
المكان . فنحن نرى الفضاء الرحب من حولنا ويمكننا أن نتصوره ككل
شامل متكامل - في حدود امكاناتنا بالطبع ، فنحن قد لا ندرك منه إلا
نظرا يسيرا ! - أما الزمن فهو يأتينا لحظة بعد لحظة ، ولكل لحظة - كما
يقول المعري - تشمل كل شيء بما في ذلك الفضاء اللانهائي . .
ثم جاءت النسبية فأثبتت بالبرهان الرياضي أن المكان والزمن ليسا
شيئين منفصلين ، هناك استمرارية لانهائية تتكون منها مندمجين ،
الزمن ليس إلا بعدا رابعا يضاف للأبعاد الثلاثة للفضاء ، وإذا كان
المرء منا لا يمكن أن يوجد في مكانين في زمن واحد ، فهو أيضا لا يمكن
أن يعيش لحظتين في مكان واحد متى تركنا مكانا فإنه من المستحيل
أن نرجع إليه ، تماما كما ينقضي يوم ولا يمكننا أن نرجع إليه ، وقد قال
المعري أيضا ، في صباه هذه المرة :

أمس الذى مرّ - على قربه - يعجز أهل الأرض عن رده !
وأنت ترجع كل يوم إلى بيتك ، وتعود فى الصباح إلى عملك ،
وينخيل إليك أن فى كلتا الحالتين ترجع إلى ذات المكان ولكن هذا ليس
صحيحا ! إنه سراب خادع ، لأن بعد الزمن سيكون قد تغير وتغيرت
معه إحداثيات « المكان زمن » ، هذا بالاضافة إلى أن كوكب الأرض
يطير فى الفضاء ويدور حول نفسه .

هذه مكنون العالم المادى الذى تعيش فيه : المادة والمكان والزمن ،
وكما أثبتت النسبية أن المكان . زمن تيار لا نهائى لا نعرف عنه إلا
إحساسا نسبيا قد يكون خيالا صرفا ، فإن المادة هى الأخرى شىء
لا وجود له بتاتا ! مجرد « مجال » يشبه المجال المغناطيسى ، يتكون من
كهارب دقيقة فى حالة حركة دائبة ، كلما غاص فيه الفيزيائيون انتهوا
إلى لا شىء ، وسبحان الخلاق العظيم !

شخصيات المسرحية وأحداثها

كل من صاحب الفكرة إذن - هنرى جيمس - وكاتب المسرحية - جون بولدرستون ، (وقد كتبها بالاشتراك مع زميل له يدعى جون كولنجز سكواير) ، كل منهما كان مفتونا بفكرة عودة المهاجر الانجليزى - أو سلالته - من أمريكا إلى الوطن الأصيل ، ومولعا بالمقارنة بين الحضارتين . والمسرحية مليئة بمثل هذه التلميحات ، وهى تبدأ بمشهد تدور أحداثه . ٢٣ أكتوبر سنة ١٧٨٤ ، فى غرفة الجلوس بذلك المنزل الواقع بميدان بيركلى فى لندن . المسرحية تتكون من ثلاثة فصول ، الأول من ثلاثة مشاهد والثانى من مشهد واحد والثالث من مشهدين . ولكننا لا نخرج أبداً من غرفة الجلوس هذه . « المكان » لا يتغير . ولنترك الفيزياء والفلسفة جانبا ونقصر انتباهنا الآن على الناحية الفنية . إذا كان فلاسفة العلم يقولون لنا أنه حتى المادة لا تبقى على حالها وأن الكتلونات كل ذرة فيها تتبدل عشرات المرات فى الثانية الواحدة ، وإذا كان برتراند راسل مثلاً يقول لنا إنك عندما تجلس على مقعد فإنه لا يلبث أن يتبدل كل شئ فيه ولا يصبح نفس المقعد إلا بقدر ما « أهل لندن » الذين تراههم اليوم فى الطريق هم أهل لندن الذين رأيتهم فى الطريق منذ شهوراً كل هذا لا يعنينا الآن ، هذا المنزل القديم من طراز الملكة آن ، بناه رجل إنجليزى سنة ١٧٣٠ ، ثم - كما يقولنا توم بى جرو ، أحد أفراد الأسرة التى تسكنه الآن -

أفلس ، ورحل إلى أمريكا مع « حثالة البلاد ، وتزوج سيدة من هناك يعلم الله وحده من تكون » مرة أخرى : المكان لا يتغير ، وهذا يتسق تماما مع فكرة النزوح عبر الزمن . هذا المشهد الأول - بل نصفه الأول فقط - هو الجزء الوحيد من هذه المسرحية الذي نراه في الزمن الماضي ، كما حدث فعلا . أما بقية المشاهد فهي إما تقع سنة ١٩٢٨ ، كما حدثت فعلا ، وفي نفس التواريخ المقابلة لها سنة ١٧٨٤ ، وأما تقع في الزمن الماضي ، فقط ليس كما حدثت وإنما كما يتخيلها بيتر ستانديش الصغير ، وهو « يحشر » نفسه فيها متقمصا شخصية قريبة الراحل ، الذي سنسميه ، اصطلاحا ، بيتر ستانديش القديم .

هناك اثنان بهذا الاسم إذن : بيتر ستانديش . أولهما هو حفيد مستر ستانديش الذى بنى هذا البيت ثم هاجر إلى أمريكا وتزوج وأنجب أبناء ، أحدهم أنجب بدوره ولدا اسماه بيتر هو بيتر ستانديش الذى نراهم فى بداية الفصل الأول يتوقعون وصوله إلى لندن ليخطب قريبته « كيت » . ثم هناك بيتر ستانديش الصغير ، الذى هو بطل المسرحية والشخصية الرئيسية فيها ، إذ نحن لا نرى من بيتر القديم إلا صورته المعلقة على الحائط والتي رسمها له الفنان الانجليزى الحقيقى سير جوشوا رينولدز ، إذ لم يكن التصوير الفوتوغرافى قد استحدث فى أواخر القرن الثامن عشر ، بيتر الصغير هذا هو سليل ستانديش الذى بنى البيت ثم هاجر إلى أمريكا ، وهو حفيد ابن عم بيتر الذى عاد إلى إنجلترا .

مرة أخرى : ستانديش القديم الذى بنى البيت هاجر إلى أمريكا ، وأنجب أبناء ثم أحفادا ، أحدهم بيتر عاد إلى إنجلترا وهو صاحب

الصورة المعلقة على الحائط . ولكن بقية الأحفاد بقوا في أمريكا ،
حفيد واحد من الأحفاد هو بيتر الصغير الذى عاد هو أيضا إلى إنجلترا
إشباعا لهوايته في دراسة تاريخ الفن المعماري ، وكان قد كتب في
أمريكا بحثا قرأه في إنجلترا قريبه الذى يذكر اسمه في محادثته مع
السفير الأمريكى على أنه « ستانديش بتي ،جرو » ، نفهم من هذا أنه
سليل أسرة بتي جرو التى صاهاها بيتر ستانديش القديم صاحب
الصورة المعلقة ، اسموه « ستانديش » . على أية حال ، قريبه هذا
عندما قرأ البحث دعاه لأن يحضر ليعيش في هذا البيت الذى يمثل حقبة
من تاريخ المعمار في إنجلترا ، هى عصر « الملكة آن » .

هكذا جاء بيتر ستانديش الصغير إلى إنجلترا ، حيث فتن بتاريخ
إسلافه وتراثهم الفنى والثقافى ، وهو فى ذلك يعبر بشخصه عن كل من
هنرى جيمس وجون بولدرستون . وكما أسلفنا ، نحن لا نرى إلا بيتر
هذا ، ولا نرى من عم أبيه بيتر القديم سوى اللوحة المعلقة على
الحائط ، ولكنه ولد شبيها لبيتر القديم بشكل ملفت للنظر ، فهو يرى
صورته معلقة على الحائط ويستغرق فى الخيال ، وتتملكه النزعة إلى كل
ما هو إنجليزى قديم فيحس أنه هو بيتر القديم وقد جاء إلى لندن
لا لبحث فى عمارة عصر الملكة آن ، بل ليخطب قرييته كيت بتي
جرو ! ولذلك فإننا نجده يقتحم سلسلة الأحداث فجأة ، يظهر فى
البيت ويحل محل بيتر القديم فى اللحظة التى تكاد فيها عربته الحنطور
تصل إلى البيت . ولذلك فإنه برغم المطر يبدو نبهذائه جافا ، ويتجسد
لهم دون أن يسمعوا طرقه على الباب ا « هل الضيوف فى نيويورك
يدخلون المنازل دون استئذان أصحابها ؟ » هكذا تسأله كيت فى
دهشة ، وهو يجيبها « لقد قرعت الجرس » فتجيبه مشدوهة « جرس ؟

أى جرس هذا ؟ » طبعا لأنه لم تكن على الأبواب أجراس فى ذلك الزمن البعيد ! إن المتعة العظمى التى يمكن أن نجنيها من حوار هذه المسرحية تأتى من أن نلاحظ أن كل كلمة فيها تخدم هذين الهدفين الكبيرين :

١ - مصادمة حضارة إنجلترا العريقة ، مع الطباع الجافة الخشنة للمهاجرين الانجليز الذين أصبحوا الآن أمريكيان أثرياء .

٢ - المفارقات الناتجة من أن شخصا آخر قد اقتلع نفسه من المستقبل وأزاح بيتر ستانديش القديم من سلسلة الأحداث . وحل محله فجأة ، متظاهرا أنه هو ، مستغلا معرفته بتاريخ الأسرة من قراءة مذكرات قريبه القديم بيتر . ولكنه برغم ذلك ينكشف أمره بين آن وآخر بشكل جدير بأن يثير عواصف من الضحك !

الحوار كله - دون استثناء تقريبا - يحوى هذا أو ذاك أو كليهما معا . بيتر الحديد الذى أقحم نفسه هكذا ، جاء من نفس الغرفة التى نراها طيلة المسرحية ، ولذا فهو غير مبتل بماء المطر ، يظهر فجأة دون أن يفتح الباب أحد ، وهو عندما يقابل قريبته « كيت » التى جاء ليخطبها ، يسألها : « أنت لم ترينى من قبل ؟ » وتجيبه « يا له من سؤال غريب » ! المقصود بسؤاله هو أنه يعرف أن كيت قد عاشت الأحداث التى وقعت منذ ١٤٤ سنة ، وطبعا قابلت بيتر القديم الذى يكاد يكون هو صورة طبق الأصل منه . بل هى فى سلسلة الأحداث التى وقعت فعلا فى سنة ١٧٨٤ وما تلاها ، تزوجت قريبها بيتر فعلا وأنجبت منه ثلاثة أبناء ، ولذلك فإن بيتر الصغير - الذى يسرح به خياله ويفضل أن يحب هيلين ، شقيقه كيت ، أملا فى إنقاذها من خطيبتها السخيفة .

ثروسل - يقول لكيت ، عندما تعلن أنها لن تتزوجه لأنه يبدو لها شيطانا أو عفريتة يعرف أمورا غيبية تتكشف له هو بشكل لا تفسير له - يقول لها : بل سوف نتزوج وننجب ثلاثة أبناء يموت واحد منهم بالجدرى ! طبعا هذا قول لا يمكن أن يصدر من شاب لفتاة يقدم على خطبتها ، ولكن « الواقع » هو أن بيتر الصغير يعرف من تاريخ الأسرة أن هذا هو ما وقع فعلا ! وهذا هو أسلوب المؤلف في إحاطتنا علما بأن بيتر القديم تزوج فعلا قريبته كيت التى خطبها بالمراسلة وهو ما يزال في موطنه أمريكا ، وأنجب منها ثلاثة أبناء .

أما هيلين ، شقيقتها ، فنرى بيتر فى أحداثه الخيالية يتبادل الحب معها ، ويدور بينهما حديث بالغ الروعة فى الفصل الثانى ثم فى المشهد الأول من الفصل الثالث . ويبدو أن كلا منهما يفهم الآخر تماما .
فبينما نجد كيت - فى تيار الوعي أو المونولوج الداخلى الذى لا علاقة له بتاتا بما وقع سنة ١٧٨٤ - نجدها تقرر ألا تتزوج هذا الشيطان المخيف الذى يعرف الغيب ، نجد شقيقتها هيلين تفهمه وتعرف أنه ليس هو بيتر الذى جاء يخطب شقيقتها ، بل وتريد أن تطير معه إلى المستقبل ، تماما كما فعل مسافر الزمن فى قصة هـ . ج . ويلز ، لقد حكى لأصدقائه عن تعارفه فى المستقبل البعيد بفتاة صغيرة رقيقة من سكان سطح الأرض ، ثم بعد أيام يأتون لزيارته فيجدونه قد اختفى ! اختفى فى غياهب المستقبل ، قرر أن يطير إلى حبيبته لينقذها مما يتهدهدها من خطر . . لا شك أن هذا كان فى بال هنرى جيمس وجون بولدرستون وكولنجز سكواير وهما يجعلان بيتر الصغير يريد أن ينتزع حبيبته هيلين ، وهى فى مقام جدته ، ليأتى بها إلى سنة ١٩٢٨

وينقذها من هذا المصير المفجع وهو الزواج من ثروسل الذى لا تحبه .
الذى حدث فى « الواقع » ، والذى لا نعرفه إلا قبيل هبوط الستار فى
نهاية الفصل الأخير ، هو أن هيلين ماتت وهى فى الثالثة والعشرين من
عمرها ، وقد كانت هى الأخت الصغرى ، موتها فى شبابها مقصود به
من المؤلف ، ولعل هذه أبرع « حركة » فى المسرحية كلها ، مقصود به
أن يوحى إلينا أنها قد استجابت لدعوة بيتر الصغير لها ، عندما قال لها
فى المشهد الثالث من الفصل الأول :

بيتر : هيلين - هل أنت حقيقة مخطوبة لمستر - مستر

هيلين : مستر ثروسل

بيتر : اغفرى لى ، فهذا ليس من شأنى ، لكنى اعتقد أن
أخاك قال

هيلين : (تنفجر غضبا وتستدير بعيدا عنه) : لن يكون من
حقه أن يقول هذا !

بيتر : هذا ما أعتقدته أنا ! فقد لاحظت أنك لست واقعة
فى حبه .

هيلين : (تستدير نحوه) وهل تعتقد أن هذا سبب كاف
لعدم الزواج منه ؟

مرة أخرى : المفارقة بين إنجلترا فى القرن الثامن عشر وأمريكا فى
القرن العشرين . إنها لا تحبه ولكن هذا ليس سببا كافيا لأن ترفض
الزواج منه !

تمضى المحادثة :

بيتر : طبعاً . حسناً ، دعينا يا هيلين نعقد اتفاقاً : أنت

تساعديني على الخروج من هذا المأزق ، وأنا أسألك
في موقفك .

هيلين : (تنهض وتتكلم بحماس) : هل ستفعل ذلك
حقا ؟

بيتر : (ينهض) : نعم سأفعل ! لكن - لقد نسيت . أنني
لا أستطيع التدخل في الأمور التي تجري ، تلك التي
وقعت فعلا ! (بضعف) فإن وضعي هنا غير - غير
طبيعي بالمرّة .

هيلين : أوه ، لكنك تستطيع . إنك غير مدرك بعد مدى
مكانتك هنا . أنهم مستعدون لتنفيذ كل رغباتك .

بيتر : نعم ، ولكن - أوه ، أنت لن تفهمي ذلك - فربما
ستتزوجينه فعلا رغم كل شيء .

هيلين : إطلاقا !

بيتر : تلك هي الشجاعة ! أنا لا أعجبني هذا الشخص
الوضيع . وعلى أية حال ، أنا واثق من عدم وجود
شخص كفاء لك !

يا له من حوار بديع ! كل كلمة فيه تفي بالهدفين الكبيرين اللذين
وضعهما المؤلفون نصب أعينهم . هيلين إذن ماتت ، وقد لذ لبيتر الزائر
الآتي من المستقبل أن يتخيل أنه غاص في أعماق الماضي لينقذها من
هذا المصير التعس ، وهو أن تتزوج رجلا لا تحبه . إنه لا يستطيع أن
يغير أحداثا وقعت فعلا ولكنه يستطيع أن يميّتها - بإذن الله طبعاً - انظر
ما يقوله للسفير في المشهد الثاني من الفصل الأول :

« هذه يومياته ! لقد سجل كل شيء ! لقد حفظتها عن ظهر قلب تقريبا . هذا هو ما كان يشغلنى . لقد استغرقت رحلته من نيويورك سبعة وعشرين يوما فى مركب بثلاثة أشرعة تسمى « الجنرال وولف » . لا عجب أنه يعتبر الرحلة كثيفة . كان قد حارب تحت قيادة واشنطن ، وكانت الحرب قد انتهت لتوها ، لكنه كون صداقة على ظهر المركب مع ميجور بريطانى يدعى كلنتون . وكان بيتر مخترعا عندما بدأت تدور هذه الأحداث .

لهذا فهو يريد أن يدرك كنه عصرنا الآلى الجديد العجيب . ذلك العصر الذى يستشعره أمامه . ورد فى هذه الصفحات أن رينولدز لن ينتهى من اللوحة ، لكنه انتهى منها بالفعل ، ومن الواضح أنها كلها من إبداع رينولدز . انظر ، لقد تزوج الأخت الكبرى ، ألا ترى ؟ كيت تلك هى كيت بتي جرؤ . لقد عاشا فى هذا المنزل . ولدى أوراق أخرى عنها : كان لديها أطفال ، ماتوا هنا ، انظر ، كانت هناك أخت صغرى تدعى هيلين ، حاول ذووها أن يكرهوها على زواج ترفضه . تتوقف اليوميات قبل تسوية هذه المشكلة » . حسنا . اليوميات تتوقف ، فقط هل يبقى هذا لغزا خفيا إلى الأبد ؟ ألم يكن فى استطاعة بيتر أن يعرف من قريبه الذى أهداه المنزل ، ما إذا كانت هيلين ، التى هى فى مركز جدته ، قد تزوجت ثروسل قبل أن تموت أم لا ؟ على أية حال ، لقد اختار المؤلف ألا يبت فى هذه المسألة .

واضح لنا الآن أن المسرحية تتكون من :
المشهد الأول من الفصل الأول : هذا نراه كما وقع فعلا فى

الماضى ، أسرة بتي جرو تنتظر قدوم القريب الآق من أمريكا ليخطب
كيت ، ويسدل الستار قبل أن يظهر على المسرح ، وإن كانت قرقة
عجلات عربته قد سمعت . أما بيتر الآخر فهو لا يظهر إلا فى بداية
المشهد الثالث من الفصل الأول ، وفى نفس هذه اللحظة ، فقط هو
يأتى من داخل المنزل ، وليس من خارجه ، لأنه كان موجودا ومعه
خطيبته التى فرضت نفسها عليه . فى تلك اللحظة الحرجة !

المشهد الثانى من الفصل الأول : نراه أيضا كما وقع فعلا
سنة ١٩٢٨ . السفير الأمريكى يزور بيتر ستانديش ، الشاب
الأمريكى ليعوده فى « مرضه » ، المرض هو الـ « نوستالجيا » ، الحنين
إلى الماضى الذى يتخذ شكل نوبات تجعله يتقمص شخص بيتر الذى
عاش فى هذا البيت منذ ١٤٤ سنة ، يرتدى ملابسه ويتشع باردته
ويواجه مسز بارويك مديرة المنزل ، تسأله عما يريد فيقول « مستر بيتر
ستانديش » ، حسنا ، ومن أنت يا سيدى ؟ فيكرر « مستر بيتر
ستانديش » . نلاحظ هنا إن المؤلف أما قد انحدر إلى الخرافة ، سواء
بقصد أم بغير قصد ، والمفروض أن هذا لا يحدث لأنه ليس
« التكنيك » المتبع طوال المسرحية ، وإما أنه - ببساطة - خائنه تلك
الصنعة الدقيقة التى تميز بها طيلة الوقت .

إذ أنه : بيتر سمع صوت عجلات العربة فى الخارج بينما لم تسمعها
مارجورى بطبيعة الحال ، فهى لا تعيش التجربة التى يعيشها هو . فى
تلك اللحظة ينطفئ الضوء الكهربائى والمفروض أن بيتر هو الذى
تسبب فى ذلك فنحن نرى السلك فيما بعد مقطوعا بفعل فاعل . قطع
النور لكى يرجع إلى العصر الذى لم تكن فيه أضواء كهربائية . ولكننا

لا نشهد بوضوح ما يدل على ذلك ، بل إنه يقول لمارجورى : سأشعل شمعة ، وهى تقول له إن يده تهتز . عندئذ تدخل مسز بارويك لتنبئه بأمر الزائر الغامض ؟ ثم بعد ذلك مباشرة يخرج بيتر من الغرفة ، ليقابل هذا الزائر وأيضا ليتقمص شخصيته ، وتحادثه مارجورى ولكنه لا يعبأ بها : إنه يقول لها إنه لم يعد هناك وقت ، لم يعد هناك وقت ! نعم ، لقد أزفت اللحظة الحاسمة ! هذه هى الدقيقة التى يصل فيها بيتر القديم منذ ١٤٤ سنة .

من هذا الذى ظهر لمسز بارويك ؟ إنها ليست مشتركة معه فى لعبته لكى تتخيل أنها رأت بيتر القديم . كائنا ما كان الأمر فقد خرج بيتر وتقمص شخص قريبه القديم . مسز بارويك تبقى مع مارجورى وتؤكد لها أنها لا تعرف من هو هذا الزائر ، وعندما يعود بيتر الصغير ممسكا بشمعة فى يده ، فإن مارجورى تراه وتصاب بالذعر وينتهى المشهد لأن هذه بداية الشريط الخيالى الذى يسترجع به بيتر أحداث الماضى مؤديا دوره فيها ، الحلم الطويل الذى يستغرق بعد ذلك ثلاثة مشاهد متتالية .

الذى أظنه هو أن المؤلف أراد أن يوجد نقطة واحدة يحيرنا بها ، وقد مات بولدرستون سنة ١٩٥٤ ولو كانت لدينا قدرة شخصياته على العودة إلى الماضى لرجعنا إليه لتناقشه فى هذه النقطة ! نلاحظ أيضا أن بيتر لا يظهر لنا عندما بدأ يتقمص شخص بيتر القديم ، مارجورى تراه من خلال الباب ، فهو أراد المؤلف أن يضيف على الموقف هذا « الجو » لذاته أم إنه افترض صعوبة أن يبدل الممثل ملابسه بسرعة ويدخل إلى المسرح ؟ حتى ولو كان هذا الممثل هو الفنان الانجليزى

وهكذا توجد ثلاثة مشاهد « حقيقية » : الأول والثاني والآخر ،
وثلاثة تجرى في خيال بيتر ، هي الثالث والرابع والخامس .
أما بقية الشخصيات ، فكلها لها أدوار رئيسية جدا بعكس ما يبدو
لنا أول الأمر . الميجور كلنتون مثلا كان رفيق بيتر الحقيقي على
الباخرة . إنه يظهر على « شريط الفيديو » الخيالي الذي يسترجعه بيتر
ولكن يجد بيتر مختلفا عن رفيق السفر ؟ طبعا فهو يشبهه جدا ولكنه
ليس هو ! توم ، الابن المتلاف ، الفاسد ، شقيق كيت وهيلين ، نراه
في أول المسرحية في موقف حقيقي ، يغازل الخادمة ، هذا هو ما كان
يحدث في إنجلترا ١٧٨٤ - والخادمة مقبلة على الزواج وهو يهددها بأنه
سيفضي خطيبها بما كان بينهما وهي تذعر لذلك ، فتأمل الفارق بين
إنجلترا ١٧٨٤ وأمريكا ١٩٢٨ - دوق ريفونشاير ، تصبح بيتر : أنت
تحدث عني كما لو كنت قد توفيت ! طبعا ، لقد ماتت من زمان ،
وهو الذي يبعثها في خياله فقط ، مستمدا معلوماته من مذكرات بيتر
القديم . لورد ستانلي ، دوق كمبرلاند ، مس باريمور . . كل هذه
الشخصيات تأتي من الماضي لأنهم عاشوه ، ولأنهم أيضا سيشهدوننا
على مفارقات المجتمع والتقاليد .

العظيم ليزلي هوارد الذي قام بهذا الدور عند عرض المسرحية لأول
مرة ؟ ولعل من بين القراء من يزالون يذكرون هوارد في دور « آشلي »
في فيلم « ذهب مع الريح » ، أمام كلارك جيبيل وفيفيان لي وأوليفيا
دي هافيلاند .

في المشهد الأخير ، وهو الثاني من الفصل الثالث ، نعود إلى دنيا
الواقع ، ونرى بيتر مع خطيبته في « الحقيقة » .

من أجمل ما في هذا العمل الدرامي الرائع ، ظاهرة « الاتساق » ، كل كلمة تقال تتسق تماما مع الحبكة التي تتمثل بدورها في الترحال الزمني . تأمل بيتر بعد أن تقابل مع أقربائه في شريطه الخيالي ، في المشهد الثالث من الفصل الأول :

« بيتر يتحرك بسرعة كما لو كان يريد أن يفتح الباب ويتبعها ، ويتراجع . يتوقف لحظة يائسا ومتخوفا ، يسير إلى وسط المسرح ، يتفحص الحجرة ، ثم يتجه إلى المكتب كأنما يلجأ إلى صديق قديم ، يربت عليه وينظر إلى الكراسي المألوفة له ، ثم إلى السجادة . يقف في خلفية المسرح ، يسحب علبة الصورة الصغيرة ، يفتحها وهو شارد الذهن ، يغلقها فجأة بصوت مسموع ، وبخيبة أمل ، ثم يفتحها مرة أخرى ويحدق في الصورة الصغيرة . ينظر إلى الباب الأيسر الذي خرجت منه كيت ، ثم يعيد العلبة إلى جيبه ببطء ، عند الباب الأيمن . بعد أن يفكر لحظة ، يستدير مرة أخرى ، يتأمل نفسه في المرآة التي بجانب المدفأة ، يتحسس الشعر المستعار على رأسه ، والياقة ، ويمر بيده فوق معطفه ، يتجه نحو الصورة المصنوعة من النسيج المعلقة فوق المنضدة والمثبتة إلى الحائط حيث نرى صورة بيتر في عام ١٩٢٨ ، وبينما يحدق فيها تسمع دقات الساعة من برج كنيسة مجاورة . بيتر يسمع الدقات ويتجه نحو النافذة اليسرى ، يفتح الستائر ببطء ويرفع شيش النافذة . . الدقات تعلو ، بيتر يطل على الخارج ، على ميدان بيركلي لبعض الوقت دون حراك .

بيتر (انبهاره بالمغامرة وتقديره لكل ما يراه أمامه يبدو واضحا في صوته) :

ميدان بيركلى ! هكذا تصورت أنه سيكون !
طبعاً ، فهو قد عاد إلى الماضى من داخل المنزل ، ولم ير الميدان
بعد ! وهو يعرفه جيداً سنة ١٩٢٨ ولكنه لم يره سنة ١٧٨٤ ، وعندما
أطل عليه وجده كما تخيله . لا غرو أن المؤلف قد اتخذ هذا العنوان
لمسرحيته ، فالثابت فيها هو المكان والمتغير هو الزمن ! كما أنه يقلد فيه
أستاذه هنرى جيمس ، الذى أسمى رواية من أهم أعماله « ميدان
واشنطن »^(٦)

من فيثاغورس إلى أينشتاين

كائنا ما كان الأمر فى مسألة الزمن والمكان ، وما تخيله فلاسفة
الرياضيات والعلوم ، وما قاله فيثاغورس والمعري ونيوتن وإينشتاين ،
وما سيقولونه فى المستقبل ، فلنترك الفيزياء للفيزيائيين والفلسفة
للفلاسفة ، ولنمض إلى ما نحن فيه من فن ممتع عظيم . فهؤلاء كلهم
لن يصلوا إلى قرار ، لقد خرج علينا نيوتن بقوانين الجاذبية وحل
معضلات الكون بتعريفه لكمية المادة ووزنها وسرعتها . . الخ ، ثم
جاء أصحاب النسبية ليكذبوا هذا كله ويثبتوا أنه ليس هناك شىء
اسمه القوة ولا الجاذبية ، ولا يوجد شىء مطلق فى عالم المادة
والفضاء ، كل شىء يتحرك ووجود ما نسميه المادة ليس إلا التواء فى
خطوط الفضاء ومعدل مرور الزمن مما يؤدى إلى أن تغير الأجسام
مسارها بفعل تغير طبيعة الخطوط وهكذا نخيل إلينا أنه تجذب بعضها
بعضاً . . إلى آخره . .

وسياتى آخرون ليقولوا لنا - أو لمن يجدونه بعد أن نذهب نحن - أن

هذا هى أيضا « تهيئات » وهكذا . أما هنرى جيمس وجون بولدرستون فهم أكثر ثباتا و يقينا مما يفعلونه ومما يقولونه ، وقد حققوا هدفهم تماما فى هذه المسرحية وكنا أن نتناسى كل هذه الألغاز ونندمج فى هذا العمل الفنى الرائع الذى لن يأتى من يشككنا فى حقيقته . فقط سنذكر كلمة موجزة عن كل واحد من هؤلاء .

ليزلى هوارد (١٨٩٣ - ١٩٢٣)

لا يقتصر دوره على أداء الشخصية الرئيسية فى هذه المسرحية ، بل كان شريكا فى إنتاجها (مع المنتج المسرحى الأمريكى جلبرت ميلر) - عندما عرضت فى مسرح ليسيوم فى نيويورك . وقد اشتهر هوارد بدوره فى هذه المسرحية ، وببطولة « هاملت » لشكسبير ، ومسرحية « الغابة المتحجرة »^(٧) لروبرت شيروود (الذى قدمت له السلسلة : « الطريق إلى روما ») ثم فى الفيلم التاريخى « ذهب مع الريح » كما ذكرنا . وقد قتل ليزلى هوارد فى الحرب العالمية الثانية ، حيث كان يعمل طيارا محاربا فى القوات البريطانية .

جون بولدرستون (١٨٨٩ - ١٩٥٤)

أمريكى من أصل إنجليزى - تعلم فى جامعة كولومبيا ، ونزح إلى إنجلترا سنة ١٩٢٠ حيث اشتغل رئيسا لتحرير مجلة « The Outlook » وعمل مراسلا لجريدة « نيويورك ورلد » وذلك حتى سنة ١٩٣١ ، ثم عاد إلى أمريكا حيث اشتغل بالكتابة للسینما . أعماله المسرحية التى تعد ناجحة ، هى هذه « ميدان بيركلى » ،

و « دراكيولا » وهى دراما مبنية على هذا العمل الروائى المفزع للكاتب الانجليزى برام ستوكر ، الذى يصور لنا « الكونت دراكيولا » الرومانى ، مصاص الدماء الذى يعيش فى الليل كالخفاش ويموت بالنهار . فى هذه المسرحية لوسى سيوارد ، ابنة طبيب يشرف على مصحة ، تشكو من علة غامضة ، ثم يتضح لأطبائها أنها تعرضت للعدوان من هذا الخفاش الأدمى المظهر .

هنرى جيمس (١٨٤٣ - ١٩١٦)

من أشهر كتاب الرواية وأعلام مكانة وأغزرهم إنتاجا وأقوامهم تأثيرا على معاصريه ومن جاءوا بعده من الكتاب والنقاد والدارسين . وقد كانت كتاباته تظهر اهتمامه بمشاكل أخلاقية محددة ، منها العلاقة بين الخبرة والبراءة الفطرية ، كما تتجلى فى مصادمة الحضارتين الأمريكية والأوروبية (كما فى هذه المسرحية) ومشاكل الفنان الذى يعيش فى مجتمع هو غريب عنه ، واكتشاف الانسان لذاته من خلال الادراك السيكلوجى والأخلاقى ، ثم - كما ذكرنا - الرعاية الأبوية التى تبدو للأبناء تحكما واستحواذا وتسلطا .

وكان جيمس يمارس الرواية بالدقة والاستفاضة والجهد العظيم الذى تتميز به بحوث التاريخ ، ولا يأتى فيها إلا بما يرى أنه خلاصة إدراك شخصياته وتجاربها ، ومن هنا جاءت طريقته المتميزة فى تحديد « زاوية الرؤية الروائية » التى أنشأ بها مدرسته فى القص وحقق مستوى عاليا من الوحدة والتكامل .

وقد انحدر جيمس من أسرة عالية المكانة ، كان جده مهاجرا أمريكيا من أصحاب الملايين (مثل جد بيترستانديش القديم ، الذى

هو جد جد بيترالذى نراه) أما أبوه ، وكان اسمه هنرى أيضا ، فكان عالما وأستاذا فى الفلسفة واللاهوت . وكان أخوه الفيلسوف وعالم النفس الكبير وليم جيمس ، الذى ذكرناه فيما سبق . نشأ هنرى جيمس فى هذا الجو وأصبح الروائى الذى يجب أن يفيد من كل شىء والذى لا يسبغ عليه شىء يضع هباء ، كما كان يقول .

وقد التحق هنرى جيمس بكلية الحقوق فى جامعة هارفارد ، سنة ١٨٦٢ ولكنه كف عن الدراسة قبل نهاية الأولى ، وبدأ يمارس الكتابة وفيما بين ١٨٦٤ و ١٨٧١ كتب العديد من القصص والدراسات النقدية وقام بأولى رحلاته المستقلة إلى أوروبا (التى كان قد زارها مرارا بصحبة والديه وأخوته ، ثلاثة صبية وفتاة ، وأقام فيها فترات متعددة للدراسة والترحال) فى هذه الرحلة ، بدأ افتهانه بموضوع الأمريكى فى أوروبا ، وفى سنة ١٨٧٥ ، وبعد تفكير طويل ، قرر أن يحط رحاله هناك ، وأنشأ مقاما فى باريس حيث تعرف على جوستاف فلوبير ، وجى دى موباسان والروسى تورجنيف ، ثم نرح إلى إنجلترا سنة ١٨٧٦ حيث قضى بقية حياته ، وفى هذه المرحلة بدأت كبريات أعماله تظهر ، ومنها رواية « الأمريكى »^(٨) وهى أيضا تواجه براءة الأمريكى الذى يعيش فى فرنسا ، بما تتصف به أسرة فرنسية من الخبث والتعقيد ، ثم رواية « السفراء »^(٩) وهما فى الواقع سفيران فقط توفدهما ثرية أمريكية ليعودا بإبنها الذى يحب امرأة فى باريس .

الهوامش

- (١) The Time Machine' By H. Wells
(٢) The Turn of the Screw
(٣) Kingsley Amis ; The Green Man
(٤) Stream of Consciousness' Inner Monologue
(٥) Principles of Psychology
(٦) Washington Square وقد ظهرت في السينما بعنوان الوارثة The Heiress
وتدور حول الرعاية الأمية وشعور الأبناء بأنها تحكم وتسيطر . أحد موضوعاته المفضلة .
(٧) The TetriFled Forsst
(٨) The American
(٩) The Ambassadors

شخصيات المسرحية

أخرج هذه المسرحية لأول مرة جيلبرت ميللر وليزلى هوارد على مسرح اليسيام فى نيويورك يوم ٤ نوفمبر ١٩٢٩ وقام بالتمثيل كل من :

ايرين هوارد : فى دور الخادمة
برايان جيلمور : فى دور توم بتى جرو
فاليرى تيلور : فى دور كيت بتى جرو
أليس جون : فى دور اللىدى آن بتى جرو
ترافير بينا : فى دور مستر ثروسل
مارجالو جيلمور : فى دور هيلين بتى جرو
فرتيز وليامز : فى دور السفير
لوسى بومونت : فى دور مسز باريك
ليزلى هوارد : فى دور بيتر ستانديش
آن فريشمان : فى دور مارجورى فرانت
تشارلز رومانو : فى دور الميجور كليتون
جون انجلش : فى دور الأنسة باريمور
لويز براسنج : فى دور دوقة ديفونشير
هنرى وارن : فى دور لورد ستانلى
روبرت جريج : فى دور سمو دوق كمبرلند
أحداث المسرحية تقع فى غرفة الجلوس بمنزل ينتمى لعصر الملكة آن
بميدان بيركلى فى لندن فى عامى ١٧٨٤ و ١٩٢٨

الفصل الأول

المشهد الأول : الساعة الخامسة ، يوم ٢٣ أكتوبر ١٧٨٤
المشهد الثانى : الساعة الخامسة ، يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٢٨
المشهد الثالث : استمرار للمشهد الأول

الفصل الثانى

مساء - بعد بضعة أيام ، عام ١٧٨٤

الفصل الثالث

المشهد الأول : عصرا بعد أسبوع عام ١٧٨٤
المشهد الثانى : استمرار للمشهد الأول لكن فى
م ١٩٢٨

الفصل الأول

المشهد الأول

الثالث والعشرون من أكتوبر من عام ١٧٨٤ . غرفة الجلوس في منزل من طراز الملكة آن في ميدان بيركلي ، جدرانها مغطاة بالأواح خشبية ومطلية بلون أبيض يشوبه اصفرار . يوجد في خلفية المسرح نافذتان مستطيلتان تغطيهما ستائر ذات براقع ، كلاهما وردي اللون ، من قماش إيطالي مطرز وتصل الستائر إلى قاعدة النافذتين اللتين تطلان على أشجار حديقة مسيجة تغمرها الآن مياه الأمطار ، وتظهر الستارة الخلفية للمسرح بيوتا على الجانب الآخر من الميدان . وفي الجدارن الأيمن إلى أقصى مقدمة المسرح باب يفتح إلى الداخل ، ويوجد مكتب مرتفع من طراز الملكة آن مصنوع من خشب الجوز ، أدراجة مغلقة ، وعليه شمعدانان نحاسيان موضوعان على قاعدتين يتلقيان الشمع الذائب ، والمكتب مستند إلى الجدار الأيمن في خلفية المسرح ، وأمامه مقعد مستدير (بلا ظهر ولا مسندين) من خشب الجوز يغطيه مفرش مطرز . بين الباب والمكتب مقعد من خشب الجوز .

في وسط الألواح الخشبية التي تغطي الجدار الخلفى صورة نسيجية معلقة وتحتها منضدة مذهبة مثبتة في الحائط رقيقة الصنع ، فوقها مرآة ، وعليها مجموعة أوان خزفية . كما يوجد مقعد ذومسندين على مسافة قريبة أمام المنضدة من جهة اليمين . وهناك مدفأة كبيرة موضوعة في ركن الغرفة بين النافذة اليسرى وباب ذى ضلفتين في الجدار الأيسر . والمدفأة مزينة بزخارف بارزة حول موضع النار ، وثمة لوحة لمنظر طبيعي مثبتة في لوح الخشب الذى يعلو المدفأة . وهناك منضدة صغيرة مطوية تستند إلى الجدار الخلفى بين النافذة اليسرى والمدفأة . وعلى كل جانب من جانبى الباب ذى الضلفتين مقعد من خشب الجوز قوائمه محفورة تنتهى على شكل برائن حيوان . المرآة وحبل الجرس على الحائط بين المدفأة والباب . وهناك مقعد مستدير منخفض من خشب الجوز أمام المدفأة ، وأريكة صغيرة موضوعة في وسط المسرح من جهة اليسار ، وعن يمينها منضدة من خشب الجوز قوائمها محفورة تنتهى على شكل برائن حيوان ، ولها أدراج ، وهى تستخدم كمنضدة عمل وتغطي وسط المسرح قطعة سجاد بيضاوية الشكل صفراء اللون عليها رسم صينى باللونين الأزرق والوردى . وجزء من الأرض التى لا يغطيها السجاد تظهر على هيئة الباركيه . الغرفة تضيئها خمس حاملات

زجاجية بكل منها مصباحان . إحداهما بين المكتب والباب ،
والثانية عن يمين النافذة اليمنى ، والثالثة عن يسار النافذة
اليسرى والحاملان الأخيران على كل جانب من جانبي الباب
ذى الضلفتين .

عند رفع الستار تسمع خمس دقائق واضحة من ساعة
موروثة عن الأجداد وذلك من خارج المسرح عند مدخل
الباب الأيمن . الوقت غسق . المدفأة مشتعلة . تضاء
الشموع التي عن يسار المسرح عند رفع الستار . الخادمة
ترتدى ثوبا أزرق يشوبه لون رمادي ، وقبعة مكشكشة
مربوطة تحت ذقنها ، تظهر وهي تضيء الشموع إلى يمين
المسرح . تطفئ المشعل . وبينما هي تسدل الستائر يسمع
وقع حوافر حصان . الحصان يقف خارجا . تسرع إلى
الخارج عن يمين المسرح ، تعود إلى الداخل من يمين المسرح
حاملة خطابا في يدها يتبعها توم بتى جرو ، وهو شاب في
العشرينات يرتدى ملابس أنيقة تتمشى مع العصر . له
ملامح أرستقراطية ، فمه ينم عن السخرية ، يخفى طبيعته
الفضة المنفرة تحت مظهر يوهمك بحسن تربيته . يترنح ترنحا
لا يكاد يلمح .

توم : ما الذى معك ؟
الخادمة : خطاب للهانم يا سيدى
توم : أعطه لى
الخادمة : لكنه يخص سيدى
توم : (عابسا) اعطه لى .
(الخادمة تدعه يأخذه منها على غير رغبتها .
ينقضّ عليها مقبلا) .
الخادمة : أرجوك ، لا يا مستر توم
توم : يا إلهى ، منذ متى يا ويلك تنز تكلفين
الاحتشام ؟
الخادمة : سبق أن أخبرتك أننى على وشك الزواج
يا سيدى
توم : لكن من ذا الذى سيفوز بك يا حبيبى ؟ هل هو
خادم شهوانى ؟
(ثم خطرت له فكره) وإذا عثرنا عليه (ينظر
إليها شذرا) نستطيع أن نبلغه شيئا .
الخادمة : (مرتعبة) أوه ، لن تفعل ذلك يا مستر توم .
توم : (ممسكا بها) نحن الآن أكثر تعقلا ، أليس
كذلك ؟ (تدخل كيت بتى جرو من ناحية
الشمال تحمل فى يديها شغل إبرة ، فى الخامسة

والعشرين من عمرها ، ترتدى زيا عصريا ،
هادئة ، وسيمة ، واثقة من نفسها ، تقف عند
الباب . توم يخلى سبيل الخادمة (يا للعة ،
لا تتسكعى هنا : (كيت تشير بيدها إلى
الخادمة لتصرف ، فتخرج من الباب جهة
اليمين)

كيت : (تتحدث بازدراء) : أليس صعبا بما فيه
الكفاية الحصول على خدمات نظير الأجر
الحقير الذى تسمح به مواردنا حتى تأتى أنت
وتجعل الاحتفاظ بهن أمرا مستحيلا ؟

توم : (محاولا استعادة توازنه) : بل يجب أن
توجهى الشكر إلىّ يا كيتى ، فبفضلى يسعين
إلى خدمتنا .

كيت : أف ! إن ذوقك ينحط إلى ذوق صبي
أسطبل .

توم : إن لسانك أسوأ من عيني هيلين الواسعتين
وهما تحرقان مخترقين أحد الرجال . يا لكما من
أختين رائعتين ! لن أستطيع أن أتحمّل ذلك .
ألست أنوب عن أبى أثناء غيابه فى البحر ؟

كيت : يا لك من نائب عظيم ! أرجو أن تكرر هذه
الملاحظة أمام أمنا .

- توم : ولم لا ؟ أين سيادتها ؟
- كيت : (تضع شغل الإبرة في درج منضدة صغيرة من جهة اليسار في مقدمة المسرح) : الأفضل أن تتجنبها ، فإن آخر حمقاتك أدت إلى عزلتها .
- توم : (موحيا بأهمية ما لديه) : ستنسى هذه التفاهات عندما تسمع أخباري .
- كيت : (بسخرية) هل أخبارك هامة لهذه الدرجة ؟ هل أشفقت عليك الآنسة سنكلير أخيرا ؟
- توم : هذه أكذوبة . لم يحدث قط أن تقدمت إليها .
- كيت : كم هناك من ألسنة شريرة في المدينة - يقولون أنها سادس واحدة ترفضك .
- توم : اللعنة عليهن جميعا ، ليست هناك امرأة في أيامنا هذه تقبل رجلا مفلسا - إلا بعد أن تتزوج رجلا ميسور الحال .
- كيت : إذا كنت تدرك أنك رجل مفلس فما ضرورة لعبك القمار ، كأنما تملك ثروة ؟
- توم : (مشيرا فضولها) آه ، ثروة ! ربما تطرق الثروة الآن بابنا . أتيت مبشرا بنبا الثروة .
- كيت : كنت محقة أن أتوقع أن أجذك ثملا .

- توم : لو كانت هيلين هنا لاستطاعت أن تفسر هذا
الالهام الذى هبط علىّ ولا تتكلم بطريقة غير
مهذبة مثل فتيات الشوارع .
- كيت : (بفضول ولكن بتعال) : لماذا تتفلسف
اليوم ؟ فقد بدأت بقولك أنك تحمل بشرى ثم
تقول إن الوحي هبط عليك ؟
- توم : باستطاعة هيلين أن تحل لغزى . تستطيع
هيلين أن تخرق الحائط بعينيها اللعيتين ،
وماذا تحسبها سترها ؟ الثروة فى طريقها إلى
هذا البيت الآن بشحمها ولحمها . الثروة
ترتدى سروالا لركوب الخيل ، سيء
التفصيل بلاشك . (مشيرا لأعصابها) والآن
يا كيت أمامك ثلاثة تخمينات .
- كيت : (منفعة جدا) هل هو - هل بيتر ابن العم
وصل من أمريكا ؟
- توم : لقد خمنتها من أول مرة !
- كيت : (تكبح جماح نفسها) : لو كنت أنت أول من
قابله من أسرة بتي جروف هذا من سوء طالعنا .
- توم : لم يحدث له ذلك الشرف بعد .
- كيت : (بنفاذ صبر) إذن كيف علمت أنه وصل إلى
لندن ؟

- توم : قابلت بل كليتون في شارع سانت جيمس منذ
أقل من ساعة ، وقد وصل معه من نيويورك
على متن الباخرة (الجنرال وولف) . (تتأهب
كيت للخروج من اليسار) . إذن فأنت
لا يهملك معرفة المزيد من الأخبار .
(يلوح بخطاب في يده ، يقربه منها تارة ،
ويبعده عنها تارة أخرى) .
- كيت : (تلتفت نحوه) هل هذا منه ؟
- توم : (يمعن النظر في الخطاب) أعتقد ذلك !
- كيت : أعطه لي !
- (متظاهرا بالانزعاج) : أليس بعد أن تتسلمه
سيادتها طبقا للأصول ؟
- كيت : (تستدير وتشد حبل الجرس) : وهل
احتفظت به طوال هذا الوقت ؟
- توم : أعتقدت أن عزيزك الشاب الأمريكي قد
وصل هنا . يبدو أنه ليس متلهفا مثلما أوحى
إليك خطاباتاه .
- كيت : إنه أرسل يعلن وصوله مثل أى رجل مهذب .
- توم : (ساخرا) رجل مهذب ! قادم من نيويورك !
اسمعى يا كيتى ارتبطى بهذا المستوطن ،

ولن يعود هناك حديث عن الفقر في هذه الأسرة .

(تدخل الخادمة من جهة اليمين) .

كيت : ابحثنى عن سيدة البيت وسلمى لها هذا الخطاب (توم يعطى الخطاب للخادمة التى تخرج من ناحية الشمال) أنا أعلم ما يدور بعقلك ، إنك لا تريده أن يعرف شيئاً عن ديونك .

توم : هل تعتقدين أنه لا بد أن تعود عليك أنت وحدك كل الفوائد من هذه الصفقة ؟

كيت : لا علم لى بأية صفقة .

توم : ألم يكن هناك اقتراح بتقديم هبة تبلغ خمسة عشر ألف جنيه ؟

كيت : لم أقل أننى سأقبله .

توم : (بجفاء) بل ستقبلينه .

(تدخل ليدى آن من جهة الشمال تحمل فى يدها الخطاب مفتوحاً ، وعلى رأسها باروكة عالية كانت تعتبر موضحة منذ سنوات قليلة مضت . وهى فى الخمسين من عمرها - ممتلئة ، شاخخة الأنف ، صارمة ، عنيفة) .

ليدى آن : كيت ! توماس ! لقد وصل ، ابن العم بيتر
موجود الآن فى لندن ! (تلّوح بالخطاب وهى
تجلس على الأريكة) .

كيت : اقرأيه علينا يا سيدتى ! (تجلس كيت بجوار
أمها ، وتوم ينحنى فوق ظهر الأريكة) .

ليدى آن : (تبحث عن منظارها) : دعونى أقرأ . آه ،
« الثالث والعشرون من أكتوبر عام ألف
وسبعمائة وأربع وثمانين . السيدة المبجلة .
بما أننى قد وصلت منذ ساعة - »

توم : من أين أرسل هذا الخطاب ؟

ليدى آن : (تبحث ثانية ثم تنعم النظر) : من فندق
البلوبور فى شارع جيرمين .

توم : يقيم فى ذلك الأسطبل القديم رغم أن دخله
عشرة آلاف جنيه سنويا .

كيت : استمرى يا سيدتى .

ليدى آن : « - منذ ساعة ، مسافرا فى عربة بريد من
بليموث ، أبعث لك على وجه السرعة نبأ
تشرفى بزيارتك وبنات العم الجميلات ومستر
بتي جرو وذلك فى الساعة الخامسة والنصف
من مساء اليوم ، فى ميدان بيركلى . أقدم لك

نفسى يا سيدتى ، ابن العم المطيع جدا
وخادمك المتواضع بيتر ستاندرش . إلى ليدى
آن بتي جرو .

كيت : خطاب ابن العم يدل على كرم أصله .
ليدى آن : إن خطابات مستر ستاندرش التى أرسلها من
قبل من نيويورك كانت تشهد بذلك . تنم عن
مقدراته .

توم : وإجابات السادة بيرنج تشهد بسلامة مادته .
ليدى آن : (تتفحص كيت بإمعان) : إنك تبدين رائعة
يابنيتى .

توم : وتورد وجهك هذا ، هل هو صناعى أم
طبيعى ؟

كيت : طبيعى أكثر من كل مافيك من ذكاء وفطنة .
توم : إن زوجك سيكتشف أنك حادة اللسان
يابنيتى (الساعة المعلقة على منبسط الدرج
تدق دقة واحدة . توم ينظر إلى ساعته) . إنها
الخامسة والرابع . سيحين موعد وصول
الفارس هنا بعد قليل .

ليدى آن : (بعد لحظة من التفكير) : ستستقبله أنت
يا توم فى الطابق السفلى وتحضره إلى هنا .

(مخاطبة كيت) وأنت ستسقبلينه نيابة عني .

كيت : لن أكون بمفردي . بالتأكيد ستقدمينه إليّ .

توم : إن أختي تخشى أن تبدو متهافئة عليه .

ليدى آن : أمسك لسانك (مخاطبة كيت) ستفعلين

ماأقوله لك ، وعندما أعود سأعلم

توم : إن الفتاة الوقحة 'تتظاهر بالحياء ! أين تعلمت

هذه الحيلة يا كيت ؟ يا إلهي ، الويل له لو أنه

تزوجك !

ليدى آن : إنه يريد زوجة إنجليزية ، وهو معجب بصورة

كيت . وأين يتأتى له مثل هذه الزيجة ؟

توم : إن أمنا لبارعة ، فلو أنك لم تنجحي في إرضائه

شخصيا كما نجحت عن طريق المراسلة ،

فلا تزال هناك ابنة أخرى

ليدى آن : ما هذه الوقاحة ؟

توم : (مروعا بالتهديد إلى حد ما ، لكنه يتمادى في

مضايقتها) : إن الألف وخمسمائة جنيه سنويا

التي تأتي صديقي المسكين ثروسل لن تقارن

بالعشرة آلاف

ليدى آن : كف عن هذا المزاح الوقح . سوف ترى من

الذي ستتزوجه هيلين .

- كيت : المهم رأى هيلين يا سيدتى . (تجلس بجوار أمها على الأريكة)
- ليدى آن : أتركى لى رغبات هيلين وأنت مطمئنة ، وثقى أن أمها ستتصرف لصالحها .
- توم : (لكيت) نعم ولمصلحتنا أيضا . أما عن تحيزك ضد صديقى ثروسل
- كيت : صديقك طالما تستطيع أن تقترض منه .
- توم : كل شىء بضمنه .
- كيت : يا له من قمىء مثير للاشمئزاز .
- ليدى آن : كيت !
- توم : ما عيبه ؟ ربما كانت أسنانه ليست جيدة ، لكنه فنان ذو مواهب ، ولا يخلو من الكرم .
- كيت : تماما كما تأمل من مشتر ستانديش ! (موجهة الكلام إلى ليدى آن) سيفسد كل شىء (موجهة الكلام لتوم) أتمنى أن تذهب إلى السباق فى نيوماركت لمدة أسبوع .
- توم : ومن إذن يقوم على خدمة السيد المستوطن .
- ليدى آن : يجب ألا تقول المستوطن ، فالذين كانوا يعيشون فى المستعمرات أصبحوا الآن مستقلين .

توم : فهو إذن يانكى مغرور .
ليدى آن : إن بيتر ستاندش هوا بن عمك !
توم : ومن يكون والده ؟ تاجر فراء ، مجرد تاجر !
ليدى آن : جده قام ببناء هذا البيت .
توم : ثم أفلس وهاجر إلى أمريكا مع حثالة البلاد ،
وتزوج سيدة من هناك يعلم الله وحده من
تكون .
كيت : ستقوم على خدمته حقا ! إنك تنوى أن توفر له
كل دواعى اللهو من شراب ونساء وميسر فى
مقابل أن يتكفل بنفقات لهوك .
توم : سأفعل ذلك ، لكننى سأق لك بزواجك .
ليدى آن : إنك تزداد عدوانية يا سيد !
كيت : وهل من المحتمل أن رجلا كهذا مثل ابن عمنا
سيسلس قياده لك ؟
توم : رجل كهذا ! يبدو أن خطاباتة المهدبة قد
خدعتك يا كيت .
ليدى آن : وماذا تعرف أنت عنه ؟
توم : (عابثا) أخبرنى بل كلينتون أنه حاد الطباع ،
وقد سبق له أن طرد من جيش المتمردين
لعصيانه .

ليدى آن : (بانزعاج) كل امرأة تحب الرجل الجرىء .
وماذا قال كليتون عنه أيضا ؟

توم : (ضاحكا) إنه يستطيع أن يشرب ولا يتأثر
مثل غيره من الناس . وأن الأمهات فى القرى
الأمريكية قمن بحبس بناتهن عندما كان
الكابتن بىتر ستاندش يبحث له عن مأوى بأمر
رسمى فى بيت أحد المواطنين .

ليدى آن : (غاضبة وهى تنظر بانزعاج نحو كيت) :
يا لها من أكاذيب شنيعة !

كيت : يظن أنه سيزعجنى يا سيدتى بهذه الافتراءات
السخيفة .

توم : (غاضبا) افتراءات ! (يضحك ثانية) أننى
أتركها لعزيرك اليانكى ! فإن كليتون يقول إنه
دائما يتخيل أشياء

كيت : (دون مبالاة) : لقد كتب لى ابن عمنا بشأن
هواياته .

توم : (مرتبكا) لقد فكرت يا سيدتى أن أنزله فى
نادى هوايت ، ربما استطعنا أن نجعله يحط
شيئا من حمولته من الدولارات هناك . لكنه
لم يعد فى مقدورى الآن القيام بهذه المهمة .

- ليدى آن : (متشككة) : حقا ؟ ولماذا ؟
- توم : لأننى لم أسدد مستحقات طفيفة فرضتها على لجنة النادي .
- كيت : لقد استقر فى ناديه .
- توم : (بارتباك) إذا كان على أن أقوم بالواجب نحوه فيجب أن أسألك إعطائى مائة جنيه ياسيدتى .
- ليدى آن : الثلاثاء الماضى فقط أعطيتك خمسين جنيها .
- كيت : القمار مرة أخرى !
- توم : أنا جنتلمان على أن أتصرف تصرف أندادى ، أم تريدوننى أن أستعرض فقرنا وبؤسنا على الملأ ؟
- كيت : هل من المعقول أن تبثر من مالنا القليل فى أمسية واحدة ما يكفيننا لمدة شهور ؟
- توم : (موجهها الكلام إلى كيت) : هل تعتقدين أننى كنت أضن عليك بمائة جنيه لو كان لدى دخل قدره خمسة عشر ألف جنيه ؟
- ليدى آن : أنت لا تحتمل ، فأنا لا أدرى من من أين يمكننى تدبير النقود .

توم : بعد هذه المرة يا سيدتى لن أزعجك أبدا بطلب المزيد .

كيت : لعله ينوى أن يسلب ابن عمنا .

توم : (يزجر غاضبا ملتفتا إليها) : أسلب ! كيف تجرؤين !

كيت : ستحتال عليه إذن .

توم : هل تقصدين أننى سأخدعه أيتها البغى !

ليدى آن : كيت ! توماس !

(تدخل الخادمة من جهة اليمين وهى تعلن)

الخادمة : مستر ثروسل يا سيدتى .

(يدخل ثروسل من اليمين وهو مفرط

الأناقة ، متظاهر ، شديد التكلف ، مدلل

مرفه ، فى الأربعين من عمره . تخرج الخادم .

تنهض ليدى آن وكيت . الجميع يتبادلون

التحيات والانحناءات)

ثروسل : خادمك يا ليدى آن ! يا آنسة بتى جرو !

خادمك يا أيها السيد !

(تعود السيدتان إلى الجلوس) .

ليدى آن : حتى المطر لا يقف حائلا دون مجيء مستر

ثروسل المخلص (توم يجلس على مقعد بجانب الباب الأيمن يتصفح جريدة) .

ثروسل : علمت يا سيدى من نادى الثور أن عربة قد جلبت حمولة ثمينة إلى لندن

ليدى آن : (تبتسم له) : ستنزل حالا يا سيدى ، فهى فقط تبدل رداءها .

ثروسل : إن الأنسة هيلين هى أول من يشغل تفكيرى ، حتى عندما يثور حب استطلاعى بسبب ابن العم كريسوس (١) - الذى تسبب قدومه

توم : (ينحى الجريدة جانبا) : هل ممكن أن يكون هناك حدث لا يبلغك خبره فى التو واللحظة يا ثروسل ؟

ليدى آن : سياتى فى أية لحظة الآن .

ثروسل : إن مستر ستاندش لم تسبق له زيارة إنجلترا على ما أعتقد ؟ يمكنكم الاستعانة بى فى القيام بتعريفكم ببعض

ليدى آن : أوه ، يا سيدى سنستعين بك فعلا .

توم : سنحتاج لمساعدتك يا ثروسل ! لو أن باستطاعته فقط أن يصل إلى مستوانا . لكن

ما العمل مع مواطني أبناء الولايات المتحدة
هؤلاء ! فإنهم لا يستحقون أن نجشم أنفسنا
مشقة القبض عليهم وشنقهم جميعا ، ومع
ذلك يقولون أنهم انتصروا في الحرب .

ليدى آن : ليس من المفروض أن تشير إلى الحرب الأخيرة
مع أمريكا !

توم : أنت لا تعرفين هؤلاء « اليانكي » لن أكون أنا
الذى يشير إليها

(تدخل هيلين من اليسار . فتاة في العشرين
من عمرها ذات وجه رقيق حساس تتناقض
من كل الوجوه مع أختها التى يبدو أنها تنتمى
إلى الطبقة الراقية المتكلفة) .

ثروسل : (مقبلا يدها) : عبدك المخلص الأمين ،
الآن ودائما ، يا آنستى العزيزة هيلين .

هيلين : (تنحنى محمية) : خادمتك أيها السيد .

ثروسل : إن الأسبوع الذى غبت فيه عنى كان صحراء
بالنسبة لى .

هيلين : (بشرود) شكرا يا سيدى .

كيت : (تكلم هيلين بانفعال) : ابن العم بىتر
موجود فى لندن !

هيلين : إنه فى طريقه إلينا الآن ؟
توم : لاحظلى يا هيلين كيت وانفعاها العذرى ! لقد
خططت والدتنا أن تقابله هى أولا وبمفردنا .
هيلين : والدتى ! ماذا سيظن بنا ابن العم بيتر ؟
ليدى آن : (بحدّة) : يظن ؟ ماذا يظن ؟ لقد أرسل ابن
عمنا إلينا ، يا مستر ثروسل ، يقول إنه
سيشتري منزلا فى المدينة وضيعة فى الريف
توم : وزوجه !
هيلين : أوه ، يا توم !
ثروسل : (مقاطعا) يجب على الأنسة التى سيفوز بها
مستر ستاندش إذن ألا تبدّل بمجتمعنا المتحضر
ديمقراطية مستر واشنجطن الفجة .
ليدى آن : وأية آنسة ذات أصل تترك لندن إلى
المستعمرات ؟
توم : من الذى ذكر المستعمرات الآن ؟
هيلين : أسمع صوت عربية .
(صوت عربية - تتوقف العربية - يسرع توم
ناحية النافذة اليسرى ، يسحب الستائر ،
تتجه كيت وليدى آن ناحية النافذة اليسرى
وتحدقان فى الشارع) .

ليدى آن : لقد وصل ! أنظري يا كيت ! ياله من شاب
مفرط الأناقة !

توم : (بصوت خافت ساخر) : ظهره مفرط
الأناقة .

ليدى آن : (تلتفت) : والآن ، يا توم ، أنزل
لاستقباله .

توم : حظا طيبا لعزیزتك كيت المتوحشة !
كيت : متوحشة أم غير متوحشة ، توقف عن
السخرية .

توم : والآن تحتاجين لإظهار خفر العذارى .
(يخرج من اليمين)

ليدى آن : هيا ، هيا إلى حجرة الاستقبال (تشير إلى
ثروسل ليخرج من اليسار ، فيخرج) إنه أكثر
الرجال أناقة يا كيت !

كيت : (بطريقة هستيرية) : هذا كثير يا سيدتى !
هل تريدینى أن أبيع نفسى لكى نسدد
ديوننا !

ليدى آن : كيت ، أيتها العزیزة كيت ، أنا لم أقصد أبدا
مثل هذا الأمر . ليس لك أن تقبلى أى رجل

لا يروق لك (صوت عربة تنطلق في الخارج)

هيا بنا يا هيلين !

(تخرج من الباب الأيسر) .

كيت : (تستدير إلى هيلين) : أوه ، يا هيلين !

والدتي تضغط على كثير . أوه ، يا هيلين هل

هو كما تصورناه يا ترى ؟

هيلين : (مازحة) وكيف لي أن أعرف هذا ؟ أننى لم أر

حتى ظهره .

كيت : إن توم قد سمع أمورا مرعبة

هيلين : أعتقد أنه سيكون - كما تمنيت تماما .

كيت : إذن ، لن يعيرنى اهتماما !

هيلين : بل سيعيرك اهتمامه يا عزيزتى ، سيعيرك

اهتمامه !

كيت : لماذا تعقد والدتنا الأمور على هذا النحو

هيلين : أعرف ذلك ، لكن كونى طبيعية يا كيت

(بنغمة رقيقة مرحة) . إن ابن عمنا

لن يأكلك (كيت تبسم لها ممتنة . تخرج

هيلين وتغلق الباب خلفها . كيت تبقى

بمفردها ، يبدو عليها التوتر الشديد وهى تعبر

إلى النافذة اليسرى ، تطل إلى الخارج ثم تنظر

إلى المرأة ونحو الباب الأيمن . ثم تتجه نحو الباب الأيسر كما لو كان قد اعترأها ألم مفاجيء . تستجمع قواها ، تسير في الوسط وهي في حالة تأهب . يسمع طرق على الباب الأيمن الذي تقف كيت أمامه وهي تلم شتات نفسها) .

كيت : أدخل !

(يدخل توم . تبدو على كيت الدهشة وخيبة الأمل . ينظر توم حوله ويضحك متحيرا) .

توم : أين عزيزك الأمريكي ؟

كيت : ماذا فعلت به ؟

توم : اعتقدت أنه لابد أن يكون قد سبقني إلى هنا .

ويلكنز (الخادمة) تقول إنها لم تسمع طرقا على الباب .

كيت : ربما لم تسمع بسبب هطول المطر . إنه على عتبة الباب !

توم : يا إلهي ، إذن يجب أن أحضره لك بسرعة حتى لا يجعل المطر حاسة يفتر .

(يخرج توم إلى اليسار وهو يضحك ، تاركا الباب مفتوحا قليلا . تعود كيت إلى السير

بعصبية ، تلتفت بسرعة عند دخول توم من
اليمن مغلقا الباب خلفه) على اللعنة
لو استطعت أن أجده !

كيت : (بسخط وغضب) : قد شاهدناه عند الباب
الخارجى !

توم : لقد ألقيت نظرة - لكننى لم أعر على أحد .

كيت : إذن ، لابد أن شخصا ما قاده إلى الداخل !

توم : (يفكر لحظة ثم يضحك) : لابد أنه اتجه

نحو باب الخدم . إنه يعرف مكانه (يسير
بسرعة إلى اليسار وهو يضحك بينه وبين
نفسه) سأتى به من السلم الخلفى !

(يتزايد اضطراب كيت . صوت الريح والمطر

الذى كان يسمع خافتا منذ أن تركت هيلين

كيت بمفردها يرتفع بشده . كيت تنظر حولها

بسرعة وارتباك ، تقف فى الوسط ثم تتجه

ببطء نحو الأريكة ، تجلس فوقها ، تنسّق

ثوبها ، وتطوى يديها بطريقة جذابة . تدق

الساعة دقيقتين فى الخارج . الباب الأيمن يفتح

ببطء . تهب كيت واقفة وتسير ناحية المميز

الأوسط إلى ما بعد المنضدة تماما . ثم يفتح الباب بسرعة أكثر ، وما أن يظهر ظل رجل على الحائط الأيسر حتى تنحنى كيت ببطء محيية . عندما تبدأ كيت فى الانحناء تعتم الأضواء ، ويبدأ إسفال الستار ببطء . عندما يصل ثوب كيت إلى الأرض أثناء انحنائها تنطفئ الأضواء تماما ويسدل الستار) .

المشهد الثانى

الحجرة نفسها ، فى الوقت نفسه ، فى اليوم نفسه من عام ١٩٢٨ . معظم الأثاث لا يزال باقيا كما هو لكن عفا عليه الزمن ، كما توجد بعض التغيرات . فقد وضعت الآن الستائر على النوافذ ذات البراقع الكتانية المنقوشة بالورد . الستائر مفتوحة والنوافذ مغلقة . نسخة مقلدة لصوره من طراز عصر الملك جورج على خلفية زرقاء وبينهما ، فى مكان الصورة النسيجية ، صورة لشاب يظهر فيها ثلاثة أرباع جسمه ، فى زى القرن الثامن عشر ، بريشة سير جوشوا رينولدز^(٢) . أشجار الميدان العارية يمكن رؤيتها من خلال النوافذ الشاحبة المغسولة بمياه الأمطار . وهناك لوح خشبى بلا زخرفة قد حلّ مكان المنظر الطبيعى فوق المدفأة . المكتب مفتوح تتناثر عليه أوراق وكتب ، وفوقه مصباح وقطعة أثرية فرعونية هى مفتاح الحياة مصنوعة من الخزف المزخرف الأزرق اللون ، طوله حوالى أربع بوصات ومثبت على كتلة أبنوسية صغيرة . ولا توجد شموع على القواعد التى تتلقى الشمع الذائب . منضدة الشاي المنخفضة ، والتى كانت مطوية بين النافذة والمدفأة ، موضوعة الآن مكان

المنضدة المصنوعة من خشب الجوز ذات القوائم المحفورة التى تنتهى ببرائث حيوان ، وذلك فى يسار وسط المسرح . وهى الآن مفتوحة ، فوقها نفايات تبغ الغليون ، وأوراق ، وكتب ، وأعواد كبريت مبعثرة ، وشمعدان نحاسى ، وعن يمين المنضدة يوجد مقعد ذومسندين محشو حشوا مفرطا ، وعن يسار المنضدة أريكة محشوة أيضا أكثر من اللازم . وكلاهما يغطيه القماش نفسه المصنوع منه الستائر . وخلف الأريكة توجد المنضدة القديمة ذات القوائم المحفورة التى تنتهى ببرائث حيوان ، وهى الآن غير ظاهرة ، وعليها مصباح كهربائى . أما المنضدة المثبتة للحائط فهى فى مكانها السابق لكن ليس الآن عليها شىء . الكراسى التى بلا ظهر ولا ذراعين قد رفعت ، وأحد الكراسى المصنوعة من خشب الجوز موضوع أمام المكتب .

عند رفع الستار تدق الساعة الموضوعة على منبسط الدرج خمس دقائق واهنة متحشرجة ، تختلف عن الدقات المرتفعة للساعة التى كانت فى المشهد السابق .

مسز باريك مديرة منزل ، متقدمة فى العمر . ترتدى ثوبا رماديا فوقه مريلة بيضاء . تفتح الباب الأيمن ، وتنتحى جانبا لتفسح الطريق للسفير . السفير شخصية بارزة فى دور الكهولة ، دمث ، مهذب ، لطيف ، رقيق .

مسز باريك : (باحترام مبالغ فيه) : هل لسعادتك أن
تنتظر هنا حتى أخبر مستر ستاندرش ، أنا لست
متأكدة يا سيدى أنه قد ارتدى ملابسه .

السفير : أليس هو بخير ؟

مسز باريك : (بارتياب) أوه ، نعم يا سيدى ، أعتقد ذلك
يا سيدى (تستدير لتخرج من جهة اليمين) .

السفير : لحظة واحدة ، إن الأنسة فرانت قد أخبرتنى
كيف أنك تقومين برعاية مستر ستاندرش بعناية
شديدة .

مسز باريك : (تشعر بالاطراء) : إننى أبذل قصارى
جهدى معه يا سيدى .

السفير : بينى وبينك ، الأنسة فرانت قلقة عليه .
مسز باريك : إنه شخص هادىء إلى حد ما يا سعادة
السفير . إنى متأكدة - هكذا أرجو - ألا يكون
هناك ما يقلق . لا تؤاخذنى يا سيدى . أعنى
أنه رجل متقلب المزاج . نعم يا سيدى
ذو مزاج متقلب .

السفير : (مبتسما) تقصدين أنه يكون أحيانا فى حالات
مزاجية طيبة - وأخرى سيئة ؟

مسز باريك : لا يا سيدى ، لم أقصد هذا . لكنه فى بعض

الأوقات يبدو في حالة طيبة تماما ، ثم تتابعه
تغيرات مفاجئة .

السفير : حقا ؟

مسز باريك : (تثرثر) : أوه ، ليس هناك شيء واضح
بعينه يا سعادة السفير ، لكنه من المؤسف أنه
يلازم المنزل كثيرا جدا .

السفير : هذا صحيح تماما ، فإننى لم أره إطلاقا

مؤخرا ، وقد شغل تفكيرى هذا الأمر . أرجو
أن تخبرينى كيف يقضى وقته حبيسا هنا .

مسز باريك : حسنا يا سيدى ، يبدو لى أنه يقضى معظم

وقته فى القراءة عندما يكف عن السير هنا

وهناك . إننى أظل أسمعه طوال الليل

يا سيدى . يبدو أنه عز على بعض الكتب

والأوراق القديمة هنا فى المنزل . أنا لا أعرف

بالضبط يا سيدى لكننى أحيانا أظن

(يدخل بيتر ستاندش من اليمين متوترا ،

حساساً . وهو رجل يناهز السادسة والعشرين

من عمره . يرتدى روب دى شامبر طويلا

أسود اللون ، يبدو شديد الانفعال ، احترامه

لزائره يلطف من نفاذ صبره لانزعاجه بزائر غير
مرغوب فيه) .

بيتر : يا سيادة السفير ! لقد سمعت جرس الباب

لكننى لم أكن أتوقع مثل هذا الشرف .

لا تؤاخذنى سأسرع فقط لارتداء معطفى .

السفير : لا داع يا مستر ستاندش ، لا تفعل ذلك .

(يتصافحان ، مسز باريك تسدل الستائر) .

إنه روب دى شامبر مناسب جدا .

بيتر : لكن لا يجوز أن استقبل سفيرا على هذا

النحو . بل يجب علىّ أن أكون مرتديا شيئا -

فلنقل - أكثر احتراما .

السفير : لا تلق بالا ، إن وزير الخارجية استقبلنى مرة

وهو يرتدى البيجاما .

(بيتر يدير مفتاح النور الموجود بجوار الباب

الأيمن ويضئ المصباح الموضوع فوق المكتب

والمصباح الموضوع فوق المنضدة اليسرى ،

والمصباح المعلق فوق الصورة . يجلس السفير

على الأريكة) .

بيتر : هل فعل ذلك ؟ حسنا ، سأذهب لارتداء

بيجامتى إذا كان ذلك يبدو لائقا أكثر ،
فليست عندى دراية باستقبال السفراء .
ولا أذكر أنه سبق أن زارنى أحدهم من قبل ،
لكنى أستطيع أن أقدم لك الشاى لو رغبت فى
ذلك .

السفير : نحن « اليانكى » سريعا ما نعتاد شرب الشاى
عندما نكون هنا .

بيتر : الشاى من فضلك يا مسز باريك (تخرج من
اليمين وبيتر يتجول بانفعال) نعم ، إننا
لا نستغرق وقتا فى التعود على الشاى ، أليس
كذلك ؟ لا أقصد الشاى نفسه ولكن ما يرمز
إليه ، ما لا نحصل عليه فى بلادنا - الاستمتاع
بفترة راحة رائعة نكف فيها عن المناوشات
وما إلى ذلك .

السفير : لكنى علمت أنه حتى هنا فإن حفلات
الكوكتيل البغيضة تلك سرعات ما توشك أن
تأخذ مكان حفلات الشاى الرسمية .

بيتر : نعم حفلات الكوكتيل ورقص الجاز
واختناقات المرور التى يشكو منها العام كله -
أمور تتشابه فيها لندن ونيويورك (يشعل

سيجارة من العلبة التى فى جيب الروب دى
شامبر) .

- السفير : فيما عدا الطقس الذى هو أسوأ كثيرا .
بيتر : هل هو سيء ؟ أنا لا أكاد ألحظ الطقس .
السفير : ربما لكونك لا تكثر الخروج ، أليس كذلك ؟
بيتر : بلى ، فأنا لا أخرج كثيرا .
السفير : أنت بخير ، أأست كذلك يا ستانديش ؟
بيتر : أوه ، بخير جدا كالمعتاد ، فما الذى يدعوك
للتساؤل ؟
السفير : لا شىء بعينه ، إنما أتساءل فقط لماذا لم أقابلك
فى أى مكان طوال تلك الأسابيع .
بيتر : حسنا ، هذا المنزل يستغرق فعلا كل وقتى .
السفير : (دون أن ينظر إليه) : نعم ، حقا ، إنه
مكان مبهج . فقد قرأت عنه فى جريدة التايمز
(يتوقف بيتر أمام الصورة متطلعا إليها) .
هل تنوى أن تستقر هنا حقا ؟
بيتر : لن أعيش فى أى مكان آخر فى العالم .
السفير : حسنا ، أنا لا ألومك على ذلك . لكنى
لم أستطيع أن أفهم من المقال لماذا ترك لك ابن
عمك الانجليزى البعيد القرابة هذا المكان ،

بيتر : فهل أسرتك لم تكن تعرفه كما نأ إلى علمى ؟
(يتأول بانفعال فى خلفىة المسرح) : لا ،

لكن ستانأش بى أرو كان أأ قرأ بأأ إلى
عن العمارة وكتب إلى عن أأ المنزل المبنى على
طراز الملكة آن . فهأه كانت بأاية لقائنا ،
وقأ أثبأ أن أأأ أأأأى من أسرة ستانأش
هو الذى قام ببناء المكان) .

السفير : هل هو أول فرد من أسرة ستانأش أهب إلى
أمريكا ؟

بيتر : نعم ، أوالى عام ١٧٣٠ (مشيرا إلى
الصورة) أأ أأ .

السفير : هيم ، أعتأأ أن كل الناس يعلقون على
التأابه بينكما ؟ كما لو كنت أنت بنفسك الذى
أأست لأرسم لك أأه الصورة .

بيتر : (بأكلف) أوه ، نعم ، أليس أأ أأأ ؟
فمن عأيب الصأف أنه أأل الاسم نفسه :
بيتر ستانأش أيضا .

السفير : وهذا أمر أأعو للأأابة أكأر (يتطلع إلى
الصورة المعلقة ثم إلى بيتر) ربما الصأفة

وتشابه الملامح ثم تشابه الاسم ، كلها كانت عوامل لها تأثير على ابن عمك .
(بيتر على وشك أن يتكلم ، لكنه يمتنع عن الكلام . مسز باريك تدخل من اليمين وتتجه نحو المنضدة حاملة صينية الشاي ، تعد الشاي) . والمنزل نفسه غريب غرابة الوصية - فكلاهما يبلغ من العمر مائتي سنة ، لكنه يبدو في الظاهر على حاله ، وكذلك الأثاث وكل شيء !

بيتر : نعم ، إن مستر بتي جرو العجوز قد ترك تقريبا كل قشة في مكانها كما وجدها .

السفير : (يلتقط مفتاح الحياة من على المكتب) . لكن ما حكاية هذا الشيء ؟ بالتأكيد ! إنه مصرى !

بيتر : إنه مفتاح الحياة ، رمز الحياة .
السفير : نعم ، لكنه رمز إيزيس وليس الملكة آن . لماذا يوجد هنا ؟

بيتر : لا أدري . لقد آل إلى مع المنزل .
السفير : (يعيده إلى المكتب ويسير نحو منضدة .

الشاي) . بلوط ! هذه المنضبة أيضا آلت إليك
مع البيت ؟

بيتر : كل شيء آل إلى ، حتى مسز باريك الواقعة
هناك (مسز باريك تبتسم لهم وهي تهم
بالخروج من اليمين) هل ترغب في لبن
وسكر ؟

السفير : كليهما من فضلك (بعد أن يصب بيتر الشاي
ويقدمه للسفير ، يصب فنجانا لنفسه ، لكنه
لا يتناوله ، وبدلا من ذلك يشعل سيجارة من
العلبة ، وينفث الدخان بعصبية ، السفير
يرتشف الشاي ويأكل فطيرا) . أعتقد أنك
ستستضيف أناسا كثيرين هنا .

بيتر : (يستأنف السير ذهابا وجيئة) : لن أستطيع
أن أتحمل تكلفة ذلك .

السفير : لكن عندما تتزوج
بيتر : أوه ، عندئذ ! عليك أن توجه هذا السؤال
لمارجورى .

السفير : يا لها من فتاة رائعة ! يالك من محظوظ لأنها
تريد أن تعيش هنا .

بيتر : أوه ، إنها تحب المنزل أيضا ، وسنجدده .

السفير : ستجددانه ؟ حسنا ، فأنت ممن يمكن الوثوق
في أنه لن يفسده .

بيتر : إنه في حاجة إلى سقف جديد وأمور من هذا
القبيل ، ستكون تلك هي مهمتها ، فأنا كما
تعلم لا أملك مالا .

السفير : مارجورى كانت قلقة كما اعتقدت أنا لأنك
لم تأت لحفل استقبال السفارة الليلة الماضية .
فقد حضرت هي - (يلقي نظرة عاجلة
عليه) - بمفردها .

بيتر : هل ذهبت ؟ أنا أخبرتها أنه لم تكن لدى الرغبة
في الذهاب .

السفير : لكنى كنت أظن أنك قلت - هيه ، إنه من
المؤسف أنها ستسافر إلى أمريكا غدا .

بيتر : (متجها نحوه) : إنها ستعود بسرعة ، إنها
ذاهبة فقط في مهمة عائلية ، لكن هذا
لن يؤجل الزواج ، أقصد أن السفر لم يؤثر على
مشروعاتنا .

السفير : هذا ما قالت لي ، فقد تحدثنا طويلا .

بيتر : (يجلس في الكرسي ذى المسندين وينظر إلى
السفير متسائلا بأدب) : نعم ؟

السفير : (بعد فترة صمت) : على أن أعترف لك
بأننى لم آت إلى هنا يا ستاندرش لمجرد رؤية
المنزل .

بيتر : (بأسلوب جاف) : قد منيت نفسك أما
ما جئت أنت من أجله هو رؤيتى أنا .

السفير : وبالطبع لا بد أن تعتقد أننى شخص متطفل
أتدخل فى شئون الآخرين .

بيتر : أوه ، أرجوك يا سيادة السفير ! أننى أقدر

لطفك ، لكنك ترى أننى على ما يرام تماما !

السفير : ومن الذى قال إنك لست على ما يرام ؟ أعتقد

أن ما قصدته أنت الآن هو أننى أتيت لكى -

أستطلع أمرك . ولا أحد يرغب أن يكون

موضع استطلاع عندما لا تكون هناك حاجة

إلى ذلك .

بيتر : (مبتسما) وأعتقد أنه يكون أقل رغبة فى ذلك

عندما يكون هناك سبب لذلك .

السفير : على أية حال لن يضايقك رأى فى أن لندن

مكان ساحر جدا

بيتر : (بحماس) إنها أكثر الأماكن سحرا فى

العالم .

السفير : آه ، حسنا ! إن الجميع يتحدثون عن التراث ، ولذلك سيسعد الجميع بلقائك . إن أحد الأمور التي يمكن لسفير أمريكي في لندن أن يفعلها هو أن يفتح أبوابه - وكم هي ممتعة هذه الأبواب يا ستاندش . :

بيتر : (مرتبكا ، يقف ، يتجه إلى المكتب ، يتكلم أثناء سيره) : أفهم ما ترمي إليه ، إنه اهتمام كبير من جانبك ، لكنني مشغول جدا في الوقت الحالي . سأقوم بفحص بعض الأوراق القديمة .

(يحاول البحث عن شيء في الأوراق المبعثرة على المكتب) .

السفير : لديك الكثير جدا من الأوراق القديمة يا ستاندش . إن الناس يصابون بالكآبة والغرابة عندما يجلسون أنفسهم في منازل عتيقة . إن مارجورى شديدة الانزعاج عليك حقا .

بيتر : أتمنى ألا تنزعج ، فأنا لا أستطيع الخروج في الوقت الحاضر ، إذ أنه لدي الكثير من الأعمال الهامة التي عليّ أن أنجزها هنا .

السفير : إن القرن الثامن عشر ساحر بلا شك ، لكن
دراساتك ليست ملحة إلى هذه الدرجة بكل
تأكيد

بيتر : لكن على أن أبقى هنا في هذا المنزل .
السفير : (متحيرا) حسنا ، يجب ألا أضايقك
بالأسئلة . لكنك بتصرفاتك هذه تسبب
مضايقات لأصدقائك . طبعاً - لو كانت هناك
أية خدمة أستطيع أن أؤديها لك - غير أنك
لو أصبحت ناسكا فربما لن يكون هناك

بيتر : (يتجه إلى منضدة الشاي) : حسنا ، في
الحقيقية - (يتوقف)

السفير : (مسجعا) نعم ؟
بيتر : حسنا ، لو أمكنك المرور على مرتين أو ثلاثة
هنا أسبوعيا بانتظام أثناء غياب مارجورى
فإننى سأقدر لك ذلك جدا . أوه ، لكن ما أن
تفوهت بذلك حتى أدركت أنها وقاحة منى أن
أطلب منك مثل هذا الطلب . وربما لن يكون
لديك وقت على أية حال .

السفير : (متحيرا) لكن لماذا لا تأق أنت لتزورنى أنا ؟
أى عدد من المرات شئت .

بيتر : (محاولا تجنب المزيد من الكلام) : شكرا ،

لكن ، ، حسنا ، لا أدري إذا كنت سأستطيع ذلك . أقصد أنني ربما لا أرغب في ذلك .

السفير : (وقد أصيب بصدمة حقيقية) : لكن بكل تأكيد

بيتر : أوه ، لن يمكنني توضيح الأمر الآن أكثر من ذلك (يجلس في الكرسي ذي المسندين) .

السفير : أسمع ياستاندش ، أأست ترى أنه من الأجدر بك أن تبتعد قليلا عن هذا المكان ؟

بيتر : (بشيء من الغضب) : آه ! ابتعد من هنا !

إنه لشيء عظيم أن أبتعد من هنا ، اختفى إلى المجهول ، أليس كذلك ؟ هل تعتقد أنني أكرس كل وقتي للقراءة ؟ لكن لا تزال هناك

مغامرات ، مغامرات لا يمكن تصورها

السفير : (بعد فترة سكون) : ألن تبوح لي بالمشكلة ؟

بيتر : أود ذلك - إنها ليست مشكلة - إنها شيء

رائع ! (ينهض) أوه ، أود لو أن هناك

شخصا ما يعلم - لكنني لن أستطيع .

فلا يمكننا أن نتحدث دون استخدام

الكلمات ، ولذلك فما فائدة التحدث عندما

لا تكون هناك كلمات ؟ لقد فهمت كل شيء
الآن فقط ، عندما سألتني عنها ، والآن لم أعد
أفهم أى شيء عنها على الاطلاق (يجلس إلى
جواره فوق الأريكة) . والآن انتبه إلى ،
توجد لدى فكرة . فلنفترض أنك فى قارب
عبر مجرى مائى متعرج وتراقب ضفتى المجرى
أثناء مرورك عليهما . ومررت على بستان من
شجر القيقب ثم تجاوزته ، أنت لا تستطيع
رؤيتها الآن ، لقد رأيتها فيما مضى ، أليس
كذلك ؟ وأنت الآن ترقب حقل برسيم ، فهو
أمام عينيك فى هذه اللحظة ، فى الوقت
الحاضر ، لكنك لا تعلم بعد ما الذى ستلقاه
فيما وراء انحناء المجرى ، ربما تكون هناك
أشياء رائعة ، لكنك لن تتمكن من رؤيتها إلى
أن تصل إلى ما بعد الانحناء ، فى المستقبل ،
(يومىء السفير برأسه ، وهو يستمع
بأدب) . تذكر الآن ، أنت فى القارب لكن
أنا أحلق فى الجو فوقك فى طائرة ، وأطل إلى
أسفل على كل الأشياء . أستطيع أن أرى
الأشياء كلها دفعة واحدة !وعليه فإن الماضى

والحاضر والمستقبل بالنسبة للرجل الذى فى القارب كلها عبارة عن شىء واحد بالنسبة لراكب الطائرة . ألا يرينا هذا كيف أن الزمن كله يجب أن يكون فى الحقيقة بشيئا واحدا ؟ فالزمن الحقيقى - الزمن الحقيقى ليس إلا فكرة فى عقل الله ! (بيتر لاهثا ومنفعلا ، ساعة الحائط تدق فى الخارج دقة واحدة . ينهض السفير وينظر إلى ساعته ، يلتفت وينظر إلى بيتر بإمعان) .

السفير : أعتقد أن ساعة الجد ، تلك الساعة القديمة ، قد آلت إليك مع المنزل أيضا ؟

بيتر : نعم ، إن دقائقها طوت خمسة أجيال - وهى تدق الآن لتطوى الزمن الحاضر فى ذلك الزمن الآخر !

السفير : (يعيد الساعة إلى مكانها) : هيه ، الزمن الآخر (يتجه نحو الصورة متطلعا إليها) . لقد أصبحت الساعة الخامسة والربع . ألم تكن مارجورى تنوى الحضور لتناول الشاى ؟

بيتر : (متوترا ، يراقبه بإمعان بعد أن استدار نصف

استداره) : أوه ، نعم ، أعتقد أنها كانت
تعتزم ذلك . هل أخبرتك ؟

السفير

(بحذر) : تلك الصورة الآن . (بيتر يرفع
رأسه) تجعل الشخص يكاد يظن أن - (بيتر
ينظر بانزعاج ناحية السفير) بالطبع لا يعتقد
أحدنا بوجود أشباح في بلادنا ، لكن هنا ، في
هذه المنازل القديمة

بيتر

(مقاطعا) ومن الذى ذكر أى شىء عن
الأشباح ؟ (يهب واقفا) إنه ليس شبحا ، إنه
حى ، حى ، حى ! لا أقصد الآن ، فهو
الآن ميت طبعاً ، لكن أقصد حينئذ ، أقصد
فى الماضى السحيق ، فى زمنه هو ، عندما
كانت تلك الساعة تتكك تماماً كما تتكك هنا
الآن . (يسرع بانفعال نحو النافذة اليسرى
مزيجاً الستائر) . ما رأيك فى أن ترتاد شوارع
لندن الهادئة فى القرن الثامن عشر ؟ وأن
تستنشق هواء نقيا بدلا من البنزين ! وأن
تركب محفة بدلا من سيارات الأجرة ؟
(يقترب من السفير) أوترى شريدان^(٣) فى
الليلة الأولى لعرض مسرحية « مدرسة

الفضائح» ، أوتستمع إلى الدكتور
جونسون^(٤) وهو يردد ما كتبه بوزويل^(٥) -
(يدير بصره نحو اللوحة) - أوتراقب رينولدز
أثناء رسمه لـ (يستدير مرة أخرى ثم يتوقف
ليواجه نظرة السفير الهادئة الوقور) .

السفير : (يمسك بذراع بيتر برفق) نعم ،
يا ستاندش ، إنها تبدو فكرة رائعة ، لكنها
ليست بالأمر الذى نقدم عليه فى الواقع حتى
لو استطعنا ذلك ، ولو أننا شعرنا بأى شىء
مثل ذلك يوشك أن يحدث لنا لخرجنا من
الموقف ، حتى ولو كان منزلاً رائعاً كهذا .

بيتر : (ينتزع ذراعه من يد السفير بنفاذ صبر) :
أوه ، إننى أود أن أرى شخصاً يجسر على أن
يحاول إخراجى من هنا .

السفير : لو أننا استطعنا العودة إلى الوراء ، فسنبدو
أسوأ من الأشباح بالنسبة لجميع الناس الذين
يعيشون فى الزمن الآخر ، سنبدو لهم حتى
كأشياء لم تولد بعد !

بيتر : لن يعرفوا .

السفير : سيكتشفوننا يا ستاندرش - ستصدر عنا هفوات .

بيتر : أوه ، لا ، لن نفعل ، لن نستطيع ، ألا ترى ، لأن ما تم حدوثه في الماضي حقيقى ، يجرى حدوثه حقا ، طبعاً ، قد تم حدوثه . ولذلك فإنه لو حدث أن استطاع أى شخص أن يتبادل المواقع مع شخص آخر من الزمن الغابر فإنها تصبح مجرد تمثيلية بكلمات صامتة ، عليه أن يفعل كل الأشياء التى كان قد فعلها الشخص الآخر ، ولن يستطيع أن يغير من أحداث القرن الثامن عشر التى وقعت بالفعل فى القرن الثامن عشر ، أليس كذلك ؟

السفير : هيه . . . تبادل المواقع .

بيتر : (مرتبكاً) نعم ، تبادل المواقع ! أوه ، كنت غيباً لأننى أخبرتك . والآن أعتقد أنك ستذهب لاستدعاء إخصائى .

السفير : (متجاهلاً هذا الكلام) : حتى الآن لا أرى الدليل الذى يمكن أن نحمله معنا للماضى ليجعلهم يقبلوننا حتى باعتبارنا آدميين .

بيتر : (وقد اعتراه شعور بالانتصار) : آه ، هاهو

الدليل ! (يبحث بين الأوراق ويعود ملوِّحاً
فوق رأسه بكتاب صغير) . هاهو جواز
سفرى !

السفير : ما هذا ؟

بيتر : إنها يومياته ! (يجلس بجواره فوق الأريكة ،
فاتحاً الصفحات ، ويتكلم بسرعة محمومة)
لقد سجل كل شىء ! لقد حفظتها عن ظهر
قلب تقريبا . هذا هو ما كان يشغلنى !
(يتفحص اليوميات) . لقد استغرقت رحلته
من نيويورك سبعة وعشرين يوما فى مركب
بثلاثة أشرعة تسمى « الجنرال وولف » .
لا عجب أنه يعتبر الرحلة « كثيبة » . كان قد
حارب تحت قيادة واشنطنجن ، وكانت الحرب
قد انتهت لتوها ، لكنه كوّن صداقة على ظهر
المركب مع ميجور بريطانى يدعى كليبتون .
وكان بيتر مخترعا عندما بدأت تدور هذه
الأحداث . لهذا فهو يريد أن يدرك كنه
عصرنا . الآلى الجديد العجيب ، ذلك العصر
الذى يستشعره أمامه (مقلبا الصفحات) .
ورد فى هذه الصفحات أن رينولدز لن ينتهى

من اللوحة (يلتفت إلى اللوحة) لكنه انتهى
منها بالفعل ، ومن الواضح أنها كلها من
إبداع رينولدز ! أنظر ! (يشير إلى الفقرات)
تزوج الأخت الكبرى ، ألا ترى ! كيت -
تلك هي كيت بتي جرو . لقد عاشا في هذا
المنزل . ولديّ أوراق أخرى عنها - كان لديها
أطفال ، ماتوا هنا . أنظر ! كانت هناك أخت
صغرى تدعى هيلين ، حاول ذووها أن
يكرهوها على زواج ترفضه . تتوقف اليوميات
قبل تسوية هذه المشكلة . أنظر ! لقد جاء ذكر
شال كشميرى أهدته هيلين عمته التي كانت
تسكن الريف قبيل مجيء بيتر إلى هنا . توجد
تفاصيل دقيقة عن كل شيء كما ترى !
(يطرح المذكرات بجوار السفير فوق
الأريكة) . كما أنه لديّ خطابات التي يتودد
فيها إلى كيت قبل أن يقع نظره عليها .
(يندفع نحو المكتب ، يجلس ويبحث
بدقة) . كانت جميعها موجودة هنا في درج
سرى ، كما أنه لديّ الخطاب الذي كتبه بيتر
إلى ليدي آن - والدة الفتاة - عندما وصل لتوه

من نيويورك (يهب واقفا) أوه ، يا لللعنة !
أعرف أين تركته ! يجب أن تراه !
(بيتر يسرع خارجا من الجانب الأيسر) .
(السفير يتأمل بيتر بإمعان وهو ينصرف ، ثم
ينفض ويتجه ببطء نحو الصورة ، يقف رافعا
بصره إليها . مسز باريك تفتح الباب الأيمن ،
تدخل مارجورى فرانت . فتاة جذابة فى
أواخر العشرينات ترتدى ملابس تنم عن ذوق
جميل . مسز باريك تخرج) .

مارجورى : سعادة السفير ! (يلتفت) يا لها من مفاجأة !
هل بيتر هنا ؟

السفير : (يتصافحان) : سيعود بعد دقيقة
يا مارجورى .

مارجورى : (تخلع قبعتها وتضعها على المنضدة التى على
اليسار ، تتجه نحو الأريكة وهى تقول : هل
جئت تلبية لما ذكرته لك الليلة الماضية ،
أشكرك جدا لتعاطفك ولـ .

السفير : (يتبعها ، يقاطعها ، يتكلم بلهجة جادة
وسريعة) . سأتركها معا .

مارجورى : (منزعجة بسبب نبرة صوته) : لماذا ،
ما الحكاية ؟

السفير . : إذا كان لا بد وأن تبخرى غدا ، أبذلى قصارى
جهدك فى إغرائه على أن يرافقتك ، لكن مهما
حدث يجب أن يبتعد عن هذا البيت ! عندما
تتركينه مرئى على فى السفارة . لا وقت لدى
الآن لشرح المزيد . صه ! (يستدير ويخرج
من اليمين) .

(تجلس مارجورى على الأريكة ، يدخل بيتر
من اليسار وهو يقرأ خطابا ، يتجه نحو
السفير) .

بيتر : ها هو ، اقرأه .

السفير : « من فندق البلوبور فى شارع جيرمين فى
الثالث والعشرين من أكتوبر عام ١٧٨٤ » .

بيتر : (يتكلم بنغمة المنتصر) : الثالث والعشرون
من أكتوبر ! إنه اليوم !

السفير : (يرفع بصره ثم يقرأ كأنما لنفسه) « الثالث
والعشرون من أكتوبر عام ١٧٨٤ » .

سيدتى المبعجلة : بمجرد وصولى فى غضون
الساعة مسافرا بعربة البريد من بادر بيث

رسالتى التى تعلن أننى سأتشرف بلقائك ولقاء
بنتى العم الحسناوين ومسترتبى جرو وذلك فى
الخامسة والنصف من مساء اليوم فى ميدان
باركلى . أتعهد يا سيدتى أن أكون ابن العم
المطيع وخادمك المتضع ، بيتر ستاندش .
يسلم إلى ليدى آن بتى جرو » . (يعيد السفير
الخطاب إلى بيتر) .

بيتر : قد حال لون الورق إلى الاصفرار وبهت الحبر -
ولا تزال ليدى آن تقرأ الخطاب ، الآن !

مارجورى : (وقد نهضت) : بيتر !

بيتر : (مدعورا ، يقف فى مواجهة مارجورى) :

منذ متى وأنت هنا ؟

مارجورى : منذ دقيقة فقط .

بيتر : أوه - أتمنى لك رحلة بحرية طيبة - ستبحرين

غدا - أليس كذلك ؟

(ترتجف شفتا مارجورى) .

السفير : (ينظر إلى ساعته) : لقد تسببتما فى نسيانى

لموعد من مواعيدى . مع السلامة يا مارجورى

(بيتر يتبعه إلى الباب الأيمن) لا داعى لأن

تهبط الدرج . (بنغمة ذات مغزى) . سأتى
إليك يا بيتر كما طلبت .

بيتر : أوه ، شكرا لك ! (يخرج السفير تاركا الباب
مواربا) .

مارجورى : ما الذى دعاك يا بيتر لأن تكلمنى بمثل هذه
اللهجة ؟

بيتر : (يلتفت ثم يسير نحوها إلى الكرسي ذى
المسندين) . هل كنت فظا ؟ سامحني
(يقبلها) . كان تفكيرى مشغولا بشيء
آخر .

مارجورى : وما هو ؟

بيتر : (يتجه نحو المكتب ، يتناول الأوراق) : مجرد
مهمة على أن أؤديها (يشعل سيجارة من
العلبة) .

مارجورى : فيم كنتما تتحدثان ؟

بيتر : مجرد حديث عن بعض الشخصيات من القرن
الثامن عشر .

مارجورى : (تجلس على الأريكة) : أنت مضطرب
جدا ! وتدخن كثيرا يا عزيزى (بيتر يسحق
السيجارة) . بعد شهر من الآن سأعيش هنا

لأكون فى رعايتك ، وأنت فى حاجة إلى ذلك
يا بىتر !

بىتر : (يتجه نحو الكرسي ذى المسندين) : أنت
لا تريد أن تتزوجينى يا عزيزتى مارجورى ،
تريدن فقط أن تعتنى بى .

مارجورى : أليس هذا وذاك مهمة واحدة ؟
بىتر : أنت صبورة جدا معى ، طيبة جدا ، عطوفة
جدا .

مارجورى : أريدك يا بىتر أن تفعل شيئا لطيفا خاصا من
أجلى . لا أرغب فى أن أتركك بمفردك . أريد
أن أكون معك . احزم أمتعتك وأبحر معى
غدا - وسنعود فورا .

بىتر : (مروّعا) أوه ، لا ، لن أستطيع ، أفضل أن
أبقى هنا .

مارجورى : تفضل أن تبقى هنا على أن تكون معى ؟ إنك
تبدى اهتماما أكثر بهذا البيت القديم - لو كنت
تحببى ستأتى معى !

بىتر : لا أستطيع !
مارجورى : هل تعنى أنك لن تأتى . لست أدري ما الذى
دهاك يا عزيزى بىتر . لكنك لست على

ما يرام ، فانت لا تبدو طبيعيا ، حسنا - إذا
أبيت أن تأق معى فلن أسافر ، بل سأبقى فى
لندن .

بيتر : (مهموما) لقد أخبرتنى أنك مضطرة للسفر !
مارجورى : هل تريد أن تتخلص منى ! كم هى غريبة
أطوارك ، تريد أن تبعدنى عنك !
بيتر : علىّ أن أقضى هذا الشهر هنا بمفردى ،
صدقينى .

مارجورى : لكنك يا عزيزى بيتر - تبدو غريبا ، ولم تكن
أبدأ كذلك . لماذا لا تخبرنى عن السبب ؟
سأصدقك لوفقط تخبرنى

بيتر : (مهموما ، يستدير بعيدا عنها) : لكنى
لا أستطيع . إنك سوف - لا ، لا - يجب إلا
تسألى عن السبب - (يتوقف ، ينصت ،
صوت عربة ، يهمس بصوت منخفض
متوتر) . ماذا هناك ؟ (يسرع نحو النافذة
اليمنى ويزيح الستائر) .

مارجورى : ما الذى تسأل عنه ؟ (صوت حفيف الرياح
والمطر) .

بيتر : (يتجه نحو النافذة) : كأنه صوت عربة

- يتراجع خطوتين ناحية الباب) .
- كيث : أرحب بك نيابة عن والدق .
- بيتر : والدتك ، ليدى آن ، أرجو أن تكون بخير ؟
- كيث : نعم فعلا ، أشكرك (فترة صمت حرجة) .
- بيتر : إنها تمطر بغزارة .
- كيث : (لا تزال منفعة جدا) : نعم ، إن الطقس أصبح سيئا وستجده هكذا دائما فى لندن .
- بيتر : لديكم ضباب كثيف ، أليس كذلك ؟
- كيث : نعم ، بالفعل ، فقد استمر الضباب الأسبوع الماضى لمدة ثلاثة أيام ، كما أنه يزداد سوءا أكثر من المعتاد بسبب تزايد احتراق الفحم البحرى .
- بيتر : (بعد برهة ، محاولا تغطية افتقاره إلى مادة) : يبدو أنك مرتبكة قليلا يا بنت العم .
- كيث : (بضحكة عصبية) : وأنت نفسك لست على سجيتك تماما .
- بيتر : لم تسبق لك رؤيتى من قبل ، أليس كذلك ؟
- كيث : إنه لسؤال غريب .
- بيتر : أعنى هل أنا - مختلف عما كنت تتوقعين ؟
- كيث : فعلا ، أعتقد ذلك يا ابن العم ، فقد تأهبنا للقاء شخص جرىء مقدام .

بيتر : وأنا مندهش قليلا أيضاً - فقد ظننت أن كيت ستكون - حسنا -

كيت : (وقد علت روحها قليلا) : ليست خجولة إلى هذه الدرجة ؟ أعتقد أنك لن تجدى دائما بمثل هذه الدرجة من السذاجة ، ولن يقتصر حديثي على الطقس فقط . لكني واثقة أنك لابد وقد تكبدت مشاق السفر بعد رحلتك البحرية . هيا بنا نجلس وحدثني عنها . (كيت تجلس على الأريكة ويظل بيتر واقفا) . لم تذكر شيئا عن رحلتك البحرية في خطابك .

بيتر : خطابي !

كيت : (مندهشة) خطابك لوالدي من فندق « الخنزير الأزرق » حيث أرجو أن يكونوا قد أحاطوك بوسائل الراحة .

بيتر : تقولين خطابي من « الخنزير الأزرق » ! (ينظر إليها باحثا عن تأكيد .) طبعاً ، ذهبت إلى هناك عندما وصلت العربية ، وكنت قد وصلت للتو من أمريكا .

كيت : (مندهشة) لم نظن أنك قادم من بولندا .

بيتر : على متن « الجنرال وولف » .

خافت من الشمعة التي يحملها الرجل الذي
يفتح الباب . يسمع صوت الرياح والأمطار
مرة ثانية أكثر ارتفاعا ، تدق الساعة التي فوق
الدرج دقتين ، تجرى مارجورى نحو الباب
وهي تصرخ صرخة من عرفت القادم) .
مارجورى : بيتر ! (تتوقف مارجورى فجأة ، وجهها لوجه
أمام رجل عند الباب ، لا يظهر أمام
المشاهدين . تتراجع إلى الخلف .) بيتر !
إننى أخاف منك !
(تصدر عنها ضحكة عصبية قصيرة) . أليس
من السخف أن أخاف من حبيبى بيتر
(تتراجع خطوة أخرى إلى الخلف) .
يسدل الستار بسرعة
(تصرخ مارجورى فى اللحظة التى يسدل فيها الستار)

المشهد الثالث

الحجرة في الزمن الماضي ، الساعة تدق دقتين قبل لحظة من رفع الستار . يرفع الستار عند نفس اللحظة التي أسدل عليها في المشهد الأول ، صوت رياح وهطول أمطار ، تخفت الأضواء ببطء .

تشاهد كيت في الوسط وهي على وشك الانحناء للتحية ، يتوقف صوت الرياح والأمطار عندما يدخل بيتر ببطء في نفس زى الرجل الذى في الصورة . يحملق فيها مبهورا وهو يتراجع ناحية الباب ، يده على مقبض الباب . تنحنى له باحترام مرة أخرى وهي تحقق فيه .

كيت : خادمتك 'يا سيد . (فترة صمت) . في خدمتك يا ابن العم .

بيتر : (بعد فترة) : من - أنت ؟

كيت : كيت بتى جرو .

بيتر : (فى رهبة وتعجب) : كيت - بتى جرو !

(تسير كيت تجاهه ، تمد يدها لكى يقبلها ، يتقدم بيتر إلى الأمام بحذر كما لو كان غير واثق مما إذا كانت كيت حقيقة من لحم ودم ، وأخيرا يأخذ يدها بارتباك ثم ينحنى ويقبلها ثم

- يتراجع خطوتين ناحية الباب) .
- كيث : أرحب بك نيابة عن والدق .
- بيتر : والدتك ، ليدى آن ، أرجو أن تكون بخير
- كيث : نعم فعلا ، أشكرك (فترة صمت حرجة)
- بيتر : إنها تمطر بغزارة .
- كيث : (لا تزال منفعة جدا) : نعم ، إن الطقس أصبح سيئا وستجده هكذا دائما في لندن
- بيتر : لديكم ضباب كثيف ، أليس كذلك ؟
- كيث : نعم ، بالفعل ، فقد استمر الضباب الأسبوع الماضي لمدة ثلاثة أيام ، كما أنه يزداد سوءا أكثر من المعتاد بسبب تزايد احتراق الفحم البحري .
- بيتر : (بعد برهة ، محاولا تغطية افتقاره إلى مادة) يبدو أنك مرتبكة قليلا يا بنت العم .
- كيث : (بضحكة عصبية) : وأنت نفسك لست على سجيتك تماما .
- بيتر : لم تسبق لك رؤيتي من قبل ، أليس كذلك ؟
- كيث : إنه لسؤال غريب .
- بيتر : أعني هل أنا - مختلف عما كنت تتوقعين ؟
- كيث : فعلا ، أعتقد ذلك يا ابن العم ، فقد تأهب للقاء شخص جرىء مقدام .

بيتر : وأنا مندهش قليلا أيضاً - فقد ظننت أن كيت ستكون - حسنا -

كيت : (وقد علت روحها قليلا) : ليست خجولة إلى هذه الدرجة ؟ أعتقد أنك لن تجدى دائما بمثل هذه الدرجة من السذاجة ، ولن يقتصر حديثي على الطقس فقط . لكني واثقة أنك لابد وقد تكبدت مشاق السفر بعد رحلتك البحرية . هيا بنا نجلس وحدثني عنها . (كيت تجلس على الأريكة ويظل بيتر واقفا) . لم تذكر شيئا عن رحلتك البحرية في خطابك .

بيتر : خطابي !

كيت : (مندهشة) خطابك لوالدتي من فندق « الخنزير الأزرق » حيث أرجو أن يكونوا قد أحاطوك بوسائل الراحة .

بيتر : تقولين خطابي من « الخنزير الأزرق » ! (ينظر إليها باحثا عن تأكيد .) طبعاً ، ذهبت إلى هناك عندما وصلت العربية ، وكنت قد وصلت للتو من أمريكا .

كيت : (مندهشة) لم نظن أنك قادم من بولندا .

بيتر : على متن « الجنرال وولف » .

كيت : حقيقى ! على ظهر السفينة ؟ ولم تعبر المحيط
سابقا ؟

بيتر : (وقد استعاد الآن طمأنينته ، يشاركها
الضحك) : على ظهر السفينة (الجنرال
وولف) - التى قطعت الرحلة فى سبعة
وعشرين يوما كئيبا .

كيت : أعتقد أن البحر كئيب دائما ، لكن رحلتك
كانت سريعة .

بيتر : (بعد فترة صمت) : نعم ، كانت الريح فى
صالحنا طوال الطريق ، ولا بد أننا سجلنا رقما
قياسيا .

كيت : رقما قياسيا ؟

بيتر : أوه ، إنه تعبير أمريكى ، أخشى أن تجدينى
أستخدم كثيرا من العبارات الغريبة ، فنحن
ننشئ لغة جديدة هناك .

كيت : يجب أن تعلمها لى .

بيتر : (يتجه نحو الأريكة ، يجلس إلى جوارها
بارتباك وهو لا يزال خائفا قليلا) : كيت ،
سامعنى لأننى شخص ساذج .

كيت : (منفعة ، ولكن بدلال لأنه أعجبها) : إن

- تصرفاتك لا يشوبها شيء غير عادى .
- بيتر : لكنها لا تتناسب مع رجل يقابل خطيبته لأول مرة .
- كيت : هل نحن مخطوبان ؟ لم أسمع بذلك .
- بيتر : أرجو ألا تغىظنى ، فقد سبق أن رتبنا كل هذه الأمور فى خطاباتنا .
(يجتلس قبلة بدون لباقة) .
- كيت : (متراجعة إلى الخلف) : لم نتفق على شيء بعد ، وتصرفك هذا يتفق مع ما سبق أن سمعته عن أسلوبك الخشن فى بلدك يا سيدى .
- بيتر : (مقلدا نغمة صوتها المتدلة ، محاولا بصعوبة أن يتصرف طبقا لما يتصور أن دوره يمليه عليه) : هيا يا كيت ، لا تنادينى بالسيد . أنا بالطبع لن أدعوك بآنسة . (يمسك بذراعها) . نادينى بيتر فقط ! قولها !
- كيت : (محتجة) سيدى ! يا ابن العم ! (يحاول بيتر أن يمسك بيديها . لكنها تهرب منه ضاحكة) . ستظن إذن أننى مخلوقة وقحة يا بيتر لأننى أسخر من أسلوبك الهاذر ، ولكننى لن أتحمّل مزيدا منه .

بيتر : هيا يا كيت فقد رتبنا كل الأمور واتفقنا على دفع مبلغ خمسة عشر ألف جنيه ، أليس كذلك ؟ وهذا شغل المحامين . أما نحن الاثنان فلا نحتاج إلا لقبة لكى نكون على يقين .

كيت : أقسم أنك أكثر الرجال فظاظة ! وأنت لست إلا الشخص الجريء الذى قلت لهيلين أنه علينا أن نتوقع هذا منه .

بيتر : تقولين هيلين ؟ أوه ، نعم ، إنها أختك .
كيت : إنك حتى لم تستأذن والدتي فى أن تقدم لها التحية .

بيتر : هل من واجبى أن أفعل ذلك ؟

كيت : أليس هذا أمرا مسلما به ؟

بيتر : ليس فى نيويورك .

كيت : (بغيط) هذه هى لندن ، لديكم تصرفات غريبة تأتون لنا بها من الولايات المتحدة الأمريكية . وهل الضيوف فى نيويورك يدخلون المنازل دون استئذان أصحابها ؟

بيتر : (منزعجا) لقد قرعت الجرس .

كيت : جرس ؟ أى جرس هذا ؟

بيتر : أقصد مطرقة الباب .

كيث : شاهدناك تنزل من العربة ، لكن - من الذى

سمح لك بالدخول ؟

بيتر : كان الباب مواربا . وقد دخلت - لأتخاشى

المطر .

كيث : (تتقبل هذا التفسير) : لقد أثرت دهشتنا -

فملا بسك جافة !

بيتر : كنت أرتدى معطفا .

كيث : حتى حذاؤك غير مبتل ! (بيتر مرتبكا

ومتحيرا ، يلتفت بعيدا عنها ، يبحث بارتباك

عن علبة السجائر فى جيب السترة . يفتح

علبة فضية بشروود ذهن ويقدمها لها مركزاً

بصره على العلبة .) لم أحظ بصورة لك رغم

أننى كتبت لك وطلبت ذلك .

بيتر : (ينظر إلى الصورة باندعاش ثم يعيدها إلى

جيبه ، ويفتش الجيب الآخر فى ارتباك) :

حسنا ، لقد فضلت أن أقدم نفسى بلحمى

وشحمى . (يخرج من جيبه أسورة مطعمة

بالجواهر) .

كيث : أوه ، ما هذا ؟ (يناولها الأسورة خاطباً

ودها .) كم هى رائعة لكن - أليس هذا

سابقا لأوانه بعض الشيء ؟

بيتر : (مرتبكا) سابقا لأوانه ؟

كيت : (تجلس فوق الأريكة) : أليست لهذا دلالة في نيويورك كما هو هنا ؟

بيتر : (مدركا لما تهدف إليه) : طبعا ، في حالة إعلان الخطوبة رسميا ، إننى أعلم كيف كانت تتم - كيف تتم الآن . (يركع على إحدى ركبتيه أمامها .) يا آنسة بتي جرو ، يا ابنة العم الجميلة ، هل تقبلينى زوجا لك ؟

كيت : (ضاحكة) إنك تستعجل الأمور .

بيتر : لن تكرهينى بسبب ذلك .

كيت : إننى لم أقل إننى لا أرغب فيك ! (تتركه يضع الأسورة حول معصمها . تدخل ليدى آن من اليسار . يهب بيتر واقفا متراجعا إلى الخلف فزعا مرتبكا وكيت أيضا تنهض) . سيدق ، أقدم لك ابن العم مستر بيتر ستاندش . (بيتر يحملق فيها وليدى آن تنحنى للتحية . يتقدم الاثنان وهو يقبل يدها) .

ليدى آن : مرحبا وعشرة آلاف مرحبا بك يا ابن العم العزيز جدا جدا .

بيتر : ليدى آن ، أرجو أن تغفري لى ، فإن جمال

كيت قد سلب عقلى وقدرتى على الكلام .

كيت : لقد أحضرت معك من نيويورك لسانا خادعا

- يابيتز . (ليدى آن تجيل بصرها من أحدهما

إلى الآخر . وبعد تنهيدة ارتياح تتجه

نحو الأريكة وتجلس عليه . تدخل هيلين

بسرعة وارتيباك ، يتبعها ثروسل) .

ليدى آن : هل تستطيع أن تحوّل عينيك عن كيت لتقديم

التحية لابنة عمك هيلين ؟

(بيتر وهيلين يتفرسان إحداهما فى الآخر

ويتقدم كل منهما خطوة نحوه . تجلس كيت

على مقعد فى أقصى الشمال الأمامى .

هيلين تنحنى محيية ، يتقدم بيتر ويقبل يدها ،

يدخل توم من جهة اليسار وهو يسير

باسترخاء) .

هيلين : خادمتك يا سيدى .

ليدى آن : إنه صديقنا العزيز مستر ثروسل يا مستر

ستاندش . (يتبادلان التحية)

بيتر : مستر ثروسل من أكاديمية الرسامين بالألوان

المائية ؟

نروسل : لم أتوقع أن اسما غير هام كهذا -
 بيتر : أوه - لقد قرأت عنك .
 ليدى آن : هذا هو ابن عمك توم .
 توم : (يضحك ضحكة نصف مكبوتة وهما
 ينحنيان) : إن الدعابة موجهة ضدى
 ياسيدى . قد فكرت أن أستدعى لك خياطا
 قبل أن تواجه المدينة .
 بيتر : (يتفحص ملابسه بعدم ارتياح) : أخشى أن
 تكون الدعابة موجهة ضدى أنا .
 توم : لا ، أقسم على ذلك . إن معطفك يناسبك
 أكثر مما يناسبنى معطفى ، كما أن كوفيتك فى
 منتهى الروعة ياسيدى ، أليس كذلك
 يا كيت ؟ أليس كذلك ياوالدق ؟ أليست
 ملابسه كلها منسجمة معا ؟ (يضحكون
 عندما يلتفت نحوهم بيتر) .
 ليدى آن : هذه العاصفة المفاجئة يا ابن العم عاتية جدا
 بالنسبة لهذا الوقت من السنة - أرجو ألا تكون
 قد سببت لك انزعاجا .
 كيت : كانت ملابسه جافة !
 بيتر : أوه ، كنت داخل العربة عندما بدأ المطر

ينهمر - أعتقد أن الجو الآن قد بدأ في التحسن - (يتجه نحو النافذة ، ينظر خارجا ، يصرخ لا إراديا) . أوه ، هناك أربعة خدم يحطون محفة ! (يستدير بسرعة مدركا خطأه) .

هيلين : إنك تتكلم يا سيدى كما لو كنت لم تر محفة من قبل .

بيتر : لا أعتقد أننى لمحت واحدة منها .
ثروسل : قد مررت بدسته منها للتو ، ولا بد أنه حدث معك الأمر نفسه وأنت فى طريقك من فندق « الخنزير الأزرق » إلى هنا .

بيتر : لم أرها .
ليدى آن : هل على القوم فى نيويورك لا يحملون هناك فى محفاتهم ؟

بيتر : لا - إنهم يركبون - عربات .
ليدى آن : اجلس هنا بجوار كيت ، يا ابن العم . (بيتر يجلس بجوار ليدى آن على الأريكة . توم يجلس أمام المكتب ، ثروسل يحضر كرسيها من جانب المنضدة المثبتة إلى الحائط تحت المرآة لتجلس عليه هيلين ، ثروسل يتجه قريبا من

توم) . سنحضر أمتعتك ، ستقيم معنا
بالطبع .

بيتر : إذا كنتم تقبلونني .
ليدى آن : إذانحن قبلناك ! وهل كانت رحلتك ممتعة
ياابن العم ؟

بيتر : سبعة وعشرون يوما موحشة على متن السفينة
« الجنرال وولف » .

كيت : إن أخى قد قابل لتوه رفيق سفر لك كان على
المركب نفسه .

بيتر : (بعصبية وحذر) : حقا ؟ ومن كان ذلك
الشخص ؟

توم : ميجور كلينتون .

بيتر : أوه ، نعم ، طبعاً ، كان رفيقا رائعا .

توم : لقد أخبرني كلينتون عن مخترعاتك البارعة
ياسيدى (يضحك) والآن عندما ننفض عنك
يبدو أنك ستفكر فى الأشياء العظيمة التى
تتوقع أن تنجزها فى المستعمرة - فى الولايات
المتحدة .

بيتر : أوه ، أعتقد أننا (بعصبية أقل) أجدادنا
- أعنى نحن - قد أنشأوا أمة جديدة على أرض
تلك القارة ، ولدت حرة وكرست جهودها

لتحقيق قضية أن كل الناس خلقوا متساوين .

ليدى آن : (مندهشة) : كل الناس خلقوا متساوين !
بيتر : تلك هى القضية .

ثروسل : لكن يا سيدى تلك القضية تبدو سخيفة .

بيتر : بالطبع إنها سخيفة ! (يلتفت ثروسل نحو توم ويضحكان معا من بيتر) .

كيت : تبهرنى نظرياتك الغريبة عن المستقبل وكيف
أن أسلوب الحياة سيتغير- ويصبح مشيرا
لدرجة كبيرة- .

توم : (يصدر صوت ازدراء خافت) : وخاصة فى
الولايات المتحدة .

بيتر : مشيرا ؟ نعم ، جدا ، لأولئك الذين يحبون
الصخب والفعالية . لكنى متأكد من أن أناسا
- مثلنا ، سيكونون بعد مائة عام على أتم
استعداد للتضحية بعيونهم مقابل العودة إلى
هنا مرة أخرى !

توم : (ينهض ، يسير إلى الوسط) : سنكون قد
استحلنا إلى قوالب بعد مائة عام ، لكن إذا
كان الحاضر يروق لك يا سيدى فأنا فى
خدمتك- ابن عمك توم مستعد أن يفرجك
على المدينة !

بيتر : (صائحا فى حماس) : أوه ، نعم !
توم : أين سأخذه أولا ؟ إلى متحف كوكس
ورانيلاخ وفوكس هول -

بيتر : (متحمسا) أود أن أرى كل شيء !
ثروسل : لو كان تذوقك الفن أكثر اتزانا من توم فأنا
مستعد يا سيدى أن أقدم خدماتى المتواضعة
كدليل لك -

ليدى آن : نعم ، يوجد عرض فى الأكاديمية الملكية !
توم : (مشمئزا) يا إلهى ! (يستدير ويستند إلى
الباب) .

ثروسل : لو رغبت يا سيدى أن تصحبنى إلى هناك
غدا ، فأنى سأكون سعيدا بأن أقدمك إلى
رئيس الأكاديمية ، سير جوشوا .

بيتر : رينولدز ! (ينهض ويلقى نظرة على اللوحة
التي نراها سنة ١٩٢٨) هل تعتقد أنه سيوافق
على رسم صورة لى ؟

توم : نعم - بمائة جنيه .

بيتر : خمسمائة دولار - نظير رسم صورة بريشة
رينولدز !

ليدى آن : حقا ، إنه سعر رهيب ! لكن رينولدز هو
رسام العصر .

بيتر : (يعود إلى مقعدة ثم يقول لثروسل) : أوه ،
أشكرك ! طبعاً سأذهب معك ، إن حب
استطلاعى سيضايقكم جميعاً ، لكن يجب علىّ
ألا أكون مصدر ازعاج لكم - (يلتفت إلى
كيت) - فيما عدا بنات عمى -

توم : عليك أن تعتبر صديقنا ثروسل ، يا ابن
العم ، كواحد من أفراد الأسرة .

بيتر : حقا ؟
توم : أعتقد أنه يمكننى أن أذهب بعيداً إلى حد القول
إنه زوج المستقبل لأختى ، أليس كذلك
يا ثروسل ؟ (تنهض هيلين فى خجل
وغضب . ثروسل يلتفت محتجاً ناحية توم .
يسود ارتباك عام ، بيتر ينظر إليها وهى تنهض
فجأة) .

هيلين : (تحبس دموعها . تبسم بتجهم إلى بيتر) .
المسكين توم يحشر نفسه دائماً !
(ينهض بيتر بحذر ويسير خلف الأريكة متجهاً
نحو المنضدة المثبتة فى الحائط تحت المرآة) .

بيتر : (ممسكاً بقطعة من الخزف) : يا لها من قطعة
رائعة ! إنها من أجود أنواع الخزف القديم !

كيت : (تضحك) بخمس شلنات وست بنسات فى سوق شبرد !

بيتر : اغفروا لى جهلى (ينظر حوله فى الغرفة) .
لقد أبديت إعجابى بكراسيك التى من طراز الملكة آن ، أيتها الليدى آن .

ليدى آن : إنه مما يدعو للخجل أنها على هذه الحال ، فقد تسببت الحروب فى فقر الكثيرين منا يا ابن العم ، واحسرتاه ، فإن ظروفنا المادية لا تسمح لنا بالتخلص من الأشياء القديمة (فترة من الصمت الحرج . بيتر يعود إلى مقعده) .

كيت : هل تعرف الرقص يا ابن العم ؟

بيتر : طبعا .

كيت : (مسرورة) ما كنت أقبلك لولم تستطع الرقص .

توم : ابن عمنا يتمتع بكل المواهب .

ليدى آن : حقا إن عيد ميلاد هيلين يأتى فى لحظة ملائمة جدا يا ابن العم .

كيت : نعم ، سنقيم حفلا راقصا هنا الأسبوع القادم .

بيتر : وما رقصاتكم في لندن ؟
كيت : كل الرقصات المعروفة مثل الجافوتى والمينيويوت .

بيتر : أخشى أننى سأسبب لكم حرجا (كان ينظر إلى هيلين) رقصة عيد ميلادك يا بنت العم !
إذن فهدية عمك لابد أنها بمناسبة عيد ميلادك !

ليدى آن : هدية ! أية هدية تلك يا هيلين ؟
بيتر : إنها الشال الكشمير .

كيت : أوه ، يا هيلين ، كم أنت خبيثة !
هيلين : (تنهض وهى منذهلة وتتجه نحو بيتر) : هل الهدية عبارة عن شال ؟

ليدى آن : (لهيلين) : أرجوك ، لماذا أخفيت عنا هذا الأمر ؟

هيلين : إن العمة ويلوى قد أعطتنى هدية لعيد ميلادى وأوصتنى ألا أفضها قبل الموعد المحدد .
ولذلك لم أفتخها ولا أعرف ما بداخلها
(الجميع يتعجبون فيما عدا بيتر ، فترة صمت ، هيلين تخرج بسرعة من اليسار ، ينهض توم ويسير إلى الإمام ، ثروسل يقترب من مقدمة المسرح) .

- توم : يا للعة ، ما هذه الشعوذة ؟
- بيتر : (بارتباك وقلق) : علام كل هذه الضجة بسبب شال ؟
- كيت : لكن كيف علمت بهدية هيلين ؟
- ليدى آن : كيف تعرف أنها شال ؟
- كيت : (تهز أصبعها) : أعتقد أنها نكتة أمريكية .
- بيتر : نكتة ؟ (تعود هيلين ومعها الشال الكشمير ، تتوقف خلف المنضدة الصغيرة ، تعرضه أمامهم جميعا . يتحسسه ثروسل بأنامله) .
- توم : يا إلهى ، إنه شال بالفعل !
- كيت : وكيف عرفت ذلك يا ابن العم ؟
- ليدى آن : فعلا ، كيف عرفت يا ابن العم ؟ أفصح ، أفصح ياسيدى .
- بيتر : أقدم لك عميق أسفى ، فقد اختلط على الأمر بطريقة ما .
- توم : اختلط عليك الأمر ياسيدى ، اختلط عليك ! لست أنت ممن تختلط عليهم الأمور .
- كيت : ارحمنا أيها الرجل المخادع .
- هيلين : فعلا يا ابن العم ، لا تزعجنا أكثر من ذلك (بيتر يظل صامتا) .
- توم : تلك هى الحياة ، إنك تعبث بنا ياسيدى .

- ثروسل : إن صديقي مستر بوزويل يقول إن مثل هذه الأعمال الخارقة أمر مألوف في استكلندا .
- ليدى آن : أفصح ، فلن نقبل امتناعك عن الرد . كيف عرفت ؟
- بيتر : لقد نسيت .
- ليدى آن : كيف تغيظنا إلى هذه الدرجة ؟ قل ما عندك ، قل ما عندك .
- توم : هاهو ذا منافس لك يا هيلين .
- هيلين : إني متأكدة أن هذا أمر غريب جدا (تضع الشال على المنضدة الصغيرة) .
- توم : اسمع يا ابن العم ، هل تستطيع قراءة الأفكار ؟
- بيتر : طبعا لا !
- هيلين : لم تكن المسألة قراءة أفكار فأنا نفسى لم أكن أعلم .
- كيت : نتوسل إليك أن تحل لنا لغزك يا بيتر !
- بيتر : لا بد وأن أكون سمعت بأمر الشال وقد أبلغتكم أننى نسيت أين كان ذلك .
- ليدى آن : لقد وصلت يا سيدى إلى لندن قادما للتو من أمريكا .
- هيلين : أنخشى أن صحة ابن العم بيتر ليست على ما يرام .

بيتر : (ينهض وينظر إليها متشكرا) : لا ، لست مريضا . لكنى لا أستطيع التفكير . فى الحقيقة أعتقد أن السبب يرجع إلى الرحلة وأننى أعانى من صداع متعب .

ليدى آن : رأسك المسكين ، أوه ، يجب أن تستريح بعد رحلة طويلة كهذه .

بيتر : نعم - إنها رحلة طويلة .
كيت : (تنهض) سأحضر لك كمادة (يتجه توم إلى النافذة اليمنى ، يطل منها بينما يذهب ثروسل إلى ليدى آن ويقبل يدها) .

ثروسل : أستاذنكم فى الذهاب (يقبل يد هيلين وينحنى لبيتر) . أخبرنى يا سيدى لأقوم بتسليتك عندما يفتر حماس توم .

بيتر : (منحنيا) سأفعل ذلك بالطبع .

توم : (عند النافذة) : لقد توقف هطول المطر يا ثروسل ، هيا بنا إلى الأسطبل لكى نرى حصانى الجديد الذى اشتريته من نيوماركيت .

ثروسل : إذا جئت إلى شارع ديوك لكى ترى طريقي الجديدة فى النقش -

توم : (وهما خارجان معا من يمين المسرح) : اللعنة على نقوشك !

ثروسل : (يضحك ضحكة خافتة) : اللعنة على
خيلك إذن !

ليدى آن : (مخاطبة بيتر) : يجب أن أشرف على إعداد
حجرتك (بيتر يخطو يسارا ، يمسك الباب
مفتوحا لليدى آن ، وأثناء خروجها تنحنى
محيرة) . نحن فى منتهى السعادة للاحتفاء بك
يا ابن العم العزيز جدا . (بيتر ينحنى ثم
يلتفت فيجد نفسه فى مواجهة هيلين التى
تكون قد تجاوزت الأريكة كأنما فى طريقها إلى
الخروج . ينظر كل منها نحو الآخر لمدة
لحظة) .

هيلين : ألا تجلس يا ابن العم ؟

بيتر : شكرا جزيلا لمعاونتك على إخراجى من
المأزق .

هيلين : (مبتسمة) : لم يكن برأسك ما تشكو منه
حقا ، أليس كذلك ؟

بيتر : لا ، ليس تماما ، لكنك كنت الوحيدة التى
أدركت - أو جعلتهم على أية حال يتوقفون عن
مضايقتى .

هيلين : لم أفهم كيف علمت بموضوع شالى .

بيتر : أرجو أن ترفقى بي ولا تعاودى السؤال عن الشال اللعين .

هيلين : (تجلس على الأريكة) : إذا كانت هذه هى رغبتك سأنفذها .

بيتر : أوه ، أشكرك ، بمجرد أن رأيتك شعرت أنه « يوجد هنا شخص أستطيع التحدث إليه » . ستساعدينى على الخروج من هذا المأزق ، أليس كذلك ؟

(يجلس إلى جوارها) .

هيلين : كيف لى أن أساعدك يا ابن العم ؟

بيتر : إنه لأمر غريب جدا .

هيلين : ماهو ذلك الأمر الغريب ؟

بيتر : كل هذا

هيلين : تقصد إنجلترا ؟ لندن ؟

بيتر : لا أعتقد أنها سبب الغرابة ، لكنها تبعث

على - عدم ارتياحى . أنت تفهميننى . أرى

أنك تدركين الموقف . فأنا - أنا أشعر بأننى

مثل سمكة تعيش خارج الماء .

هيلين : إن كيت ستعيد إليك هذوءك سريعا .

بيتر : أنا واثق أنها ستحاول . أوه ، هناك كثير من

الأمور التي أود أن أسألك عنها ، لكن لست
أدرى من أين أبدأ .

هيلين : (تنظر إليه) : جميعنا هنا تواقون أن نشعرك
بعدم الغربة .

بيتر : هيلين - هل أنت حقيقة مخطوبة لمستر - مستر -

هيلين : مستر ثروسل .

بيتر : اغفري لي ، فهذا ليس من شأني ، لكني
أعتقد أن أخاك قال -

هيلين : (تنفجر غضبا وتستدير بعيدا عنه) : لم يكن
من حقه أن يقول هذا !

بيتر : هذا ما اعتقدته أنا ! فقد لاحظت أنك لست
واقعة في حبه .

هيلين : (تستدير نحوه) : وهل تعتقد أن هذا سبب
كاف لعدم الزواج منه ؟

بيتر : طبعاً ، حسناً ، دعينا يا هيلين نعقد اتفاقاً :
أنت تساعديني على الخروج من هذا المأزق ،
وأنا أسانئك في موقفك .

هيلين : (تنهض وتتكلم بحماس) : هل ستفعل
ذلك ؟

بيتر : (ينهض) نعم ، سأفعل ! لكن - قد نسيت .

أننى لا أستطيع التدخل فى الأمور التى تجرى ،
تلك التى وقعت فعلا . (بضعف) فإن
وضعى هنا غير- غير طبيعى بالمرّة .

هيلين : أوه ، لكنك تستطيع . إنك غير مدرك بعد
مدى مكانتك هنا . إنهم مستعدون لتنفيذ كل
رغباتك .

بيتر : نعم ، لكن - أوه ، أنت لن تفهمى ذلك -
فربما ستتزوجينه فعلا رغم كل شىء .

هيلين : إطلاقاً !

بيتر : تلك هى الشجاعة ! أنا لا يعجبني هذا
الشخص الوضع . وعلى أية حال أنا واثق من
عدم وجود شخص كفاء لك - لماذا تنظرين
إلىّ هكذا ؟

هيلين : لست أدرى .

بيتر : (بجدية) هل هناك شىء عجيب أو خطأ
فى ؟

هيلين : عجيب أو خطأ ؟

بيتر : إننى أمريكى كما تعلمين ، أتيت لتوى إلى هذا
العالم الجديد علىّ ، وهذا هو سبب ارتباكى .

هيلين : هل هذا هو السبب ؟ (تلتقط الشال)

ستلحق بك أختي بعد برهة .

(تستدير لتتجه إلى اليمين) .

بيتر : (يتبعها مستعطفا) : أرجوك ألا تتركيني ،

مجرد رؤيتك جعلتني أتمالك نفسي ، إذ

لا يوجد شيء مشترك بيني وبين الآخرين .

هيلين : (تستدير تجاهه عند الباب بنظرة ذات

مغزى) : كل الآخرين ؟ (تخرج من اليمين

مغلقة الباب خلفها) .

(بيتر يتحرك بسرعة كما لو كان يريد أن يفتح

الباب ويتبعها ، يتراجع . يتوقف لحظة يائسا

ومتخوفا ، يسير إلى وسط المسرح ، يتفحص

الحجرة ، ثم يتجه إلى المكتب كأنما يلجأ إلى

صديق قديم ، يربت عليه وينظر إلى الكراسي

المألوفة له وإلى السجادة .

يقف في خلفية خشبة المسرح ، يسحب علبة

الصورة الصغيرة ، يفتحها وهو شارد

الذهن ، يغلقها فجأة بصوت مسموع وبخفية

أمل ، ثم يفتحها مرة أخرى ويحدق في الصورة

الصغيرة . ينظر إلى الباب الأيسر الذي

خرجت منه كيت ، ثم يعيد العلبة إلى جيبه

ببطء ، عند الباب الأيمن . بعد أن يفكر لحظة
يستدير مرة أخرى ، يتأمل نفسه في المرآة التي
بجانب المدفأة ، يتحسس شعره المستعار
ويأقته ويمر بيده فوق معطفه . يتجه نحو
الصورة المصنوعة من النسيج المعلقة فوق
المنضدة والمثبتة إلى الحائط حيث نرى صورة
بيتر في عام ١٩٢٨ ، وبينما يحدّق فيها تسمع
دقات الساعة من برج كنيسة مجاورة . بيتر
يسمع الدقات ويتجه نحو النافذة اليسرى ،
يفتح الستائر ببطء ويرفع شيش النافذة .
الدقات تعلو ، بيتر ينظر خارجا إلى ميدان
باركلي لبعض الوقت دون حراك) .

بيتر : (انبهاره بالمغامرة وتقديره لكل ما يراه أمامه
يبدو واضحا في صوته) : ميدان باركلي !
هكذا تصورت أنه سيكون !
(تستمر الساعة في دقاتها ، يسدل الستار
ببطء)

الفصل الثامن

الوقت متأخر من الليل . الغرفة كما كانت في الماضي يغمرها ضوء الشموع . أوركسترا وترية تعزف الموسيقى في حجرة الاستقبال جهة اليسار ، والأبواب المزدوجة مفتوحة . حامل الرسم مشدود عليه قماش الكانفاه القائم في الركن بين المكتب والحائط الخلفي ، وقد أعيد تنظيم بعض قطع الأثاث ، فقد أزيحت الأريكة إلى الخلف والوسط الأيمنين وطويت منضدة الشاي وأسندت إلى طرف الأريكة الأيسر . والكرسى المستدير ، الذى كان موضوعا من قبل أمام المكتب ، موضوع الآن إلى يسار الأريكة بزاوية تسمح لشخصين جالسين على الأريكة والكرسى المستدير على التوالى أن يظهرأ من جانب وجهيهما للمشاهدين . الكرسى ذو المسندين موضوع أمام النافذة اليسرى ، والكرسيان المصنوعان من خشب الجوز موضوعان أسفل المسرح إلى اليسار مكونين زاوية قائمة فيما بينهما ، كما لو كان قد وضعهما شخصان كانا يتحدثان معا . الكرسى المستدير والمنضدة ذات القوائم المحفورة على شكل برائن الحيوان لم يعد لهما وجود . تدخل الأنسة باريمور والميجور كليتون فى زيه الرسمى من اليسار

كلينتون : أعتقد أن الرقص قد فتح شهيتك يا آنسة
سوزان .

آنسة باريمور: ربما كوب من الشيرى وقطعة من البسكويت
كلينتون : هناك وليمة كبرى تم إعدادها هذه الليلة في
الطابق الأسفل ، إنها حقا لحدث جديد في
هذا المنزل .

آنسة باريمور: إن ابن العم القادم من المستعمرات سيتكفل
بالدفع . آه يا ميجور كلينتون ، أنت الذى
تستطيع أن تخبرنا بما يمتلكه من المال
بالفعل . البعض يقول خمسة وعشرين ألف
جنيه سنويا !

كلينتون : أراهن أنه لا يمكن أن توجد مثل هذه الثروة في
كل مملكة اليانكى العابثة .

آنسة باريمور: اسخر ماشئت ، كيت بتى جرو قد عقدت
وفاقا رائعا .

كلينتون : (ينظر من خلال الباب الأيسر) : . كان من
الممكن أن يكون حظها أسوأ من ذلك . هل
لاحظت أختها الصغرى ؟ إنه لمن المؤسف أنها
غريبة الأطوار ومنطوية .

آنسة باريمور: سندريللا آل بتى جرو؟

كينتون : سندريللا الحفل الراقص هذه الليلة ! (يتجه

الاثنان إلى باب الخروج الأيمن) إنها تراقص
الأمير الجنى ! (يخرجان أثناء دخول دوقة
ديفونشير من حجرة الاستقبال بملابسها
الفاخرة ، جميلة رائعة ، فى السابعة والعشرين
من عمرها ، تتبعها ليدى آن) .

ليدى آن : (نائرة) : لقد مرت عشرون دقيقة كاملة
يا دوقة منذ أن أرسلت ابنى إلى الطابق الأسفل
لبحث سموه على الصعود .

الدوقة : (تقوم بتهوية نفسها بالمروحة) : هدئى من
روحك يا ليدى آن ، إن هؤلاء الأمراء الصغار
الألمان البدينين خليقون بإفساد أية متعة .
وعليك أن تقنعى بشرف تواجهه بين
زجاجاتك .

ليدى آن : إن تواجهه فى أى مكان ليعد شرفا ضئيلا إذا
قورن بشرف تواجهد دوقة ديفونشير .

الدوقة : ومن الذى يقدر أن يتخلف يا عزيزتى عن لقاء
ذلك اليانكى اللامع ؟ إن نجاحه الليلة
سيكون حديث المدينة غدا .

ليدى آن : (مسرورة) : أوه ، يا دوقة !

الدوقة : إن سلوكه وصوته وظرفه قد خلب لب أقلهن
تأثرا من جنسنا النسائي ، وجرّد أكثرهم
انتقادا من بنى جنسه من سلاح النقد . هذا
ما بلغنى على أية حال ، وسأقوم بنفسى بتقييم
هذا الانسان العجيب الذى لا أعلم أى
وصف أطلقه عليه .

ليدى آن : أوه ، يا دوقة ، أن ابن عمنا ليس شخصا
عجيبا !

الدوقة : سمعت الكثير ، كما سمعت أيضا أن ابتك
كيت لم ترقص أكثر من مرة واحدة مع عزيزها
بيتر . يبدو أن كما لو كانا قد تزوجا فعلا .
ليدى آن : (محتجة) : لا ، ليس حقيقيا يا سيدتى ،
فإنهما شغوفان أحدهما بالآخر .

الدوقة : (ضاحكة) : والآن أرجو أن تتذكرى أنك قد
وعدتني بلقاء خاص مع ابن عمك .
(يدخل توم من اليمين وهو يتحدث إلى لورد
ستانلى ، وزير الخارجية ، وهو رجل يناهز
الخمسين عاما ويضع وساما) .

توم : لقد احتسى « فاحدا آخر » ثم « فاحدا
غيره » (٦)

- ستانلى : قد سمعت الشخير الملكى ، لكن دعك من
الأمراء الذين يغطون فى نومهم يا بتى جرو ،
وحاول أن تجد وسيلة لتبادل كلمة مع مستر
ستاندش .
- توم : (أثناء عبورهما خشبة المسرح) : هذا إذا
سمحت لك النساء بالاقتراب منه .
- الدوقة : آه ، يا لورد ستانلى ! لماذا لا تحضر أبدا
لقاءات يوم الخميس عندى ؟
(ستانلى وتوم ينحنيان ، ستانلى والدوقة
يخرجان معا من الجهة اليسرى) .
- ستانلى : إن الثورة المطالبة بالسلام - يا دوقى العريزة ،
قد ضاعفت من جهودنا فى وزارة الخارجية .
- ليدى آن : (إلى بتر) : لماذا لم تحضر الدوق إلى الطابق
الأعلى كما أمرتك ؟
- توم : هل ترغبين أن أحمله إلى أعلى يا سيدتى ؟ إنه
يشخر إلى جانب كأس الشراب .
- ليدى آن : وما العمل يا توماس ، لابد من إيقاظه .
- توم : (منزعجا) ماذا تقولين يا سيدتى ؟ هل أهرز
أميرا تجرى فى عروقه دماء الأمراء من ياقته ؟
- ليدى آن : (ثائرة) : إن الدوق لن يفعل شيئا أكثر من

أن يصعد السلم لكي يحیی مضيفته . من
الملاحظ أن كیت تراقص كل من هب ودب
فيها عدا بېتر . كما أن هيلين لن تكون مهذبة
مع مستر ثروسل . أوه ، كم أنا منذهلة !
(تنظر خارج الباب الأيسر) إن الأنسة
سنكلير هناك أأدعها لترقص معك .

توم

: إنها وارثة ثروة ضخمة ولن تعيرني اهتماما .
(ثروسل يدخل من اليسار ، يتجه إلى لیدی
آن أمام الأريكة ، يشير إلى اليسار بينما يتجه
توم إلى الخارج) .

لیدی آن : بالتأكيد يا سيدی ، إنك تود أن تكون هيلين
مهذبة مع ابن عمها ؟

ثروسل : إن أية سيدة هنا ترحب بهذا نيابة عنها ،
فيما عدا الأنسة بتي جرو التي يبدو أنها
تتجنبه .

لیدی آن : (مضطربة) : هذا هراء ، فإن كیت تفي
بواجباتها الاجتماعية . وإذا كانت هيلين تبدو
خجولة فهذا لمجرد أنها تود إغاظتك يا سيدی
العزیز ، لكنی سأفاهم معها . (لیدی آن
تختفی بعيدا إلى اليسار) .
(يدخل توم من اليسار) .

توم

: (يسير نحو ثروسل متذمرا) : هل شاهدت
ما حدث يا ثروسل ؟ أحد الحمقى
الاسكتلنديين الوقحين انتزعها مني تحت
سمعي وبصري ! لكن الأمر سيّان ، لأنني
لن أستطيع أن أرغم نفسي على النوم في نفس
الفراش مع تلك الفتاة سنكلر ، حتى لو كانت
تملك ضعف الخمسة آلاف سنويا (يشير إلى
اليسار) . يا إلهي ، أنظر إليه يا ثروسل !
فبمجرد أن توقّف الرقص تجمّع الكل حوله -
أمير الحفل بالله ، أمير الحفل .

ثروسل

: إن مستر ستاندش يا سيدى رجل ذو مواهب
نادرة .

توم

: إنه شخصية نادرة حتى لو كان يملك نصف
هذه المواهب . إنه لشرف عظيم بالنسبة لأي
يانكى أن يدخل نادى هوايت ، إنه يفضل
جميع الشباب المتألق يا سيدى . قيل لى إن
أفضل شباب إنجلترا يبدو فظا ، غير مهذب
وقذر إذا ما قورن به . لقد أدار ظهره إلى أمير
ويلز ! والحمد لله أنها بدت كما لو كانت مجرد
صدقة !

ثروسل

: ولماذا تصرف هكذا ؟

توم : لأن سموه تمخط مستخدما أصابعه .
ثروسل : يا سيدى ، إن رجل أوروبا الأول يصبح فظا
إذا ما ثمل .

توم : هذا صحيح ، لكنه الأمير !
ثروسل : كم يثير حيرتى هذا الرجل ! تأمل حماسة
العجيب لأشياء نحن لا نأبه لها ، ومقتته
الشديد لأشياء نتحمس لها ! فهم يقومون
بإزالة بعض المنازل التى بنيت فى العصور
المظلمة بجوار حائط المدينة القديمة بالقرب من
مورجيت . ومستر ستاندش كان يود الابقاء
عليها ! لقد أخبرته أنها قذى للعين لأن ذوق
أجدادنا كان غير متحضر من جميع الوجوه .
غضب وقال « كم سيلعنكم المستقبل ! »
(توم يتشاءب) أجبتة : « مهما كان ذوق جيل
المستقبل فإنه لن يتقبل إنجازات أسلافنا
نصف المتحضرين » . رد حاسم فيما اعتقد .
توم : سندعه يدفع على طاولات اللعب ثمن كبريائه
المصطنعة .

ثروسل : وثمان جهله بكل التفاصيل الصغيرة للحياة
اليومية واشمئزازه الطريف من الكثير منها !

توم : اشمئزاز ! يا له من ثائر صغير !
ثروسل : إننا نحاكيه مثلما تحاكينا قبيلة من البرابرة مع
أنه أمريكي ، مستوطن - يا له من تناقض
سخيف .

توم : إنها أكثر السخافات وقاحة . ويا لتعالیه
الملعون ! فكل صباح تصعد خادمتان ست
درجات حاملتين دلوين من الماء الساخن
ليغتسل السيد المستوطن .

ثروسل : يغسل جسمه كله ؟

توم : كل صباح .

ثروسل : (بدهشة) : يغسل كل جسمه كل صباح !
(تدخل كيت وليدى آن من اليسار ، ويدخل
ميجور كلينتون من اليمين . توم ثروسل
يتجهان نحو النافذة اليمنى) .

ليدى آن : آه ، ميجور كلينتون ! كيت ، هذا ميجور

كلينتون صديق بيتر الحميم . مستر ثروسل ،
هذا هو ميجور كلينتون . (كيت تحيه ،
وكلينتون ينحنى ، تتجه كيت نحوه عند
الأريكة بينما يتبادل الانحناء مع ثروسل) .

كلينتون : تهنتى القلبية يا آنسة بتى جرو . لقد

استحوذت على ستاندش لدرجة أننى لم أره
ولا مرة منذ وصولنا (تجلس كيت على الأريكة
من اليسار بينما يجلس كليتون من اليمين
ويقف توم خلف الأريكة وهو يتحدث) .
: لدى قصة طريفة خسارة أن أخصك بها
وحدك - يجب أن أقصها على الجميع فانت
لم تسمعى هذه الحكاية يا سيدتى ولا أنت
يا كيت . بالأمس بعد العشاء فى ناد هوايت
قال لنا إنه لا يستطيع أن يخسر مائة واثنى عشر
جنيها فى جلسة واحدة ، ولم يكن قد خسر
بالمرة أكثر من خمسين جنيها ! وفى الليلة
الماضية جلس ثلاثتنا لنلعب الورق وعندما
جاءت فاتورة الحساب سببت لى دوارا فى
رأسى !

توم

: لقد خسر المائة واثنى عشر جنيها .
: وكيف خمنت ذلك ؟ بالضبط مائة واثنى عشر !
وقد دفع عنا بالكامل وهو يبتسم ابتسامة بلهاء
لى كأنما يقول إنه متأسف لذكره الواقعة قبل
خدوئها .

كيت

توم

لدى آن : (مغتاظة) : أريحونا قليلا من هذه الألغاز
والأحاجى الصبائية .

كلينتون : يبدو عليك الأسى يا آنسة بتى جرو . إن الأمر لم يكن سوى مزاح ، يبدو أنه يلعب تمثيلية فريدة من نوعها هنا فى لندن .

توم : (بسخرية) إن أية امرأة قد لا ترغب فى العيش مع رجل يعرف ما ستفعله بعد الغد ، أليس كذلك يا كيت ؟ (يخرج توم من اليمين) .

ليدى آن : (غاضبة) : توماس ! (تتحدث بصوت منخفض مع ثروسل أثناء اتجاهها معه إلى المدفأة) . يجب على أن أخبرك يا مستر ثروسل - (تهمس إليه) .

كلينتون : (إلى كيت) : لقد صمم ستاندرش نموذجاً لمحرك يشغلّ النول بقوة دفع المياه على حد قوله . لو كان هذا صحيحاً فسيكون سبباً فى تغيير إنجلترا .

(يدخل بتر مع لورد ستانلى . يتحدث ستانلى وهما يسيران إلى وسط اليسار ويقفان . كيت وكلينتون يستمعان) .

ستانلى : حسنا ، حسنا يا سيدى ، أعتقد أننا يجب أن نتعاطف مع مشاعر الانجليز الذين أجبروا على التخلي عن إحدى القارات .

بيتر : لا تحسدونا على المساحات القاحلة من البرارى
ياسيدى اللورد ، أنتم الذين لا تغرب
الشمس أبدا عن امبراطوريتكم .

ستانلى : (وقد اشتد به التأثير) : سيدى ، إن هذه
أعظم مجاملة قيلت فى وصف بريطانيا
العظمى .

بيتر : إنها ليست عبارة سيئة ، أليست كذلك ؟ رغم
أنها قد تبدو مبتذلة لو أنك سمعتها مائة مرة
من قبل .

(تخرج الليدى آن وثروسل من اليسار) .
ستانلى : إنها عبارة قديمة ، لكنها من فمك جديدة . على
أى الأحوال لماذا تقابلنا بسبب الشاى ؟ لقد
كنا مستعدين أن نتنازل عن حقنا فى الضريبة
لنوقف القتال - لا أستطيع أن أفهم لماذا
مضيتم فى القتال .

بيتر : (متحيرا لبرهة) : لكى نجعل العالم ينعم
بالديمقراطية ياسيدى اللورد ؟

(يتجه نحو كيت . يخرج ستانلى من اليسار .
ينهض كلينتون ، يخطو إلى الخلف عن يمين
الأريكة) . نحن لم نرقص بعد يا كيت . هل

تعتقدين أنك تستطيعين تحمل خطواتي غير
الرشيقة ؟

كليبتون : (بمودة لكن بدهشة) : ماذا ، ولا كلمة لي ؟
(بيتر ينظر إليه بدون انفعال) .

كيت : بكل تأكيد يا بيتر أنت تذكر ميجور كليبتون ؟
بيتر : آه ، طبعاً .

كليبتون : حركة أخرى من حركاته . إن صديقي على
مدى سبع وعشرين يوماً على ظهر الباخرة
« جنرال وولف » يتظاهر بأنه لا يعرفني !

بيتر : (بسرعة) عندما تخلع عنك زى الخدمة وتتأنق
مثل الطاووس ، فإن والدتك نفسها لن
تعرفك يا كليبتون . إنك لا تبدو نفس الرجل
وأنت على البر .

كليبتون : (مندهشاً) هذا نفس الكلام الذى كنت أود
أن أقوله إنه أنت الذى لا تبدو نفس الرجل
وأنت على البر .

بيتر : لقد استعدت توازنى بعد نزولى إلى البر (بيتر
يخطو نحو كيت ويقدم لها ذراعه . تنهض كما
لو كانت مستأبطه ثم تندفع بشدة نحو
كليبتون وتقول .)

كيت : اغفر لى يا بيتر فقد وعدت ميجور كلينتون بهذه
الرقصة . (كلينتون ينظر إليها مندهشا ثم
يقدم لها ذراعه ويغادران المسرح من جهة
اليسار . بيتر يقف فى انزعاج شديد أمام
الأريكة محملا خلفها . ليدى آن تظهر من
فتحة الباب من الجانب الأيسر برفقة
الدوقة) .

ليدى آن : (تنادى) : بيتر ! (بيتر يتجه نحوهما) إنها
دوقة ديفونشير يا مستر بيتر ستاندش (ليدى آن
تنحنى عندما تمر أمامها الدوقة ثم تخرج فى
الحال . بيتر ينحنى والدوقة تحييه وتستدير كما
لو كانت ستدخل حجرة الاستقبال) .

بيتر : آه يا دوقة ، أ خشى أن أكون قد فشلت
كراقص رغم أننى تلقنت ثلاثة دروس !
(الدوقة تضحك وتبتعد عن الباب . يتجهان
إلى اليمين بينما تقول مازحة) :

الدوقة : ما الذى ذكرته عن « خطواتك » الأمريكية ؟
بيتر : آه ، لقد نسينا ميزانكم الموسيقى المذهب ،
فرقصاتنا صممت على غرار رقصات الهنود
الحمراء .

الدوقة : لقد طيرت عقلى بفضل ظرفك الذى يقال إنه

أفضل من رقصك . لقد نما إلى علمى
يا سيدى - (تجلس على الأريكة) إنه يبدو
أنك تعتبر هذه البلاد مثل متحف وتعتبرنا
عينات داخل صناديق زجاجية .

بيتر : آه ، لن أستطيع أن أتركك بهذا الانطباع
المضحك .

الدوقة : أبذل جهدك كى تكون انطبعا آخر إذن .
لكن أرجوك ألا تطرق موضوعات سياسية ،
فلن أستطيع أن أتبارى معك فى هذا
المضمار . لقد أربكت لورد ستانلى .

بيتر : عندما أكون برفقتك سأناقشك فى موضوع
واحد ، فعلى بذلك أكون عند حسن ظن
نيدى آن .

الدوقة : نبرة صوتك تشى تماما بالموضوع ! إذا نحينا
العاطفة جانبا فدعنى أهنئك . الأنسة بتى جرو
ستكون زوجة مخلصه لك .

بيتر : لا يوجد هناك فى العالم أفضل من إخلاص
سيدة متزوجة . وهو أمر لا يعرف الرجل
أرج أى شىء عنه .

الدوقة : ماذا ! هل أنت متشائم من الزواج إلى هذه الدرجة حتى قبل أن تعقد قرانك ؟

بيتر : من هو الشخص المتشائم يا دوقة ؟

الدوقة : هو ذاك الذى يسخر من الحب ومن

الرومانسية .
بيتر : نعم ، هو ذلك الذى يهتم بالقشور وينسى

الجوهر ! لكننا يجب أن نواجه الحقائق .

(يجلس على الكرسي المستدير) . ففى الحب

يخدع الانسان نفسه أولا ثم الآخرين - وهذا

هو ما يسمى بالرومانسية .

الدوقة : سيدى ، إن مثل هذه الآراء عن الرومانسية

يعتقها عادة أشد مخلوقات الله حقارة ، ألا

وهو الزوج الخائن .

بيتر : إن الاخلاص أمر محير ! فعندما نكون صغار

السن نحاول أن نكون مخلصين ولا نستطيع

ذلك ، وعندما نكبر نحاول أن نكون غير

مخلصين

الدوقة : (سعيدة) : ولا نستطيع ! آه ، يا لها من

حكمة طريفة يا سيدى ! إن طريقتكم أيها

الأمريكيون فى إظهار عواطفكم تجعلنى أشعر

بالغباء مثل تلميذة فى أول حفل راقص لها .

فبالكاد أستطيع أن أصدق أننى - حسنا ، أننى

التي -

بيتر : (ينهض ويقول بإنحناء عميقة) :

الدوقة : جورجيانا ، دوقة ديفونشر !
: إنك تنطقها كما لو كنت تنادى علىّ في محكمة .

بيتر : (بحماس حقيقى لكنه موضوعى تماما) : إن

الدوقة : كل سحر العصر يبدو متركزا في هذا الاسم !
: يا لك من مداهن ! اعترف أنك لم تسمع عنى
إطلاقا في أمريكا !

بيتر : أى بربرى هذا الذى لم يسمع بالدوقة

الخامسة ؟ (يجلس مرة أخرى على الكرسي
المستدير) . فاسمك في تاريخ المجتمع
الانجليزى هو أينع زهرة في عصر الأناقة .

نعرف وجهك من (بحماس) أن جاينز
بورو^(٧) قد رسمك ، ألم يفعل ، (تومىء
برأسها موافقة) إن الأساطير كلها وجمال
العصر بكامله يحوم حولك ، وشخصك محور
أحلام أى إنسان في هذا العصر - حفلات
الاستقبال ودعوات العشاء التى تقام في منزلك
بديفنشاير - ذات نفوذ في السياسة كما أنها
لا تقاوم في الحب . ما الذى يستطيع أن يقدمه
القرن الثامن عشر الذى (يتوقف فجأة ،
منزعجا ، يكمل واعياً بنفسه) - الذى يمكن

الدوقة : إنك تتحدث عني بطريقة غريبة جدا .

(بضحكة قصيرة) أجد مجاملاتك الغامرة -
مربكة قليلا . إنك تتحدث عني كما لو كنا
نتحدث نحن الاثنان عن مدام مافتينون
عشيقة لويس الرابع عشر . كما لو كنت
تتحدث عن عصر مضى !

بيتر : أوه ، لا يا دوقة ، لم يحدث أني استعملت
الزمن الماضي إطلاقا ! (ينهض) .

الدوقة : كنت تفكر فيّ بلغة الزمن الماضي .

(تنهض) . والآن لقد أدركت ! فقد تحدثت
عني كما لو - (تخطو إلى الخلف) . - كما
لو كنت قد مت !

بيتر : (يائسا) قد حاولت جاهدا أن أترك انطبعا .

الدوقة : (تسيطر على نفسها وتبتسم) : سيدى ، لقد
تركت انطبعا - يفوق الوصف .

(الدوقة تنحنى ، تستدير ، تخرج من
اليمين . ثروسل يدخل من اليسار ويتجه نحو
بيتر) .

ثروسل : تحياتي ياسيدى لنجاحك الليلة .

بيتر : نجاحي مع الدوقة كان مدمرا . هل ميعجور
كلينتون بالداخل ؟

ثروسل : إنه يراقص الأنسة بتي جرو مرة أخرى .

بيتر : آه ، اللعنة على المتطفل ! أرجو أن يستدعوه

للسفر إلى الخارج مرة أخرى .

ثروسل : إنك تبدو مكروبا يا سيدى . آه ، صدقنى ،

لقد عرفت الأنسة بتى جرو السنوات الخمس

الأخيرة ، وما تمر به الآن ليس إلا حالة

نفسية .

بيتر : إن تطمينك يريحنى جدا .

ثروسل : وأنا مدرك تماما كل تصرفات هيلين .

بيتر : ما قصدك ؟

ثروسل : فقط أنا لا أعترض على اهتمامك الزائد

بالسيدة التى وهبتها حب العمر كله .

بيتر : (غاضبا) اسمع يا ثروسل ، أنت لم تبلغ

الخمسين ، أنصحك ألا تهب أية فتاة حب

العمر كله إلا عندما تتجاوز السبعين .

ثروسل : (متوددا) : إن ثقتك فى نفسك يا سيدى

لرائعة . هل أنت واثق تماما أن الأنسة بتى

جرو ليست لديها النية على قطع علاقتها بك ؟

بيتر : (بضحكة تشوبها هستيرية عصبية) : كيت

تقطع علاقتها بى ! (ينهض) اسمع

يا ثروسل ! ستتزوج وننجب ثلاثة أطفال -

يموت أحدهم بالجدرى فى السابعة من عمره
ويدفن فى فناء كنيسة القديس مرقس ! انه
لشئء سخيف ، أليس كذلك ؟ لكنك
تصدقه ، أليس كذلك ؟

ثروسل : (يحاول بصعوبة الاحتفاظ بهدوئه) : بما أنك
تستطيع أن تقرأ طالع الأنسة بقى جرو فرما
تستطيع أن تخبرنى بطالع الأنسة هيلين ؟
بيتر : مصدوما طالع الأنسة هيلين . لا ، لا أعرفه !
(بمزاح مفتعل) . اسمع يا ثروسل ،
ألا تستطيع أن تفهم النكتة ؟ فانا لا أعرف
المستقبل أفضل مما تعرفه أنت .

ثروسل : (يتعاطى سعوطا ، يتجه بعيدا) : وهذا هو
رأىى يا سيدى .

توم : (يدخل من اليمين) : يا إلهى ، انه ما يزال
نائما يا ثروسل !

بيتر : ومن هذا النائب ؟

توم : سموه الملكى !

بيتر : ولماذا لا تتركه نائما ؟

ثروسل : ألا تعرف يا سيدى أن من آداب الرسميات
عدم السماح للضيوف بمغادرة أى حفل قبل
أصحاب الجلالة .

بيتر : (ضاحكا) إذن ، فان على هذا الحفل أن يستمر طوال الليل .

توم : هذا أمر مفروغ منه يا سيدى . (بيتر يتراجع إلى اللوحة ، يتطلع إليها ، ينظر خارجا من النافذة اليمنى ، يدخل كلينتون من الجهة اليسرى متحدثا إلى ستانلى . يتجهان إلى المدفأة) .

كلينتون : يا الهى ، بينما كنت وأحاول يا سيدى أن أشق لى طريقا بين رجال الصحافة شاهدت شخصا يعدو ويده قطعة عظم متفحمة .

ثروسل : (يقترب منها) : قطعة عظم متفحمة ؟
كلينتون : هل رأى أحدكم تلك المرأة التى تم احراقها أمام نيوجيت هذا الصباح ؟
(بيتر مندهلا ، يأتى إلى مقدمة المسرح) : من تلك المرأة التى أحرقوها ؟

كلينتون : أنها فيبى هاريس ، لتزييفها العملة . لم يكن هناك زحام مثل هذا منذ سنوات - دفعت ثلاثة جنيهات للحصول على مكان فى نافذة .

ثروسل : (بصوت ساخر خافت) : هؤلاء الذين يستمتعون برائحة اللحم المحترق يمكنهم أن يشاهوا فى أى صباح شئٌ ثور فى سوق سميث

فليد بلا مقابل .

بيتر : نائرا تدفع ثلاثة جنيهات مقابل أن تطل من نافذة لمشاهدة امرأة تحترق حية ؟ هل يمكن أن يحدث هذا في لندن ؟

توم : انهم يشنقونهم قبل اشعال النار .

بيتر : (إلى كلينتون) : أرجو أن يكون المنظر قد

أمتعك ! هل اصطحبت والدتك واخواتك !

توم : (فزعا) ان نساء الطبقة الراقية يا سيدى

لا يشاهدن تنفيذ أحكام الاعدام .

كلينتون : (بصوت ساخر خافت) : يبدو أن الأمريكان

قوم شديدا الحساسية - عندما يكونون بعيدين

عن وطنهم .

ثروسل : (مقاطعا بلباقة وموجها الكلام إلى بيتر) :

أعتقد يا سيدى أن مؤلف قاموسنا العظيم لم

يخيب أملك عندما قمت بزيارتك الخاطفة له

بعد ظهر اليوم ؟

كلينتون : (إلى بيتر) : لقد شاهدت دكتور جونسون

هذا الصباح يحضر المشهد الذى آذى مشاعرك

كثيرا .

بيتر : أحقا كان هو أيضا هناك ؟ يا الهى !

توم : وماذا قال لك هذا الأخرق العجوز ؟

بيتر

: أوه ، لقد أرعد وأزبد ببعض التفاهات .
وكان يجب على أصدقائه أن يوقفوه عن اسقاطه
الطعام والسعوط على ملابسه لا يحتاج إلى أخذ
حمام .

توم

: حمام ! دعنا منك ومن حماماتك التي أضجرتنا
بالحديث عنها !

بيتر

: لم يكن الاستحمام دائما دلالة على غرابة
الأطوار - فأنت معجب بالرومان ، والرومان
كانوا يستحمون .

ثروسل

: لم يستحموا بفراط ياسيدى إلا عندما بدأ
انحلالهم . أما آباء الجمهورية المكتملو
الرجولة .

بيتر

: (مقاطعا بضجر) : كانوا قذرين مثلك ؟
أعتقد أنك على صواب .

توم

: الحقيقة ياسيدى ، انك لا تتحدث عن
أفضلنا هنا بأحسن مما تتحدث عن قمامة
حثة الايرلنديين .

كلييتون

: لماذا كل هذا اللغط عن الحمامات ؟ انك لم
تأخذ إلا حماما واحدا في السفينة « جنرال
وولف » وظللت تتحدث عنه لمدة أسبوع قبل
أخذه .

بيتر : (مرتبكا للحظة) : لا يمكننى تقبل الماء

المالح . (يسير نحو النافذة اليمنى ، يتطلع إلى اللوحة ، يستدير ويتقدم إلى الأمام ، يواجه هيلين أثناء دخولها من اليمين) .

كلينتون : (ثروسل يسير خلف توم وكلينتون وهم متجهون إلى الباب الأيسر) : ماذا فعلتم به هنا ؟

توم : ان هذا المستوطن أصعب ارضاء من أية سيدة مرهفة . انك لم تخبرنى أنه على هذه الشاكلة يا كلينتون !

كلينتون : (ناثرا) يا الهى ، لم يكن على هذا النحو يا سيدى . لندن قد غيرته تماما . شىء لا يصدق . بالمره !

(يخرج توم وكلينتون وهما يتحدثان . ثروسل يعود إلى الباب ويراقب بيتر وهيلين . يظهر لورد ستانلى عند الباب الأيسر وهو يتحدث إلى ثروسل) .

بيتر : (واقفا مع هيلين أمام الأريكة) : قد عاد إلى مضايقتك مرة أخرى . كان بودى لو أستطيع عمل شىء بهذا الخصوص .

هيلين : لكنك تفعل شيئا بمجرد ابداء مشاعرك هذه .

هل سنرقص معا مرة أخرى ؟
(تدخل الدوقة من اليمين متجهة إلى ستانلى)
كل السيدات الأخريات سيشعرون باللغيرة
كثيرا !

بيتر : الدوقة تقول لى أننى أرقص رديئا جدا .
الدوقة : لقد استبد بى الملل وأرسلت فى طلب عربتى .
(يخرج ثروسل) .

ستانلى : لكن سموه !
الدوقة : آه ، ليست لى الرغبة فى عمل فضيحة
بمغادرة المكان قبل سموه ، فلامفر من ايقاظ
الخنزير العجوز المخمور وحمله على الخروج .
هيا ، شجعنى !

(تخرج الدوقة من اليمين متجاهلة بيتر
وهيلين ، يتبعها لورد ستانلى) .

هيلين : ما عساك كنت تقول للدوقة يا بيتر ؟ كانت
تكرر أقوالا شريرة ، فظة ، وقاسية جدا وهى
فى الطابق السفلى .

بيتر : تعالى وحدثينى (تجلس هيلين على الأريكة) .
لقد توسلت إلى أمك أن أبهر الدوقة - (جالسا
على المقعد الاستدير) -

فأذهلتها ببعض الأقوال المبتذلة التى ألفها

- شخص يدعى أوسكار وايلد (٨) .
- هيلين : هل هو أحد أصدقائك في نيويورك ؟
- بيتر : أوه ، لا ، لقد توفي ، على الأقل لم يكن قد مات - حسنا ، لا يهم . فالحكاية معقدة .
- هيلين : لقد بهرت الدوقة فعلا يا بيتر . لكن يبدو أنك أيضا كدت تخيفها منك !
- بيتر : أعرف ذلك ، فكلهم يرتاحون لي في أول الأمر ، لكني بعد ذلك أقول شيئا - أقرأ في عيونهم أنه خطأ (بانفعال) هل أنت خائفة مني ؟
- هيلين : لا أستطيع أن أخاف من شخص يؤسفني حاله .
- بيتر : ولماذا تأسفين لحالي ؟
- هيلين : آه ، لأنني أعتقد أنك غير سعيد معنا رغم شجاعتك البالغة ومحاولتك إخفاء ذلك . أنك تحس بالغيرة الشديدة هنا .
- بيتر : نعم أنني أحس بذلك .
- هيلين : لست أستطيع أن أتصور الحياة في أمريكا فهي شديدة البعد ، لكنني أعتقد أن كل شيء مختلف جدا والناس أيضا .
- بيتر : نعم ، هذا صحيح . فكل شيء مختلف .
- أوه ، كم أنت لطيفة !

هيلين : وفيما يتعلق بما يقلقك إلى هذه الدرجة ألا وهو
توجس الناس منك ، أقصد - أنه فقط -
فقط .

بيتر : فقط لماذا ؟

هيلين : أنت تعرف يا بيتر أن ذلك بسبب نفاذ
بصيرتك في داخلنا إذ يبدو أنك تعرف فيما
نفكر وحتى فيما نوشك أن نفعله في اللحظة
التالية (ببطء) أنا لا أفهمك . وأود لو أمكنني
مساعدتك .

بيتر : لكنك تفعلين ذلك لمجرد تعاطفك معي ،
رغم أنك لا تدريين كم أنا محتاج إليه .
ساعات النهار لا تمثل مشكلة بالنسبة لي ، فأنا
أتجول في مدينتكم القديمة لتدن - وهذه أروع
تجربة يعيشها إنسان حي ! لكن المشكلة عندما
آوى إلى فراشي وثرأودنى الهواجس فكأنما
يتتابنى كابوس ، حتى تطوف بي ذكراك ،
فأنت لا تشبهين الآخرين . أنت - شيء
حقيقي - (يقبض على يدها) .

هيلين : (تسحب يدها) : اننى شقيقة كيت !

بيتر : (بانكسار) : اغفرى لي .

(يدخل لورد ستانلى من اليمين ويعبر المسرح

مهرولا وهو فى طريقه للخروج من اليسار .
تسمع أصوات الدوق والدوقة . ينهض بىتر
وهيلين وهما يدخلان من اليمين . الدوق يبدو
مسنا ، لطيفا ، وله لغد . يرتدى وساما
بشريط ونجمة) .

الدوق : (ضاحكا) ان دوق كمبرلاند يجب ألا يعرف
بالدوق النائم (تدخل ليدى آن مسرعة من
اليسار ، يتبعها لورد ستانلى . يتوقف الدوق
والدوقة . الدوق يتحدث حتى نهاية حوارهِ
بلهجة المخمور) تصبحين على خير يا ليدى
آن .

ليدى آن : (تنحنى محبة) : ان سموك يمنحنا شرفا
عظيما .

(كيت تدخل من اليسار ، كلينتون وثروسل
وتوم يقفون مكونين نصف دائرة ، توم وكيت
إلى اليسار فى مقدمة المسرح) .

الدوق : ان مجموعة المدعوين رائعة جدا . قد مكثت
طويلا جدا فى الطابق السفلى . أرجوك
معذرتى (ليدى آن تكرر التحية . الدوق
يتفحص المدعوين) .

سمعت أن صديقى القديم سير جوشوا
رينولدز كان هنا .

ليدى آن : (مرتبكة) : لقد مرض فجأة يا صاحب السموم .

الدوق : يؤسفنى ذلك . وأين ابن العم الأمريكى الذى سمعت عنه ؟ (ليدى آن تشير إلى بيتر الذى يتقدم وينحنى) .

ليدى آن : يا صاحب السموم ، ها هو مستر بيتر ستاندش .

الدوق : ستتزوج الأنسة بتى جرويا مستر ستاندش ؟
بيتر : نعم ، يا صاحب السموم .

الدوق : وأين هى ؟ (ليدى آن تتجه إلى اليسار . كيت تتقدم من اليسار الأمامى) .

ليدى آن : ابنتى يا صاحب السموم . (كيت تنحنى) .

الدوق : حقا ! انها عاشقان رائعان . خالص تهنتى .

(إلى بيتر) لقد قمت برحلة طويلة -

الأمريكيون رحالة عظماء . هل أنت كثير

الترحال يا مستر ستاندش ؟

بيتر : (بلا مبالاة) : أوه ، من حين لآخر .

(الدوقة التى كانت واقفة إلى اليمين خلف

الدوق تتجه نحوه وتشير إليه بمروحتها لتذكره

بضرورة الانصراف) .

الدوق : (وقد أدرك الإشارة وضحك قائلا) : والآن

يا ليدى آن فان الدوقة قد أخبرتنى أن الوقت

قد تأخر جدا ، ويجب أن أستاذن في
الانصراف . (ليدى آن تنحنى ، الدوق يرد
لها التحية كما ينحنى للآخرين ، يستدير
ويتأبط ذراع بيتر) .

أنتم تكثرون من الشراب في أمريكا - تتعاطون
مشروبا هنديا فيما سمعت (بينما يسير الدوق
ومعه بيتر إلى الخارج جهة اليسار ، ينحنى
الجميع) .

بيتر : تقصد الويسكى المصنوع من الذرة يا صاحب
السمو . وجدت زجاجة في أمتعتي لويهمك
أن تذوقها .

الدوق : وكيف استطعت أن تمر بها من الجمارك ؟
(يخرج الدوق وبيتر من اليسار ، ليدى آن
تهرول خلفهما وكذلك جميع الحاضرين فيما عدا
هيلين وكيت . وبينما كيت تستدير لتتبعهم ،
فان هيلين تستبقهما) .

هيلين : ماذا بك يا كيت ؟ فقد تعودنا ألا نخفى شيئا
عن بعضنا البعض .

كيت : أيتها العزيزة هيلين ، أنا لا أعرف حقيقة
نفسى . لقد انتويت الرقص معه - كنت
فظة ، سيئة التربية ، أى صفة تحين أن
تنعتينى بها - لكننى لم أستطع .

- هيلين : انه لا يستطيع أن يفهم لماذا تعاملينه باستخفاف .
- كيت : إذن كنتما تتحدثان غنى أثناء تراقصكما .
- (بتهكم) أعتقد أنه تدمر من قسوتي .
- هيلين : يبدو أنه لا يأخذ سلوكك - على محمل الجد كما أفعل أنا .
- كيت : أوه ، إذن هو لا يعتبرني جادة ؟
- هيلين : يقول أنه لا يمكن أن يكون هناك عدم وفاق حقيقى . يستحيل ذلك لأنكما طبعاً ستتزوجان .
- كيت : إذن ، هو يعتقد اننى يجب أن أتزوجه لأنه يجب أن نحصل على المال !
- هيلين : آه يا كيت ، أنت تعلمين أن مثل هذا التفكير لم يجلب بخاطره البتة !
- كيت : وكيف تعرفين أى أفكار تجول بخاطره ؟
- عنك ، على سبيل المثال ؟ أنت طيبة القلب جداً يا هيلين بحيث أنك لا تشكين فى أحد .
- هيلين : أشك فى بىتر ؟ ولماذا ؟
- كيت : آه ، لا يهم .
- هيلين : (بحماس) أريد أن أنهى هذا - النفور . سأظل مبتسمة حتى يستقر كل شىء - وينتهى .

- كيت : هل تعتقدين أننى أبدو ظالمة جدا . لكن يوجد شىء يسمى الغريزة يا هيلين .
- هيلين : اسمعى يا كيت ، هل هذا فقط لأنه يرى ويعرف الأشياء بطريقة غريبة .
- كيت : (مقاطعة) لا أستطيع مغالبة شعورى يا هيلين ، فانه يخيفنى عندما أتواجد معه ، (تنهض) وعندما تتواجدين معه - أخاف عليك !
- ليدى آن : (تدخل من اليسار يتبعها ثروسل) : ان الدوقة العزيزة جدا لولم توقظه لظل نائما لساعات والمدعوون محبسون هنا ، وحفلنا الراقص موضع سخرية لندن !
- ثروسل : (بانحناء لكيت) : يا آنسة بتى جروان المدينة كلها تحترم من تحببته .
- ليدى آن : يا سيدى العزيز الرقيق ، ان تحيزك .
- ثورسل : لم يؤثر على حكمى (بتهمك مقنع) ليس هناك من ضيوفك من كان يتوقع مثل هذا الانتاج من مستعمراتنا السابقة .
- توم : (يدخل من اليمين متثابا) : اسمع يا ثروسل انك أنت الذى اصطحبت ابن عمى إلى سير جوشوا .
- ثروسل : قد فعلت ذلك يا سيدى .

توم : ان سير جوشوا يبعث معى بتحياته إلى مستر

ستاندش ويرجوه أن يحطم اللوحة ولن يرسمه
بعد ذلك !

ليدى آن : ما الذى يقصده سير جوشوا ؟ لقد كان من
المتفق عليه أن يجلس ابن عمنا أمامه غدا .

توم : إذن يمكنه أن يجلس وأن يعجب بنفسه لأنه لن
يكون هناك من يرسمه .

كيت : لماذا يا ترى ؟

توم : لقد اتفقنا على مائة جنيه ، وإذا بالرجل الآن
يرمى باللوحة والنقود فى وجه ستاندش .

هيلين : لابد أن شيئا ما قد حدث بينهما .

ثروسل : انه خطأ ما فى اللوحة لم يرض عنه الفنان .

توم : خطأ فى اللوحة ، كيف ؟

(بينما ثروسل يسحب الحامل من خلف

المكتب ويديره مظهرا اللوحة نصف الكاملة ،

يكمل توم حديثه مقلدا رينولدز) « شىء

ما فى وجهه يروغ منى . اعتقدت فى بادىء

الأمر أنه نظرة تنم عن سخرية ، لكنى أعرف

كيف تكون نظرة السخرية » . (كيت تنهض

وتسير خلف ثروسل) .

ثروسل : ان اللوحة من أروع ما رسمه الفنان .

كيت : (تحديق فى اللوحة بامعان) : لا أدرى لماذا !

- ثروسل : (يستنشق سعوطا) : هذا التصرف ليس مألوفاً أن يصدر عن سير جوشوا .
- كيت : (لتوم) ما الذى قاله سير جوشوا بالضبط ؟
- توم : (مقلدا له) : « عندما أمسك بفرشاتي وأركب عيني على وجهه ، أكتشف خاصية فى كل نظرة من نظراته تفوق كل خبراتى بالطبيعة الانسانية) .
- كيت : (بهدوء) للرسامين نظرة ثابتة .
- توم : انه لا ينوى أن تقع عيناه على بيتر مرة أخرى .
- كيت : (كما لو كانت تحدث نفسها) : ما الذى رآه ؟
- (تجلس على الكرسي المستدير بجوار الأريكة) .
- هيلين : (تنهض وتتأبط ذراعها) : ماذا بك يا أختى ؟
- ليدى آن : كيت ، كيت ، ما الذى دهاك ؟
- توم : أوهام ، أوهام .
- ثروسل : (مضطربا) : ولا واحد منا يفهمه .
- هيلين : (بشجاعة) أنا أفهمه - إنه غريب هنا . ويشعر نحونا تماما مثلما يشعر بعضنا نحوه .
- توم : ولماذا لا يفهمنا ؟ فنحن لسنا إلا أناسا عاديين ، لنا مبادئنا وأخلاقنا .
- كيت : يعلم الله حقيقة معدنه ؟

- ليدى آن : (بغضب) : يا للعار ، يا للعار ، كيف
تتحدثين هكذا عنن تحين !
- توم : ليس فى الأمر شىء ، ربما تلك هى تصرفات
هذا الشباب الأمريكى .
- هيلين : كفى يا توم !
- كيت : طالما أنك تستطيع أن تحتال عليه فى نادى
هوايت ، فإنك ستخفى علينا أى شىء
ضده ، لكن ما وضعى أنا ؟
- ليدى آن : (تنهض) : هذا كلام مخجل يا كيت .
- كيت : طالما أن حسابه فى البنك سليم ، فلا شىء
آخر يهم أى واحد منكم - فيما عداى .
- هيلين : (مبتسمة) : كيت ، كيت ، ألا ترين أنه هو
أيضا غير سعيد ؟
- ليدى آن : (تقاطع الحديث وتوجه الكلام إلى كيت) :
أمنعك من التحدث عنن تحين بمثل هذه
الطريقة .
- الخادمة : (تظهر عند الباب الأيسر ومعها أداء لإطفاء
الشموع) : الموسيقيون يا سيدتى .
- ليدى آن : (تنساب برشاقة جهة اليسار) : توم ، هذه
نتيجة تصرفاتك المزعجة ، وقصصك التى

تخيف الخادمت ! (ليدى آن تخرج مع الخادمة
من اليسار ، وهى تعطى التعليمات) .

كيت : كيف دخل هذا البيت أول مرة ؟
توم : أعتقد أن رجله قد حملته .
كيت : دخل دون أن يراه أحد فى الطابق السفلى .
هل تذكرون سقوط الأمطار ، ومع ذلك كان
حذاؤه جافا .

هيلين : أيتها العزيزة كيت ، ماذا تقصدين ؟
كيت : لست أدري ما أعنيه . أعتقد أننى سأفقد قواى
العقلية .

هيلين : لا داعى للخوف من مقبرة عند منتصف
الليل .

ثروسل : ونحن نعيش فى القرن الثامن عشر ! (يتعاطى
سعوطا) عصر العقلانية ، عصر فولتير ! (٩)
هيلين : ما أهمية أن يرى الأمور - قبل أن يراها
الآخرون ؟

كيت : (بانفعال أكثر) : كيف دخل هذا البيت ؟
هيلين : أوه ، ترددناها مرة أخرى !
هيلين : يا عزيزتى كيت ستسعين معه . استفسرى
منه عن كل ما يؤرقك !

- كيت : لقد أحبيته عندما قبّلني فأول لقاء لنا ، والآن
أوثر الموت على أن استفسر منه عن - أى
شئ !
- بيتر : (يدخل من اليمين ، يتوقف عند الباب) :
هالو ، لماذا وضعت الصورة هنا فى الخارج ؟
- توم : سير جوشوا يريدك أن تحطم لوحته .
- ثروسل : سيدى ، أننى أعتزم زيارة سير جوشوا غدا .
- بيتر : (دون إبداء دهشته) : أرجوك ألا تزعج
نفسك .
- هيلين : يبدو أنك لا تشعر بإهانة يا ابن العم .
- بيتر : إن من حقه أن يرسم من يختار .
- كيت : (بمجهود) : هل توقعت ذلك ؟
- بيتر : الآن وقد حدث ما حدث ، فليس هناك
ما يثير دهشتى .
- هيلين : هذا تصرف غير لائق إطلاقا من جانبه يا ابن
العم .
- بيتر : (بغموض كأنما يتحدث إلى نفسه ، بينما يتجه
ببطء نحو الحامل وهو يتطلع إلى اللوحة) .
الصورة لن تحطم وسير جوشوا سيتمها .
- توم : (بصوت واهن) : اللعنة يا سيدى ، إن

الناس يرسلون بديلا عنهم للرسم لأسباب
أقل أهمية من ذلك !

ليدى آن : (تدخل من اليسار) : ما هذا ! أما زلتم
تثرثرون حول موضوع هذه اللوحة ! إنه مزاج
متقلب لرجل عجوز يا ابن العم العزيز ، فهو
بلاشك سيرسل لك اعتذاره ، لكنه إن
لم يفعل ذلك فإن مستر جاينز بورو سيرسم لك
صورة أفضل . توماس ، أعد هذا الشيء
القبيح من حيث أتى .

توم : يا إلهى ! كل هذه الضجة المجنونة بسبب كتلة
ألوان ! (توم يسحب الحامل إلى الخلف
وينخفيه خلف المكتب) .

ليدى آن : يا ابن العم ، لم يكن لدى وقت لتناول قضمة
من العشاء ، وأنا متأكد ، أنه لم يكن لديك
وقت أنت أيضا . هيا بنا إلى الطابق السفلى .
لقد تأخر الوقت ، هيا يا مستر ثروسل . تعال
إلى الطابق الأسفل مع هيلين .

(يخرج ثروسل وهيلين من اليمين . يتوقف
توم عند الباب ، يجيل بصره من كيت إلى
بيتر ، يخرج تاركا الباب مفتوحا . يتجه بيتر

- إلى الباب ويغلقه ، يستدير ويواجه كيت) .
- بيتر : كيت ، ماذا جرى ، كنت تتجنبيني طوال
الأمسية .
- كيت : وأنت لم تكن تتجنب أختي .
- بيتر : ذلك الشخص كليتون كان يضايقك ، أليس
كذلك ، إني أعرف ما قاله لك .
- كيت : بالطبع أنت تعرف ما قاله لي .
- بيتر : اسمعي يا كيت -
- كيت : (مقاطعة) : أنت تعرف ما قاله لي . أنت
تعرف ما أفكر فيه الآن كما أنك تعرف
ما سيحدث بعد ذلك .
- بيتر : (يخطو بالقرب منها) : هذه مجرد حالة نفسية
يا كيت وستنتهي (كيت ترتعد ، تبتعد إلى
الخلف) . ليس هناك ما يخيف .
- كيت : لقد فتنني ، اعتقدت أنني أحبتك .
- بيتر : (بحسم) لا يجب أن تتكلمي هكذا ، إننا
سنزوج .
- كيت : هكذا على أن أتزوجك عندما أجد نفسي في
وضع أرغم فيه نفسي على أن أبقى وحدي
معك !

بيتر : آه ، إنه بسبب تلك الصورة الملعونة -
(يتحرك تجاه الحامل) .

كيت : سير جوشوا قد أدرك وجه الغرابة فيها !
(تتجه نحو الباب الأيمن) .

بيتر : اذهبي إلى الفراش يا كيت ، ستعودين إلى
طبيعتك غدا .

كيت : (تستدير نحو الباب) : غدا سأرحل مع
عربة البريد إلى بودلي ، فلن أستطيع البقاء
معك في هذا البيت . (تحاول نزع السوار من
معصمها) .

بيتر : (يقترب منها) : كيت ، يجب ألا تفسخي
خطبتنا (بثقة) لن يهون عليك ذلك .

كيت : أوه ، لن يهون عليّ ذلك ، كم تقولها بثقة .
إذن فأنت تعتقد أنه ليست هناك حدود
لما يستطيع ساحر أن يفعله مع امرأة . فالنساء
كلهن يتلهفن عليك ، أليس كذلك ؟ لكن
ليست هناك امرأة تود أن ترقص معك مرتين -
باستثناء هيلين ! فلم يسبق لي أن أربعتني شيء
في حياتي مثلما أربعتني - (تضحك بعنف) -

وتعتقد أنك تستطيع أن ترغمنى على الزواج منك ، فى الوقت الذى أخاف منك فيه خوفاً من الشيطان ! (تلقى بالسوار على الأرض) .

بيتر : لا يمكن أن يحدث هذا !

كيث : سأغادر لندن فى الصباح ، ولن أعود طالما أنت فى هذا البيت ، وأمل ألا تقع عيناي عليك أبداً مرة أخرى . استجلفك بالله أن تعود إلى - إلى أمريكا إذا كنت قد جئت من هناك !

بيتر : لكن الأمور لا يمكن أن تحدث طالما لم يسبق حدوثها .

كيث : أنت تتكلم كلاماً لا معنى له . الله والشيطان هما وحدهما اللذان يدركان معناه .

بيتر : اسمعى يا كيث ، تعقلى (يلتقط السوار) أرجوك ، لست أعنى إلا أن كل شيء قد سبق ترتيبه . لقد جئت هنا لأتزوجك -

كيث : سيدى ، إن ثقتك بنفسك مضحكة للغاية .

بيتر : لا يا كيث ، لو فقط تعلمين ، ليست لدى أية ثقة فى نفسى . كم كنت أود ذلك لكننا

سنتزوج ويكون لدينا أطفال ، ونعيش في هذا البيت . إن هذا يحدث ! (باستعطاف) يجب أن تشعرى بذلك كما أشعر به ، ألا تشعرين ؟ إنه أمر حقيقى !

كيت : ليس لدى ما أقوله إلا هذا : لن أعود من بودلى طالما أنت فى هذا البيت !
(تستدير لتفتح الباب) .

بيتر : (يتقدم نحوها بهستيرية) : لا ، لا تذهبنى يا كيت ! (تستدير نحوه) سنكون سعداء معا ، وهذا الزواج يجب أن يتم . إنه قائم ! (مادام يده بالسوار) هذا ، هذا مستحيل ! لا تستطيعين أن تفعل ذلك ! فلم يسبق أن حدث بهذه الطريقة ! كيت (تتقدم نحوه) : أيا كان قصدك ، فلدى إجابة نسائية بسيطة على قولك « لا تستطيعين أن تفعل ذلك » . فمئذ اليوم الأول وأنا أخشى النظر فى عينيك . أما الآن فانظر فى عيني وأخبرنى أنك تحبنى !

بيتر : (يستدير مبتعدا ، مسندا رأسه بيده) : كيت ، ستتحسن الأمور ، ونكون سعداء معا . (تتجه نحو الباب) كيت ! لن تذهبنى

إلى بودلى غدا ، لأنك عندما تقابلينى فى
الصباح سأكون - شخصا مختلفا . لن أبدو
نفس الرجل . سيتغير رأى بشأن هيلين
وثروسل - أعطينى الآن وعدا أنك ستقفين إلى
جانب هيلين ضدهم جميعا ، وحتى ضدى -
أنا . ساعديها يا كيت ! ستكون وحيدة ،
وستكون فى حاجة إلى مساعدتك -

كيت : ستكون فعلا فى حاجة إلى المساعدة ، إذا كان
لك مثل هذا الاهتمام بها !

ليدى ن : (تدخل من اليمين ، بيتر يخرج من اليسار) .
كيت ، كيت ، ما المشكلة ؟

كيت : (تنحنى) سيدتى ، سأرحل فى عربة البريد فى
الصباح إلى بودلى .

ليدى آن : إلى بودلى ! أننى أمنعك .

(تدخل هيلين وثروسل من اليمين)

كيت : سيدتى ، كنت دائما مطيعة لك ، لكنى
لا أستطيع أن أمكث فى نفس البيت مع ذلك
الرجل !

ليدى آن : ما هذا التمرد ؟ (موجهة حديثها للآخرين)
إنها مجنونة . ترفض الزواج بابن عمها .

هيلين : (تصبح بعنف لا إرادى) : آه ! (تتقدم أمام

المسرح جهة اليمين ، وتصغى بانتباه دون حراك أثناء متابعتها الحديث) .

ليدى آن : كيت ، أى شيطان ركبك ؟ آه يا مستر ثروسل ! إنها فرصة العمر ! المدينة كلها مفتونة به ! وأنا لن أتحمّل الصدمة !

ثروسل : يا سيدتى العزيزة ، الوقت غير مناسب - (يتقدم كما لو كان سيقبل يده مودعا ، لكنها لا تعيره أى التفات) .

ليدى آن : آه ، آه ، هل سبق أن جرت مثل هذه الأحداث المعكوسة !

توم : (يدخل من اليمين) : يا لغضب جهنم ، ما الذى يجرى هنا ؟ ما الخبر يا سيدتى ؟ (ليدى آن تثن) .

ثروسل : الأنسة بتى جرو ومستر ستاندش يا سيدى - توم : (مقاطعا وموجهها الكلام إلى كيت) : هل

تخلى عنك ؟ يجب علىّ أن أنازل الوغد رغم إدراكى جيدا أنه يمكنه قتلى لو كانت لديه أقل نية لذلك .

كيت : يمكنه أن يقتلك بمجرد إليك لولديه أقل نية لذلك .

ثروسل : الأنسة بتى جرو تعتقد يا سيدى أن ابن عمها

أما أن يكون ملاكا من ملائكة الطبقة العليا أو

شيطانا - أنا لست متأكدا أيهما !

ليدى آن : (تثن) قد خرجت عن طورها .

توم : سأحسم الأمر معه .

كيت : (باحتقار) : لا تتسبب في قتل نفسك من

أجل ، لقد فعلتها بنفسى .

توم : أنت فعلتها ؟

كيت : الوقت غير مناسب لتواجد أكثر الأصدقاء

إخلاصا . (يقبل يد ليدى آن)

(كيت وهيلين تتهامسان) .

ليدى آن : لا يا سيدى ، فنحن نعلم أنك التعقل بعينه .

ثروسل : اعتمدى علىّ دائما يا سيدى المبعجلة .

(يتقدم ليقبل يدى كيت وهيلين لكنها

تتجاهلانه ، ينحنى لتوم ويخرج من اليمين) .

توم : لا ، اسمعى يا كيت ، ستتزوجينه حتما لو كان

من حقى أن أمنح وأمنع !

ليدى آن : توم ، أترك لى هذا الأمر ! هيلين ، كيت ،

اذهبا إلى الفراش .

(هيلين وكيت تخرجان من اليمين) .

توم : هذا لن يحدث ! هل من المعقول أن نفقد

صفقة بخمسة عشر ألف جنيه !

ليدى ان : كل جهودى تذهب سدى ، وهذه هى
النهاية .

توم : جهنم واللعنة !
ليدى آن : (بعد فترة صمت طويلة تقول كلاما ذا
مغزى) : هيلين ستقوم بتهدئته فى الصباح .

توم : (مدركا المغزى) : هيلين !
ليدى آن : ولم لا ، أرجوك ؟ .

توم : إنها نفس النتيجة حتى لا يضيع المال . لكن
ماذا عن ثروسل ؟

ليدى آن : (باحتقار بينما تخرج من اليمين) : أوه ،
ثروسل !

(تدخل الخادمة من اليسار حاملة أداة إطفاء
الشموع ، تتشاءب ، تطفىء الشمعة التى عن
يسار الباب . وبينما هى تطفىء الشموع التى
فيما بين الباب والمدفأة يقرصها توم) .

الخادمة : لا ، أرجوك يا مستر توم .
توم : (يخطو إلى الخلف ويميل برأسه إلى جانب) :
وكيف حال السيد جالتون ؟

الخادمة : (مروعة) : أوه !
توم : أخبرتك أننى سأكتشف من يكون . شخص

رائع أنيق وهو يرتدى البلسن ذا الأزرار

الذهبية ! كم أنت سعيدة الحظ يا ويلكتر !

الخادمة : (مستعطفة) : من المستحيل أن تكون قاسيا

لهذه الدرجة يا مستر توم - فلو علم لن

يتزوجنى .

توم : أنا القاسى ؟ القاسية هو أنت . هيا ، قبلينى

كما كنت تفعلين فى الماضى وستمنحين جنيتها

ذهبيا هدية زواج توم بتى جرو (الخادمة

تستدير نحوه ، يحتضنها هامسا) . تذكرى

أننى لن أبوح بكلمة لو تعقلت !

(يخرج بيتر من حجرة الاستقبال المظلمة

الآن ، وهو شارد الذهن تماما . توم يخلى

سبيلها بسرعة ، يلتفت إلى بيتر بارتباك ، لكن

بيتر لا يلحظه ويسير آليا إلى كرسى المدفأة

ويجلس هناك) .

توم : الوقت قد تأخر ، على أن آوى إلى الفراش .

(بيتر لا يعبره أى اهتمام . توم يستدير وهو

يهز كتفيه بلا مبالاه ويخرج من اليمين وهو

يكتم ثأؤيه ، بينما يلقي نظرة عدم ارتياح

خلفه نحو بيتر . تذهب الخادمة بتردد إلى

المدفأة لتطفىء الشموع التى فى الحامل المعلق

إلى عَيْن المدفأة . تبدو خائفة من الاقتراب من
بيتر ، لكن بيتر أمامها دون أن يلحظها ،
يتطلع إلى اللوحة مرة أخرى أثناء مروره بها ،
ويتجه إلى النافذة اليمنى ويتطلع منها خارجا .
الخادمة تنظف حامل الشمع ثم تستدير
وتتحرك بتردد لتنظف بقية الحوامل من فتيل
الشمع المحترق . بيتر يستدير بعيدا عن
النافذة ويحترق الخادمة ببصره . تخاف الخادمة
منه وتخرج من اليسار وهي تنظر خلفها نحوه
عند الباب . بيتر يتجه نحو الحامل متطلعا إلى
اللوحة مرة أخرى ، ثم يسير أمام الصورة
المصنوعة من النسيج باسطاً يديه كما لو كان
يستعطفها . ثم يستدير ويتجه نحو الباب
بيطء وهو متصلب كأنه مصاب بدوار . يفتح
الباب فجأة وتدخل هيلين مهتاجة كما لو كانت
تعدو . يتوقف بيتر . تغلق هيلين الباب وتقف
خلفه وظهرها للباب) .

هيلين

: بيتر !

: (بعد فترة بصوت مترنح) : هل تعلمين ؟

بيتر

: كلنا نعلم . (يستدير ، يخطو مبتعدا) . إن

هيلين

كيت ليست طبيعية الليلة ، يجب ألا نظلمها

يا ابن العم .

بيتر : (يستدير) : إنها ليست غلطة كيت .
هيلين : هذا كرم منك يا بيتر . . أود أن تخبرني ماذا يعنى
كل هذا الغموض حتى أستطيع أن أذهب إلى
كيت -

بيتر : لا ، لن أستطيع ، ستخافين منى أنت أيضا .
هيلين : (برصانة هادئة وحزم) : هذا ليس
صحيحا !

بيتر : أتمنى لو كان ذلك صحيحا !
هيلين : (تلح برقة) : كيف تستطيع الحديث عن
أمر لم تقع بعد كأنما سبق أن وقعت ؟ كيف
تستطيع أن تعرف أشياء لم تكن تعرفها من
قبل ؟ أولا ، فيما يتعلق بشالى . ومنذ ذلك
الحين عرفت أشياء أخرى كثيرة ؟ (يجلس على
الكرسى المستدير بجوار الأريكة ، بينما هيلين
تقف إلى جواره) . أخبرنى ! (فترة
صمت) .

بيتر : إن الخط الفاصل بين ما حدث للتو
وما سيحدث فى اللحظة التالية - خط وهمى
مبهم بالنسبة لى . فأحداث الغد كثيرا ما تبدو
لى حقيقية تماما مثل أحداث الأمس . وهى فى
الواقع كذلك .

هيلين : إذن فهو حقيقة ! فانت ترى الأحداث قبل وقوعها !

بيتر : هل تصدقين ما لا يصدق وما ضد الطبيعة ؟
هيلين : وهل ترى الأحداث قبل وقوعها بيوم أو يومين أم قبلها بشهور وسنين ؟

بيتر : بل قبلها بشهور كثيرة وسنين كثيرة .
هيلين : أحب الحياة على هذا النحو ! أود أن أرى الأحداث قبل وقوعها ، لأنى أحبها على هذا النحو .

بيتر : إذن فانت تعشقين المستقبل كما كنت أنا أعشق الـ - (يتوقف فجأة) من الأفضل أن يحلم الانسان بما سيقع - أن تظل أحلامك حلما - أفضل من أن تعرفى الأمور على حقيقتها .
هيلين : (تجلس على الأريكة) : لكن ، يا بيتر أود أن أجعل كيت تتفهم قدراتك هذه ، أود أن أقنعها كم يجب أن تكون فخورة وسعيدة بدلا من أن تكون خائفة .

بيتر : لن يكون من وراء ذلك أى نفع سوى مضاعفة مخاوفها . أما بالنسبة لك فإننى أستطيع أن أخبرك عن أمور تخصك ستقع لك إذا كنت

تحرصين حقيقة على معرفتها .

هيلين : (بحماس) أوافق يا بيتر ، أرجوك ! أشياء أنت رأيتها !

بيتر : أشياء أنا رأيتها ، من أين أبداً ؟ هيلين ، هل ترين الشمعة التي هناك ؟ حسنا ، بعدنا بزمان طويل فإن هذه الحجرة - وميدان باركلي وكل لندن في الخارج ستضيئها حركة واحدة من يد إنسان .

هيلين : عن طريق السحر ؟ لكن - كيف سيكون ذلك يا بيتر ؟

بيتر : (يائسا) لا أستطيع أن أخبرك ، فلن تفهمي ، فليست هناك أية كلمات تجعلك تفهمين .

هيلين : (تتلاقى عيونهما وتستمر في تثبيت نظراتها نحوه) : لا كلمات ، لا توجد أية كلمات ، لأن هذه الأمور تسيطر على عقلك في الرؤى يا بيتر ، وأعتقد أنني استطعت رؤيته أيضا - من خلال عينيك . هل لك أن تدعني أجرب .

بيتر : لكن هذا مستحيل .

هيلين : دعني أنظر ! (تحديق بتركيز في عينيه)

- بيتر : هيلين ! عيناك تحرقان عيني !
- هيلين : (بصوت خفيض) : إنها هذه الغرفة التي تتوهج بأضوائك السحرية يا بيتر ! فهناك صورتك على الحائط وقد تم رسمها ! وأنت قلت أنها ستتم .
- بيتر : يكاد يكون الحجاب مكشوفاً عنك !
- هيلين : رجل وفتاة مرتديان ملابسهما - بشكل غريب جداً . الرجل يستدير نحو الفتاة ، يقبلها . لا أستطيع أن أرى وجهه ، لكنه يشبهك يا بيتر .
- بيتر : (يشيح برأسه بعيداً) : لا ، لا !
- هيلين : نعم ، أرنى ، سأرى !
- بيتر : ليست تلك غرائب المستقبل - آه ، أنظري :- الآن ! (يدير رأسه إلى الخلف نحوها) .
- هيلين : (تنظر في عينيه ثانية) : ضوء الشمس ، سحب بيضاء ، ثلاثة طيور ضخمة أكبر من مائة نسر - .
- بيتر : آليات بداخلها رجال .
- هيلين : وتحتهم مياه ! المحيط ! ذلك الجبل العائم العظيم هناك ! سفينة ؟ بلا أشعة ! بلا صوار ! ومن ورائها بعيداً - مجموعة من

الأبراج . إنهم يتسلقون داخل السحب . أوه

يا بيتر ، هل هى السماء ؟

: إنها فقط مدينة عبر البحر .

بيتر

: مدينة أحلام خيالية . تتوارى . (تترجع)

هيلين

هل المستقبل كله شعر وجمال ؟ إنهم يخلقون

كالطيور ، يسيطرون على المحيط ، بيوتهم

تخترق عنان السماء ، سيهزمون الشر .

سيصبحون ملائكة ، وليسوا أناسا .

: (يهمهم بسخرية) : « ملائكة وليسوا

بيتر

آدميين » (بيتر يدير رأسه بينما هيلين تنفرس فى

عينيه) لا - سترين الآن صورا أخرى ، أشياء

يجب ألا تريها .

: (تتشبث بكتفيه) : سارى !

هيلين

: (يجأر ، لكنه يدير رأسه نحوها) :

بيتر

لا تستطيعين تحملها !

: حيوانات مخيفة - لا ، بل رجال يغطون

هيلين

رؤوسهم بأقنعة - ضباب أصفر يلفهم -

يتساقطون ، يتلوون فى الوحل -

: (بمجهود كبير) : إذا كان لابد أن تشهدى

بيتر

ذلك ، فليكن ليلا !

هيلين : أضواء ، رقص ، بريق ، فى كل مكان ! لكن
هذا أروعها جميعا .

بيتر : ألعاب الجحيم النارية .

هيلين : آه ! شعلة كبيرة تتفتح كأنها زهرة .

بيتر : مستودع من الشظايا تبعثر عشرين رجلا
أشلاء .

هيلين : (بدون اكتراث) : قنوات نارية تتلوى —

بيتر : تندفع من خراطيم لتنهك الأدميين حتى
يصبحوا كالحشرات .

هيلين : (تنكمش إلى الخلف ، تغطى وجهها
بيديها) : آه !

بيتر : (يقفز إلى أعلى متراجعا) : كان يجب علينا
أن نتوقف عند مدينتك الخيالية .

هيلين : شياطين ، عفاريت ، ليسوا آدميين !
(تنهض ، وتستدير بعيدا عنه) هذا ليس
صحيحا ! لا يمكن أبدا أن يكون الله قد جاء
بنا إلى هنا لكى نعانى من جنس من الشياطين
كهؤلاء لكى يلاحقونا .

بيتر : (يعانقها) : هيلين ، أيتها العزيزة هيلين ،
ماذا كنا نفعل ؟

هيلين : السر الغامض خلف عينيك !

بيتر : رأيت المستقبل هناك . (فترة صمت) .
هيلين : لكن كان هناك شيء آخر أكثر روعة من ذلك ! (يتباعدان ، يتجه بعيدا ، تبتعد قليلا ثم تتجه نحوه ثانية) . والآن سأذهب إلى كيت وأخبرها أنني شاركتك الرؤيا ، فلماذا يخاف الناس —

بيتر : لا ، لا يجب أن تخبرها ، فغدا لن نخاف .
لن يخاف أحد بعد ذلك . سأصبح شخصا آخر عندئذ .

هيلين : (تتجه إلى الباب الأيمن - ثم تستدير) .
لكنني لست أفهم لماذا يجب علي ألا أتحدث مع كيت —

بيتر : هل تعتقدين أنها رفضتني الليلة لمجرد أنها خائفة مني ، إنه أمر أبعد من ذلك ، لا أمل فيه يا هيلين . لقد اكتشفت أنني لا أحبها .
هيلين : (بعد فترة صمت) : لكنك ترغب في الزواج منها .

بيتر : لا تدعينا نتكلم في هذا الموضوع . كان علي أن استمر فيه ، هذا كل ما في الأمر .

هيلين : إذن فأنت لم تعد تحب كيت مثلما لا تحبك هي الآن ، وعدم سعادتك ليست بسبب كيت ،

لكن لأنك تحس بالضيق والغربة ، ولأن
الناس تخاف منك —

بيتر : نعم ، وفي الوقت الذى فيه سدّت كل السبل
من حولي ، فإن حنانك قد حال دون جنوني .

هيلين : إنك تسعدنى جدا .

بيتر : أنت تعرفين شعورى . لا بد أنك تعرفينه .

لكن حاولى أن تصدقى ، لكنك لا تستطيعين
أبدا أن تفهمى السبب ، ذلك أن الجمال
الذى بيننا والذى يحيط بنا الآن ليس حقيقيا ،
رغم أنه أروع من كل الأشياء الحقيقية منذ
الأزل . إنه ليس إلا مجرد سراب . إنه يشبه
رؤيا سماوية . لم يكتب له الوجود فى هذا
العالم على الإطلاق ، ولا فى أى عالم حقيقى .
إنه - إنه خارق للطبيعة !

هيلين : خارق للطبيعة !

بيتر : نعم ، ومستحيل ، غير حقيقى يا هيلين .

يجب أن تنسيه تماما وأن تنسينى من أجل
خاطرك العزيز .

هيلين : أنت تعلم أننى لا أستطيع ذلك يا بيتر .

بيتر : (فى معاناة وندم) : ماذا فعلت ؟ !

هيلين : (بارتباك) : بيتر ، أنت تعلم المستقبل !

أنبئنى بمستقبلنا !
— ١٦٨ —

بيتر : مستقبلنا ! لا ، لا أعرفته . أوه ، يا هيلين
حاولي أن تفهمي . إنني قادم إليك من - مكان
آخر ، عالم آخر .
هيلين أعلم ذلك ، فكل شيء مختلف هنا .

بيتر : لكني لا - أنتمي إليكم !
هيلين : طالما شعرت بذلك يا بيتر . إنك تصرفت
يا بيتر كما لو كان قد ركبك شيطان . ما الذي
دفعته ثمنا لهذه الهالة التي تحيط بك ؟ أنت
لم تبع نفسك لـ -

بيتر : لا ، نفسي ليست ملعونة ، ليس بالمعنى
المتعارف عليه لكلمة ملعونة (يعانقها) . إنني
أحبك . كن عوننا يا إلهي ! أحبك !

هيلين : (بهدوء وفخر) : لقد أحبيتك قبل أن تقع
عيناي عليك في أول حلم لي بك ، رأيتك
قادمة تحمل شمعة من مكان بعيد لملاقاتي .

بيتر : آه ، لكن يا هيلين أنا لا أقوم بدوري الآن .
(ينفصل عنها) . أنت ترين أنني على
طبيعتي . إنني على طبيعتي . إنني أخلط كل
شيء معا ! هذا ليس عالمي - ولا عالمك . إنها

ليست حياقي - ولا حياتك !
هيلين : إذن ، خذني بعيدا معك يا بيتر .
بيتر : لا أستطيع ! لا أستطيع !
هيلين : (تجرى نحوه ، تتشبث به) : إذن لا تتركني !
بيتر : لن أتركك ! (ينظر بانفعال وراءه حيث
الصورة معلقة في رسمها الحديث) . عندما
قبّلت كيت كانت تلك قبلته لخطيبته ! (يجذبها
إليه) . لكن ليست هناك قبلة في حلاوة هذه
القبلة منذ بداية العالم !
(قبلة طويلة) .

سسستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

الغرفة فى الزمن الماضى . فى ساعة متأخرة من بعد الظهر - بعد مضى أسبوع . المنظر كما هو فى المشهدين الأول والثالث من الفصل الأول .

الخادمة تقود ثروسل إلى داخل المسرح من جهة اليمين ، تنحنى وتخرج من اليسار . ليدى آن تدخل من يسار المسرح . ثروسل يلتفت وينحنى لليدى آن التى تنحنى له بدورها . ثروسل : خاذمك الأمين يا سيدتى .

ليدى آن : (مرتبكة) : يا للغبطة ، إنها غبطة حقيقية يا عزيزى مستر ثروسل !

(أثناء ذلك دخل توم من اليسار ، ينحنى توم وثروسل كل منهما للآخر . توم يخطو ببطء نحو المدفأة ، يستند بمرفقه إليها) .

توم : (بعدم اكتراث) أقسم يا ثروسل أننا لم نرك منذ أسبوع .

ثروسل : لقد كنتم فى خاطرى .

ليدى آن : طالما تمنينا يا سيدى أن زيارتك التى نرحب بها دائما لن تنقطع الآن .

ثروسل : تقولين هذا يا ليدى آن بعد تغير الظروف ؟

توم : الأمور تتغير بطريقة شيطانية غير مألوفة .

ليدى آن : (بحدّة) : لا أعلم شيئا يا توماس تغير بطريقة غير مألوفة فى هذا المنزل .

توم : (مبتسما) : إن مستر ثروسل لا يتفق معك غالبا فى هذا الرأى .

ليدى آن : (باستنكار) : توماس !

ثروسل : رغم ذلك لا مجال للمفاضلة بين دخلى الذى يبلغ ألف وخمسمائة جنيه سنويا ودخل ابن العم الذى يبلغ عشرة آلاف فى السنة .

توم : (موافقا) أنت تعرف حال الدنيا يا سيدى .

ثروسل : أعرف جانبا واحدا منها معرفة لا بأس بها .

ليدى آن : يا لها من لباقة ، يا لها من تربية أيها الصديق العزيز جدا - لو كان شخص آخر فى مكانك - (تتحاشى النظر إليه) . لكنه بدا فى الواقع واضحا من الوهلة الأولى أن هيلين ومستر ستاندرش قد خلق كل منهما للآخر .

ثروسل : لقد جئت لأقدم للآنسة هيلين تهانى الخطيب المرفوض .

ليدى آن : (تستدير بسرعة نحوه) : أرجوك ، لا تفعل
هذا يا سيدى !

ثروسل : لكننى يا سيدتى أمتلك أذنين وعينين ،
ولا شك أن للآخرين آذانهم وعيونهم ،
فما الداعى للتحفظ ؟

توم : ماذا تقولين ! جميع أهل لندن تلوك ألسنتهم
هذا الموضوع . ألا يتجنب الجميع منذ الحفل
الراقص ؟ أما يشاهدان معا كل يوم ؟

ليدى آن : (مرتبكة مرة أخرى) : عندما تكون لدينا
أنبياء يا مستر ثروسل قستكون أنت أول من
يسمعها .

ثروسل : هل أفهم من ذلك أنه لم يتقدم بعد رسميا -
(هيلين تدخل من يمين المسرح يتبعها بيتر .
بيتر فى زى راكب خيل ، يحمل فى يده سوطا
قصيرا ووجهه أكثر شحوبا وتغضنا مما كان
عليه فى الفصل الثانى . يبدو كأنما تقدم به
العمر ، وهو أكثر عصبية) . لقد مضى
أسبوع منذ أن استطعت السؤال عن
صحتك .

هيلين : (بشروء) : هل مضى على ذلك مثل هذا
الوقت الطويل يا مستر ثروسل ؟ ساعنى ، أنا
أشكرك

ثروسل : (موجهها الكلام إلى بيتر) : أننى أعتقد

يا سيدى أن انطباعاتك الأولى عن إنجلترا قد
أكدتها جولاتك على الخيل فى ريفنا ؟

بيتر : أننى أعشق إنجلترا يا سيدى .

ثروسل : إن مثل هذا التصريح الواضح هو مبعث

سرورنا ، فبعض الناس لا يحسنون الاعراب
عن مشاعرهم .

ليدى آن : (بسرعة تتجه نحوه وبخفة مفتعلة) :

يا عزيزى مستر ثروسل تعال معى إلى حجرة
الاستقبال وأخبرنى بكل ما يشاع ، فأنا أعتمد
عليك دائما فى هذا الموضوع !

(ثروسل ينحنى لهيلين وبيتر ، ويستدير مع
ليدى آن إلى يسار المسرح) .

ثروسل : إن جميع الاشاعات التى أسمعها يا سيدتى يبدو
أنها تنصب على موضوع واحد .

ليدى آن : (أثناء خروجهما من يسار المسرح) : لم أغادر

البيت هذه الأيام الثلاثة (يتجه بيتر نحو المائدة
المثبتة إلى الحائط حيث يضع عليها السوط .

يتجه توم إلى يسار المسرح ويستدير نحو
الباب ، يجيل بصره بين بيتر وهيلين ،

يضحك ويرفع رأسه نحو بيتر كأنما يشرب
نخبه . يخرج) .

بيتر : (يهبط إلى مقدمة المسرح) : أود أن ألقى
عنق هذا الجبان .

هيلين : لكننا يا بيتر لانبأ في الواقع بما تلوكه
ألسنتهم .

بيتر : طبعا نحن دائما معا والليدى آن تتوقع منى
باستمرار أن أقول شيئا —

هيلين : (منفعلة قليلا) : هل أنت سعيد معى
يا بيتر ؟

بيتر : (يعانقها) : سعادة رائعة جدا ! هذا الصباح
في غابات ريتشموند الساحرة —

هيلين : تقصد أشعة الشمي فوق أوراق الشجر
الحمراء !

بيتر : سامعيني يا عزيزتى الغالية هيلين ، لا أريد أن
أقحم أمور الحياة اليومية العادية في أرض
الأحلام هذه التى نعيشها —

هيلين : (مستعطفة) : إذن ، فلا تفعل ذلك يا بيتر !
(تستدير وتتجه نحو النافذة يمين المسرح حيث
تتطلع منها) . هيا بنا إلى الميدان ، فلا يجب

أن يفوتنا منظر الشفق الذى لم يخلق هذا اليوم
إلا لنا .

بيتر : هذا الثروسل - إنهم جميعا يتحدثون عنا الآن !
لماذا حملتنى على الوعد بعدم إخبارهم أننا
متحابان ؟

هيلين : إنك تحاول تجنبهم جميعا ، وهم يعرفون أنك
تحاول ذلك يا بيتر . (يتقدم من النافذة إلى
وسط المسرح) .

بيتر : طبعاً أنا أحاول تجنبهم - لأكون معك . هذا
أمر طبيعى ، أليس كذلك ؟

هيلين : وعندما ترغب على الكلام معهم ، فإنك تتفوه
بما لا يجب أن تتفوه به حتى إنى لأخشى أحيانا
أن تخبرهم - تخبرهم بالحقيقة . (تجلس على
الأريكة) .

بيتر : أوه يا هيلين ، لا تعيدى إلى ذاكرتى تلك
الأفكار الكابوسية ! هل تظنين أننى سأفقد
صوابى ؟ (يضحك ، ويجلس إلى يسار
هيلين) . إذا أخبرتهم فلا شك أننى
سأجعلهم يفقدون صوابهم .

هيلين : (بحزن) : ألا يمكن أن تفكر فى الموضوع
كأنه قصة خيالية على نحو ما أفعل أنا ، وليس

كأنه كابوس ؟ ألا ترى الفرق ؟ فاجتماعها
معا يستحيل ، فقضص الخرافة جميلة
والكوابيس قبيحة .

بيتر : ما نهاية كل قصة من قصص الخيال ؟
هيلين : (تهمهم) : وعاشا في التبات والنبات .
بيتر : إذن ، اجعلى من حكايتنا قصة خرافية
حقيقية ! دعيني أذهب إلى ليدى آن .

هيلين : كيف أستطيع ذلك بينما عقلك وجسدك يتوقان
إلى العودة ، برغم حبك لى ؟

بيتر : ليس هذا صحيحا يا هيلين ، أننى أهييم
بالسلام الذى يغلف الأشياء القديمة ، وهدوء
وسحر —

هيلين : أنت لا تخدعنى . صحيح أنك كنت مغرما
بما تبقى فى عالمك من مدينتنا لندن مما يوجد
الآن . لكننى أستشعر الكره والاحتقار
والخوف فى قلبك . إن روحك تتوق بكل
جوانحها إلى حياتك الخاصة بك .

بيتر : ماذا بهم يا هيلين أين أكون أوفى أى عالم أنا
ما دمت معك ؟

هيلين : أنت تشبه ملاكا عليه أن ينزع أجنحته وأن

يتخلى عن علياء سمائه لكى يعيش على
الأرض مع فتاة تحبه .

بيتر : ساء ! عندما عشت فيها كانت فى نظرى
أعصابا فجة وقبحا وفوضى .

هيلين : لكنها ليست كذلك فى نظرك الآن ، وأنت
ترتد ببصرك إليها يا بيتر ، آه لقد راقبتك
وأنت تدع الأمور تنساب من بين يديك .
عندما كنت تتحدث عن انتشائك بالسرعة
قلت إننا جميعا نحيا هنا وأقدامنا مقيدة
بالسلاسل - كما قلت إذا كنت أرى أن
مديتكم جنة بالنهار ، فيجب أن أراها وهى
مضاعة فى أمسيات الشتاء - وحتى وأنت فى
غابات ريتشموند قلت إنك تمنيت لو كانت
لديك سيجارة !

بيتر : آه ، اللعنة على السجائر ! هبى نفسك
وعندئذ أستطيع نسيان كل شىء وأكون سعيدا
بحبك .

هيلين : (فجأة) : بيتر ، هل نمت الليلة الماضية ؟
بيتر : (مأخوذا على غرة) : هل صحيح أن الناس
تنام فى القرن الثامن عشر ؟

هيلين : (بحزن) آه ، يا حبيبى ، كنت أتوقع ذلك !

بيتر : ماذا تقولين ، لأشياء بى على الإطلاق يا هيلين . سأكون على ما يرام عندما أفوز بك فعلا .

هيلين : (تهمهم بحزن وشك - ثم تبتعد عنه) : عندما تفوز بى .

بيتر : يا فاتنتى - تقولين ذلك بنغمة تنم عن استحالة حدوثه ! - إنك تخيفيننى - أخبرينى إنك لم تفكرى فى ذلك إطلاقا باعتباره حبا بين طيف وطيف ! رغم إنك تحبيننى على هذا النحو ، ألا تفكرين فى أحيانا باعتبارى شبحا لم يولد بعد ؟

هيلين : (تقبله بانفعال) : أيها الخيال العزيزي !
بيتر : ما أعذب قبلاتك ! يبدو أنك الحيوية كلها والنار غير المحرقة ، ولست لحما ودما على الإطلاق إلا حين تقبليننى ، فعندئذ أعرف أنك ترغبين فى كما أؤغب فيك ومهما قد يكون هناك من رعب وغموض فإن حبنا هو الحب القديم الخالد بين رجل وفتاة -

هيلين : بل وأكثر من ذلك ! (تنهض ، تستدير بعيدا

عنه) . وربما أقل من ذلك !

بيتر : (ينهض) : ليس أقل من ذلك ! سنعيش

حياتنا هنا معا !

هيلين : (تستدير نحوه وتعانقه) : أود أن أصدق

ذلك بيتر ، اجعلنى أصدقه !

بيتر : سأحقق لك ذلك يا هيلين . أستطيع

وسأفعل ! سأقصد الليدى آن فورا . (صوت

عربة تجرها الخيول) هذا ما أحتاج إليه ! حتى

أشعر بأننى خضت المغامرة ، وهكذا يستقر

الأمر ! وأنت تريديننى ، تحتاجين إلى أيضا !

وللا فلماذا وقعت هذه المعجزة ؟ (يفتح

الباب إلى يسار المسرح فينفصلان ، يدخل

توم ، يجيل بصره برية بينهما) .

توم : أعتقد أنكما مشغولان جدا لدرجة أنكما

لم تسمعا ؟

بيتر : ما قصدك ؟

توم : لقد توقفت عربة عند الباب وغادرها شخص

هذا كل ما فى الأمر .

هيلين : كيت !

توم

: (بمزاح) : يا إلهي ، ألا يستطيع شخص أن يبلغكما أتما الاثنان نبأ ما دون أن تعرفاه مسبقاً ! أود لو كانت لدي حاسة البصيرة ! (بجدية) من الأفضل أن تدخل هنا وتدعاني أتحديث إليها . إنها تحتاج إلى شيء من . التهيو ، أليس كذلك يا ابن العم ؟ (تخرج هيلين ويتر معا . يتجه توم ببطء نحو المرأة حيث يضبط رباط عنقه وهو يهمهم « دعوا المدرسين يقدحون زناد فكرهم » . (تدخل كيت من جهة اليمين ويدها قبعة وهي ترتدي زي السفر . توم يتصنع الدهشة) . يا إلهي ! هل هذا أنت ! الموت رعباً في المدينة أفضل من الموت مللاً في الريف ، ما رأيك يا أختي ؟ لا يمكنك أن تتصورى ما حالفتي من حظ في نادي فندق هوايت أثناء الأسبوع الذي أمضيته في بودلي ! : أعرف ما حدث .

كيت

: آه ، حقاً ، يبدو أن الأخبار قد طارت . هل اكتسبت أنت أيضاً حاسة البصيرة ؟

توم

: أين مستر ستاندرش ؟

كيت

توم : هل أصبح اسمه الآن مستر ستاندرش ؟ والآن

اسمعى أيتها الأخت !

كيت : إننى لا ألوم أية امرأة لعدم حصولها على قريبنا

اليانكى تاجر الغموض . لكن شكرا لله ،

أجل مصلحتنا جميعا ، هناك شخص مشاعره

تختلف عن مشاعرك ، وبما أنك الآن قد عدت

فعليك أن تحسنى التصرف معه .

كيت : أين هو ؟

توم : إنه فى المكان الذى يجب أن يكون فيه ، ومع

الشخص الذى يجب أن يكون معه . (يتطلع

من النافذة ويصيح بدهشة) . يا إلهى ،

والآن حضر القط فهرب الفأر ! النافورة

تتراقص فى الميدان ! (مقلدا الدوق عندما

كان يتحدث وهو مخمور) « محبان رائعان ! »

(تذهب كيت إلى النافذة ، تتطلع منها ،

تعود ، تحجب وجهها بيديها) . ماذا دهاك ؟

كيت : هذا لن يتم قط .

توم : (بغضب) : من يقول هذا ؟

كيت : أنا التى تقوله !

توم : يا للجحيم ويا للجنة ! أنت نفسك فى بادىء

الأمر ضربت بالصفقة والعشرة آلاف جنيه

عرض الحائط ، والآن تأتين بعد أسبوع في
عربة البريد إلى المدينة لتمنعى هيلين من
الحصول على المبلغ لصالح الأسرة ! (كيت
تشدد بعنف حبل الجرس ، توم يتبعها) .
والآن يا كيت ، لا تتركى حماقة ، فلم يعد
لك شأن بالموضوع .

كيت : لقد عدت لأنقذها . إننى أفضل رؤية هيلين
في كفنها على أن تصبح زوجة بيتر ستاندش !
توم : إنها طبيعة الحياة أذا تشرى مشاعرها ضده !
كيت : هذا رأيك ، لأنك حصلت على ماله وتعجز
عن رده في حالة ما إذا قطعنا علاقتنا به ، فإنه
لا يهملك أن تترك أختك تذهب إلى الجحيم !
توم : (نائرا ، لكنه متحير) : أترك أختى تذهب
إلى الجحيم ! أنت أختى وأقول عليك اللعنة -
لأنك لا تنصرفين إلى شئونك . (تدخل
الخادمة من اليمين) .

كيت : مستر ستاندش يتنزه في الميدان مع الأنسة
هيلين . أطلبى منه أن يأتى إلى هنا .

الخادمة : سمعا يا سيدتى . (تخرج من اليمين) .
توم : (بضحكة قبيحة) : سئرى ما عسى أن تقوله
أما بشأن خطتك الطريفة !

كيت : أنت لا تريد إلا أن تباع أختك هيلين مقابل المال كما تباع البنات كل يوم .

كيت : هل أنا حقا أبيع ! إن البنت شغوفة به !
يت : إذن فهي مفتونة به كما كنت أنا !

توم : تقصدين كما أنت الآن ! يجب ألا تتدخلى ،
أتسمعينى ، لا تتدخلى !

ليدى آن : (تدخل من اليسار ، يتبعها ثروسل) :
توماس ! ماذا حدث ، هل أنت هنا يا كيت
(كيت تحيى وثروسل ينحنى . ليدى آن
تلتفت إلى ثروسل متوقعة أن يستأذن فى
الانصراف) . مستر ثروسل —

كيت : مستر ثروسل ، لا تذهب — ساعدنى على
إنقاذها ! (كيت تجلس على الطرف الأيسر من
الأريكة . ثروسل ينحنى ويبقى) .

ليدى آن : (بغضب إلى كيت) : ألم تندمى على
حماقتك ؟

توم : (محدثا ليدى آن) : لا ، بل سترتكب حماقة
أسوأ . لا تقبل الارتباط ببيتر ، والآن قد
أرسلت لاستدعائه هنا لتخبره أنه لن يرتبط
بهيلين .

ليدى آن : (لثروسل) : أرجوك يا سيدى العزيز أن تعود

لزيارتنا عندما تهدأ الأمور . (ثروسل ينحنى
بتردد) .

توم : (بشك لكيت) : أين سمعت كل هذا ؟
كيت : آه ، يا مستر ثروسل ، أنت تدرك الموقف -
انتظر وساعدني !

ثروسل : يا سيدتي ، هل مبلغ عشرة آلاف جنيه سنويا
يستحق التوضيحية بسعادة هيلين ؟

ليدي آن : ما هذا الكلام يا مستر ثروسل ؟ من الذي
يتحدث عن التوضيحية بالسعادة ؟

توم : (إلى ليدي آن) : إن له يدا فيما يحدث الآن ،
فهو يكتب لها بشأن هيلين !

ليدي آن : هل هذا حقيقي يا مستر ثروسل ؟
ثروسل : سيدتي ، إن مستر ستاندرش ليس كفؤا لأية

سيدة على وجه الأرض .

كيت : أنت تعلم ، أنت تعلم !

ثروسل : الله لن يسمح بذلك .

ليدي آن : أية خيانة هذه ، يا مستر ثروسل ؟

كيت : (تصرخ) يجب أن أفتح عينيك يا سيدتي ،

وقد عدت لأنقذها وهي الآن خارجا هناك -

(تشير إلى النافذة) - مع ذلك الشخص ! آه ،

يا أختي المسكينة ! (تجلس على الأريكة) .

ليدى آن : (ملتفتة إلى توم) : تهريين ثم الآن تتأمرين -
ابنتى المتمردة تعود لتحطم كل آمالنا وكل
مشروعاتنا .

توم : (نصف هامس) : ثروسل له يد فى هذا
يا سيدتى . كونى صارمة معها ، أبعديها مرة
أخرى وإلا ستفسد كل شىء .

ليدى آن : دعها لى يا توماس .
توم : سيدتى ، مع هذا اليانكى - يا إلهى ، كل
شىء . يمكن توقعه . يجب أن يتزوجا فوراً .
(ثروسل يتجه نحو النافذة اليسرى) .

ليدى آن : هيلين تماطلنى بأجوبة مطاطة .
توم : لقد حصلت منه الليلة الماضية على مائة جنيه

أخرى . وما كان ليقرضنى مزيداً من المال بعد
أن قطعت كيت علاقتها به ، لو لم يكن فى نيته
أن يرتبط بهيلين . حثيه يا سيدتى ؟ حثيه !
ليدى آن : هدىء من روعك يا توماس ، فهذا أمر فى
يدى . (تتقدم نحو كيت) . كيت ، إذا
لم يكن فى استطاعتك أن تكبحى جماح هذه
الحماقة الغريبة ، فيجب أن تعودى إلى
بودلى . (نلتفت إلى ثروسل) أرجوك

يا سيدى أن تمارس مؤامراتك وحيلك فى مكان آخر . (ينحنى ثروسل ، ويسير إلى يسار المسرح نحو الأبواب) .

كيت : هذا الزواج يجب ألا يتم !
ليدى آن : ما هذا الذى - « لن يتم » - أيتها الوقحة ؟
توم : والآن هل تريد يا سيدتى ! (يجلس أمام المكتب) .

ليدى آن : (تتجهم بكبرياء نحو كيت أمام الأريكة) :
ستطلبين عفوى يا آنسة عن هذه الوقاحة التى لم يسبق لها مثيل .

كيت : (مصرة على رأيها) : لقد أبلغتك أننى لن أرتبط به ، ما لم أكن أحبه . ولقد أحبيته بالفعل ، فاستخدم سحره معى ، لكن الله أشفق علىّ وأنقذنى .

ليدى آن : لو تماديت ، فسأستدعى الأطباء لفحصك .
(تدخل الخادمة من يمين المسرح معلنة) :
الخادمة : ميجور كلينتون .

(يدخل كلينتون من يمين المسرح . يتلفت حوله فى دهشة وينحنى . تخرج الخادمة) .
ليدى آن : (ببرود) : لمن ندين بهذا الشرف غير المتوقع إطلاقاً ؟

على انفراد ، فإننى أستطيع عندئذ أن أطمئن
الآنسة بتى جرو-

توم : يا إلهى ! علام تطمئنها ؟
كلينتون : (فى ارتباك شديد) : ما دمت مرغما - اطمئنها
إلى أن مستر ستاندش هو - أن هذا السيد هو -
صديق رحلتى على ظهر « الجنرال وولف » .
(ليدى آن وتوم يقفزان) .

ليدى آن : ما هذا الجنون ؟
بيتر : يبدو أن هويتى موضع ارتياب .
كلينتون : ليس من جانبى يا سيدى ، رغم سلوكك
المستغرب منذ وصولنا .

ليدى آن : كيف تجرؤ على الحضور هنا كشريك لابنتى
المجنونة هذه لتوجه الالهانة -

توم : (مقاطعا) ستريجنى يا سيدى بعد أن دعاك
مستر ستاندش لتوضح الأمر !

كلينتون : إذا كان من الضرورى أن أدخل فى معركة
معك يا سيدى ، فلا بد أن تفتعل سببا آخر
للعراك ، فلن أكون أضحوكة المدينة .

ليدى آن : كيف تدعو نفسك سيدا - وترتدى الزى
العسكرى -

كلينتون : (مقاطعا) : إن مواجهة سرية مدفعية من

- كيت : أنا التي طلبت منه الحضور .
- توم : ما هذا يا كليبتون ، هل أنت متورط في هذه المؤامرة الملعونة ؟
- كليبتون : لا أعلم عن أى مؤامرة تتحدث يا سيدى . إن الأنسة بتى جروحضرت إلى منزلى وطلبت منى أن أتبعها إلى هنا .
- ليدى آن : لأى هدف طلبت منك المجيء يا سيدى ؟
- كليبتون : لقد أصرت الأنسة بتى جروح ، لكنها لم تذكر أن هناك اجتماعا عاما ، وأنا قلما أرفض طلبا لسيده ، لكنى أدرك أنها مهمة سخيفة .
- ليدى آن : هذا العبث يتطور إلى أمر كره يا سيدى . ما مهمتك ؟
- (يدخل بىتر من اليمين) .
- كيت : هل تفضل يا ميجور كليبتون بإلقاء أسئلتك الآن ؟
- ليدى آن : أسئلة ، أية أسئلة ؟
- بىتر : (يدخل المسرح من اليمين ، يستديز ، يتلفت حوله كأنه شخص فى مصيدة) : آه ، إذن يبدو أن الأسئلة قد تم الاتفاق عليها بينكما .
- كليبتون : لو أمكن أن أقول كلمة واحدة لمستر ستاندرش

اليانكى أفضل من عش الزنبور هذا -
بيتر : (يأتى إلى مقدمة المسرح بين كليتون وتوم .
يضحك ضحكة هستيرية) : أم أن الأمر
خدعة كبيرة ؟

كيت : استجوبه !
كليتون : (إلى بيتر) كان كل قصدى أن أريح عقلها
مما جعلنى أعتقد أننى سأحظى بشكركم .
وأحتج يامس بى جرو لأننى لم أحظ
بشكركم .

كيت : يالك من جبان !
ليدى آن : اخرج نفسك من الموضوع ، يا سيدى !
كليتون : تقبلى شديد أسفى يا سيدتى .

(كليتون ينحنى ، توم يفتح له الباب ثم
يغلقه خلفه . بيتر يضحك بهستيرية . ثروسل
يتجه إلى النافذة اليمنى ويتطلع إلى الخارج) .

كيت : (أمام الأريكة) : مستر ستاندش ! عندما
أتيت إلى هذا البيت ، رغم أن الباب كان
مغلقا وموصدا ، هل كنت آتيا من أمريكا ؟

ليدى آن : (تستدير نحوها بغضب شديد) : هيا إلى
غرفتك ! اذهبى إلى غرفتك ، أنا آمرك !

كيت : (إلى ليدى آن) : سابقى حتى ألقى ردا

مستر آدامز ، ووجد أن الوزير الأمريكى كان
يعرف بيتر فى نيويورك .

كيت : بيتر ستاندش جاء من نيويورك على متن
« الجنرال وولف » - جسده يقف هناك -
(موجهة الكلام إلى بيتر) : - لكن ماذا فعلت
به ؟

ليدى آن : ياله من ابن عم مسكين مظلوم !
كيت : (تستدير نحوها) : فى الزمن الماضى كان
جزاؤه الحرق ، كان يحرق وهو مثبت إلى
خازوق !

بيتر : ولم ليس الآن ؟ فلا تزالون تحرقون الناس -
تحرقون النساء !

ليدى آن : هيا ، عليكم بالأطباء ، القيد ، السجن !
الأربطة !

بيتر : (وقد احتدم غيظه فجأة) : نعم ،
والسياط ! اضربوها بالسياط إذا كانت
مجنونة ، اجلدوها علانية ، كما تجلدون
المجانين فى بدلام ، تجلدونهم فى الأماكن
العامة ومن حولهم جماهير لندن تحرق فاعرة
أفواهها وهى تتفرج - أيها المتوحشون !

كيت : لقد سرقتم جسده ، لكن ماذا فعلتم بروحه ؟

(موجهة الكلام. إلى بيتر) . هل أنت قادم

حقاً من أمريكا يا سيدى ؟

: (وقد اشتد انزعاجه بسبب هجوم كيت المباشر

بيتر

عليه) : نعم ، هذه حقيقة . لكن ياكيت —

: (تضحك بعصبية) : قمت بعمل قائمة لعشر

كيت

من عباراته قال إنها منذ أوله فى نيويورك ، وفى

طريقى إلى المنزل توقفت عند المفوضية فى

ميدان جروس فينور . أليس من المفروض أن

يكون الوزير المفوض الأمريكى ، مستر

آدامز ، على دراية بالكلمات المتداولة فى

نيويورك ؟

: إنه من ولاية ماساشوسيتس .

بيتر

: سألته فإذا به لم يسمع إطلاقاً بأية عبارة من

كيت

العبارات العشر ! وهكذا ترون أن تلك

الكلمات غير مستخدمة لا فى أمريكا ! ولا فى

إنجلترا ! ولا فى هذا العالم ! (بعنف

شديد) . الشياطين تتداولها فى جهنم !

: اسمعى يا كيت ، أيتها الفتاة المجنونة ! إن

توم

ذلك الثروسل الذى يتوارى خوفاً هنالك ،

والمجنون مثلك الآن تماماً ، قد تحدث مع

بيتر

: (يضحك ضحكة هستيرية) : « روحه

مستمرة في السير ! بينما جسد جون براون يرقد
متحللاً في قبره » . (١٠)

توم

: (خلف بيتر) : قد جئت . لا يهمك رأيها
فيك !

بيتر

: (يلتفت إليه بسرعة) : وأنت ما رأيك فيّ ؟

(توم يتراجع إلى الخلف) . أنت لا تجرؤ على
النظر في عيني ومع ذلك تريد أن تزوجني من
أختك . هل تعتقد أنني لا أعرف السبب ؟
هل يمكن أن تكون - سيداً مهذباً ! يا لها من
غطرسة وجهل وقذارة ! تحيل نفسك إلى
حيوان متوحش بسبب الشراب وإغواء
الخادومات ! وأنت لست أسوأ حالا من
أميركم - أنت نموذج السيد الانجليزي المذهب
في عصرك - يا إلهي ! يا له من زمن ! أنت
وأصدقائك تعزفون كل شيء ، ألا يعرفون
يا ثروسل ؟ وهكذا تحتقرون أسلافكم
الأجلاف البرابرة ، أليس كذلك ؟ حسناً ،
نحن الذين نعرف أفضل منكم نحبههم
ونحتقركم أنتم ! دمكم بارد ، وفنكم يخلو من
الروح ! يا إلهي ! يا له من عصر ! تفوح منه

رائحة القذارة والمرض ! حريق^(١١) لندني
جديد ، هذا ما تحتاجون إليه هنا ، نعم
وطاعون^(١٢) جديد أيضا ! يا إلهي ، كم تفوح
رائحة القرن الثامن عشر عفنا ! وأنت يا كيت
ربما تكونين حمقاء لكنك أفضل المجموعة لأنك
تحاولين الآن بطريقتك الساذجة مساعدة هيلين
وأنا أحبك من أجل ذلك (يتقدم نحو ليدي
آن) . سيدتي ، لقد شاهدتك في مسرحيات
شريدان^(١٣) ، كما قرأتك في روايات جين
أوستن^(١٤) . أنت تعرفين ما تريدين وتشقين
طريقك دون توقف فوق كل شيء عبر كل
شيء مثل الدبابة التي تقعع خلال الوحل !
(يضحك بعصبية) . هل تسمعين هذا
يا كيت ! مثل الدبابة عبر الوحل . هذه هي
الكلمة الحادية عشر في قائمتك من معجم
الشیطان . اذهبي إلى المفوضية الأمريكية
واسألي تشارلز فرانسس آدامز ماذا تعني كلمة
« دبابة » ! لا ، ليس تشارلز فرانسس آدامز
هو الوزير الحالي هنا ، إنه جده جون آدامز ،
الرئيس الثاني للولايات المتحدة . فإن تشارلز

فرانسس آدامز لم يولد بعد ، ولن يولد حتى قيام الحرب الأهلية في عام ١٨٦١ . ما أهمية خطأ واحد بين كثير من الأخطاء ؟ جاء بيتر ستاندش من نيويورك إلى بليموث في « الجنرال وولف » هل حدث ذلك ؟ أوجاء بيتر ستاندش من نيويورك إلى بليموث في « الموريتانيا » ! هل اقترف أخطاء أخرى حتى تجددين مادة للثرثرة ؟ هل آخذك في سيارق لتعودى إلى بودلى بسرعة خمسين ميلا في الساعة ؟ لا ولا حتى فوق عصا مكنسة ! (موجهها الكلام إلى ليدى آن) . هل أبيع لك هذه اللوحة في أمريكا يا سيدتى بمبلغ ثلاثين ألف جنيها ؟ (يصرخ وهو يستدير ويسرع نحو اللوحة النسيجية) . الأمريكيون يشترون كل لوحات رينولدز ، ! (يتوقف كالميت ممدود الذارعين محذقا في اللوحة . يتبادل الآخرون النظرات . ليدى آن تخطو للأمام كما لو كانت متجهة إليه ، بينما يلتفت هو ويتراجع مستندا إلى المنضدة المثبتة في الحائط) ماذا يعينى من أمرك ؟ إنك انتهيت بالنسبة لى ! (يسير محتكا

بجانبه بالحائط الخلفى ويتشبث بستارة النافذة
مستندا إليها) . أنتم جميعا أموات - تعفتم في
قبوركم - كلكم أشباح - تلك حقيقتكم -
أشباح ! (كيت تلتفت بسرعة وتخرج من
اليسار تتبعها ليدى آن) .

توم : (يعدو خلفهما) : يا إلهى إنها ذاهبة إلى
هيلين !

ثروسل : سيدى ، لى كلمة معك ! قد فزت بعواطفها
كما تفوز بعواطف أية امرأة لا تخشاك .

بيتر : لعنة الله عليك ، ماذا تعنى ؟

ثروسل : سيدى ، أنت لا تنوى أن تجعلها زوجة لك ؟

بيتر : أيها الحقير التافه الذى مات ودفن - يمسك

بالسوط من فوق المنضدة متجها نحو ثروسل
الذى يستدير بسرعة ، ويقبض على شمعدانين
من فوق المكتب) . هل تجرؤ على تعكير الجو
بعقلك القدر -

ثروسل : (بينما بيتر على وشك أن يوجه له ضربة ،

يستدير ثروسل ممسكا بالشمعدانين متعامدين
على هيئة صليب) . أبعد عني أيها الشيطان .

ثروسل : (يردد تعويذة باللاتينية لطرد الشياطين بينما

يواصل بيتر حديثه فى نفس الوقت) .

بيتر : (يتوقف ، السوط معلق فى الهواء ، يضحك) بعد
بهستيرية ، يقذف السوط بقوة عبر الحجرة) : فترة
ها ! هل هى تعويذة لطرد الأرواح الشريرة ! سكون ،
ثروسل يطرد الشيطان ! طردة يتطلب جرسا تدخل
وكتابا وشمعة ! لديك شمعتان ، لكن أين هيلين
كتابك وجرسك ؟ يا لها من غرابة تخالف من
القواعد والأصول ! اليسار ،
(يتوقف . عبارات ثروسل تسمع وحدها تتوقف) :
للحظة . أكثر عنفا) . أهذا

هكذا تحاول أن تردنى إلى جهنم من حيث أنت
أتيت . أليس ذلك صحيحا ؟ على أن أختفى يا بيتر ؟
بسرعة البرق ، هل يتحتم على ذلك ؟ (يشب) ينهض
على أصابع قدميه ، أصابعه مقوسة ، يخلق ظهره
فوق ثروسل مثل الشيطان) . شم حجرنحوها)
الكبريت يا ثروسل . ألا تستطيع أن تشمه ؟ قل
هل أنخلع حذائى وأريك الحافر المشقوق ؟ إنك
سأطلق عليك عشرة شياطين ، اللعنة على لست
روحك !
الشخص

(أثناء الجزء الأخير من المشهد يتراجع ثروسل الآخر !
خطوات قليلة نحو الباب الأيمن ، بيتر يسحب) بيتر

الشمعدانين بعيدا ويطرحهما أرضا خلف يلتفت
الأريكة . ثروسل يصرخ بصوت أجش ويفتح نحوها ،
الباب ويخرج) . وهى
بيتر (يلتفت ، يسير خطوات قليلة بحيث تجرى
يكاد يقترب من المنضدة الصغيرة ، ثم ، نحوه .
يسند رأسه بيده يسير مترنحا نحو النافذة ، يتعانقان
ويتطلع خارجها . بعد فترة صمت يتحدث أمام
بهدوء وصوته يرتجف) كنت غارقا فى حب الأريكة (
الزمن الماضى ! (يستدير ويسير نحو كنت
الأريكة) هل هذه جريمة ؟ هل هى فى فظاعة أخشى
القتل ؟ لابد أنها كذلك ولهذا فلتروا بماذا أن
حكم على - السجن مدى الحياة ، مدى يكون
الحياة ، مدى الحياة - (يهبط على الأريكة ، هو
يدفن رأسه بين يديه) . فى هذا العامل القدر قد
الذى يشبه الزرية الصغيرة ! عاد .

هيلين :

بيتر : هو ليس هنا . هو لا يستطيع أن يوجد . هذا
يتطلب منا أن نقوم به معا ! (بتأنيب) .
هكذا اعتقدت أننى ربما أكون قد فررت
عائدا !

- هيلين : لا ، لا !
- بيتر : إذن فقد سمغت . اعتقدت أننى أفعلمها عندما كنت فاقدا صوابى . حتى ولو كنت مجنونا ، لن أتركك أبدا ! لقد أخبرتهم أنها مدى الحياة - مدى الحياة ! دعيهم ينتظرون هناك وتحق اللعنة عليهم . استقر قرارى !
- هيلين : هذا يتجاوز قدرتك .
- بيتر : أنت لا تعرفين مدى قدرتى ، آه يا هيلين ، كيت تعرف وكذلك ثروسل -
- هيلين : أعرف يا بيتر ، أنهم ضايقوك . لقد أخبرتهم كم تكره عالمهم ، عالمى -
- بيتر : طالما أنت جزء من ذلك العالم ، كان هذا افتراء منى .
- هيلين : قلت لهم عن شعورك عندما تدفن حيا - بين الأموات . والآن ، لن تستطيع أبدا أن تراهم مرة أخرى .
- بيتر : سنرحل معا بعيدا ! إلى أمريكا !
- هيلين : سيكرهك الناس ويخشونك فى أى مكان تذهب إليه .
- بيتر : ولماذا يجب أن يكرهونى .

هيلين : لأنهم يكرهون ما يخشونه ، تماما كما تخشاهم
وتكرههم يا عزيزى المتقلب .

بيتر : أستطيع مواجهتهم جميعا ، لأنك تتمين إلى ،
وليس إليهم . قبليني .

هيلين : (تصده برفق) : إننى الآن قوية . لا تدعنى
أضعف مرة أخرى ! (تهبط على الأريكة) .
كل ليلة كنت أقول « يجب عليه أن يعود ! »
لكن كل صباح عندما كنا نركب الخيل
معاكنت أفكر قائلة « ليتنى أبقى معه فقط يوما
واحدا آخر ! »

بيتر : لا ، سنخبرهم - (يجلس بجوارها) . هل
وافقت يا هيلين ؟

هيلين : عرفت أنه يتحتم عليك أن تذهب يا حبيبى .
فقط عندما أكون معك . فإننى أصبح جبانة ،
وأدعك تقنعنى لأننى فقط أردت أن أقنع .
لكن بعد ذلك -

بيتر : لا تفعلى هذا يا هيلين ! لقد كنت غبيا ،
ضعيف الشخصية . لن يتكرر حدوث ذلك
مرة أخرى . لن أستطيع مواجهة حياتى
بدونك .

هيلين : أية حياة هذه بالنسبة لك ؟ كن شجاعا يا بيتر

واسمع ! حياتى ومدينتى لندن كابوسان بالنسبة لك . لا نريد الآن أفكارا حزينة يا عزيزى بيتر . لقد تم اختيارنا وحدنا لهذه الأعجوبة من بين كل ملايين المحبين منذ بدء الزمان . إنك قلت إن حبنا ضد الطبيعة لذلك لا يمكن أن يكون حقيقيا ، لكنه حقيقى ، بل إن حقيقته أكثر يا بيتر مما لو كنت ولدت فى عالمى أو أنا فى عالمك ، لأنه معجزة .

فكر فيما منح لنا وليس فيما أخذ منا .
بيتر : لا يمكن انتزاع شىء منا . أليس مجرد لقائنا هذا معا دليلا على أنه ليس مقدرا لنا أن يفقد أحدهنا الآخر ؟

هيلين : نعم ، نعم ، وسنظل دائما معا يا بيتر - ليس فى زمنى ولا فى زمانك ، لكن فى زمن الله .
بيتر : نعم ، لكن يا هيلين ، إنى أريدك الآن - فهذه

هى حياتنا الوحيدة المشتركة على الأرض !
هيلين : حياتنا على الأرض ؟ آه يا بيتر ، فكر بوضوح أكثر !

بيتر : (يلتفت نحوها) : لا يمكن أنك تريدنى أن أعود ! إنك تحبيننى !

هيلين : بكل جوارحي .

بيتر : إذن سأبقى هنا !

هيلين : (تنهض) : إذن فلتبق يا بيتر ! « مدى (يستدير ،

الحياة - مدى الحياة » - حياة الكوابيس التي مستندا

لا نهاية لها ! حتى أتمكن من مراقبتك وأتعذب إلى

لأنى لا أستطيع مساعدتك ! حتى تواصل المنضدة

الحياة فى عالمى ، حياة هى موت يعيش . المثبتة

الجنون ! (تجثو بجواره) . لأنك تحببى ، فى

تحكم على بتلك الحياة ؟ الحائط) .

(بيتر يدفن وجهه على كتفها) . أنت تدركين لكنه

ذلك ! أتركبى وحبنا ما يزال جميلاً ! الآن

أطلب ذلك من أجل خاطرى . (تنهض . سيكون

فترة سكون . بيتر ينهض ، يستدير ببطء ، هو

يخطو خطوات آلية نحو اللوح الخشبى حيث هنا

الصورة معلقة فى عام ١٩٢٨ . يتوقف ، ثم فى

يذهب إلى المنضدة المثبتة إلى الحائط ، يمد يديه مكانى

نحو اللوح الخشبى بحركة استسلام) . وفى

بيتر : (يستدير ، مستندا إلى المنضدة المثبتة فى

الحائط) . لكنه الآن سيكون هو هنا فى مكانى

وفى جسدى ! كيف ستحملين أنت ذلك !

هيلين

: سيمنحني الحبّ قوة (تلتفت بعيدا عنه
ورأسها بين يديها ، بينما يسير هو ببطء إلى
الجزء الأمامي من المسرح ويتطلع خارجا .
تتكلم ووجهها في نصف استدارة فوق
كتفها) . لك حياتك التي سوف تعيشها في
المستقبل يا بيتر . لا تحزن كثيرا هناك على فتاة
ماتت منذ فترة بعيدة . (تستدير لتواجهه) .
وبينما أتقدم أنا في العمر فإن شبابك سيدولي
شبابا أبديا ، لأنك ستأتي ، إلى مقبرتي في فناء
كنيسة مرقس شابا كامل أراك الآن ، ألن
تفعل ؟ سيكون هذا غداً بالنسبة لك ، لكنه
سيحدث بعد أجيال من موق . سأطلب
وضع شاهد على قبري بحروف عميقة الحفر
حتى ولا تبلى قبل أن تأتي إليّ ويجب أن تأتي -
بمفردك .

بيتر

: بمفردى ؟

هيلين

: (تستدير بعيدا عنه) : لكن إذا كنت تحب
تلك الفتاة ، فعليك بالزواج منها .

بيتر

: لن أفعل ، لن أفعل !

هيلين

: (تلتفت إليه ثانية) : لن تستطيع العيش في

هذا المنزل ، وما من أحد معك سوى تلك
المرأة العجوز التي تعتني بك . عندما يحدث
هذا سأكون أنا - ومع ذلك فأنا أغار عليك
رغم أنني سأكون ميتة .

بيتر

: أحبك أنت وحدك ، الآن ، وفي زمان

الخاص بي ، وفي أية أزمنة أخرى قادمة .
(هيلين تخطو ثلاث خطوات نحوه حتى تصل
إلى ما وراء المنضدة الصغيرة) .

هيلين

: إنني أصدقك . مغفرة (ضوء ما بعد الظهر

بدأ يضئ تدريجيا . الساعة فوق منبسط
الدرج تدق دقة واحدة . يجفان كلاهما ،
يخطو إلى الخلف ، يتوقف عندما تتكلم
هيلين) لو أن في استطاعتك أن تأخذ شيئا
واحدا فقط كنت أملكه ! (تستدير وتفتح
درج المنضدة الصغيرة وتخرج منه مفتاح
الحياة) . أحضره والدي من مصر عندما كان
الأسطول هناك . كان يعني الكثير بالنسبة لي
بطريقة غير عادية . (بيتر يتطلع ببطء) .

بيتر

: (مرتبكا) مفتاح الحياة !

هيلين : (أثناء ذلك يتباعدان إلى مسافة أربعة
أقدام) : ما الحكاية ؟

بيتر : رمز الحياة والخلود !

هيلين : هذا هو سبب شغفى به .

بيتر : هيلين ! كان ملكا لى - منذ زمن بعيد .

هيلين : ملكا لك - منذ زمن بعيد ؟

بيتر : (مشيرا بيده) : كان موضوعا هناك عندما

دخلت هذه الحجرة لأول مرة - فى المستقبل .

(أصبح الجو الآن غسقا) .

هيلين : هذا الشيء الصغير - قد عبر الظلمة العظيمة

بيننا . إنه مفتاحى وأنا على قيد الحياة ، وهو

مفتاحك فى العالم الذى لن يقدر لى أن أراه

أبدا . (بيتر يخطو نحوها بينما تمد هى يدها

بمفتاح الحياة كأنما لتحميه به ، ثم تتراجع

خطوة) . كان هذا فراقنا !

(يتراجع بيتر ببطء وبطريقة آلية نحو الباب

الأيمن . يفتح الباب . تدخل ليدى آن ،

تقف وتصرخ بشدة عندما تقع عيناها على

بيتر . تفزع لأول مرة .)

ليدى آن : إيه - ماذا - أنت هنا ! لمحتك أثناء صعودى

تشرب مع توم فى حجرة المكتب ! كيف إذن وصلت هنا قبلى ؟

بيتر : (يتكلم ببطء كما لو كان حلم - وهو ما يزال ينظر إلى هيلين) : لقد تجاوزتك على الدرج فى اللحظة التى أدت فيها رأسك .

ليدى آن : (متقبلة إيضاحه) : أقسم أنك تترق كالقطة

(بيتر يخرج بظهره من يمين المسرح ، بينما تخطو ليدى آن نحو الأريكة وتلتقط الشمعدانين .

بيتر يغلق الباب ، بينما ليدى آن تضع الشمعدانين على المنضدة . تعيد الدرج إلى مكانه بالمنضدة . تجلس ، هيلين لا تزال بلا حراك) . لماذا أخرجت هذا الشيء المصرى القديم القبيح ؟

هيلين : (تخطو على خشبة المسرح إلى يسار النافذة

اليمنى ، تستدير ممسكة بمفتاح الحياة أمامها فى مواجهة صدرها ، وهى تحقق بثبات أمامها .) : وداعا أيتها الخيالات العزيزة ! (ليدى آن تلقى نظرة على هيلين) .

ليدى آن : جنون من جانبهم ، وضوء القمر يشع منك ! لقد بدا هادئا . هل عاد إذن إلى صوابه ؟

(فترة صمت . هيلين تحقق بثبات أمامها
وهي واقفة .) هل أنت لست على ما يرام
يا بنيّتي ؟ (فترة صمت . يدخل توم من
اليمين ، يجيل بصره من شخص إلى آخر
باهتمام . يقف بجوار الباب .)

توم : يا إلهي ، ياله من مساء ! مجنونان في بيت
واحد يفوق احتمالهما طاقة أي إنسان .

فالله وحده يعلم أي عمل شيطاني ستدبره
كيت عندما تستأنف نشاطها مرة أخرى ، لكن
لديّ نبأ واحد سعيد لكما ، كان يخبرني به ذلك
الشيطان المسكين منذ لحظة في حجرة
المكتب . (ينقر على جبهته .) لا يستطيع أن
يذكر شيئاً مما حدث ، حتى أنا لم يتذكرني .
حدّق فيّ فاغرا فاه وقال « أظنك مستر بتي
جرو ؟ »

ليدي آن : (تقف وتأتي إلى وسط المسرح الأمامي ،
يلاقيها توم في وسط المسرح) : آه ، لا بد
إذن ، إنه فقد صوابه تماماً ، تماماً فقدّه !
توم : لا ، يا سيدتي ، بل لقد استرده ! لقد تم
شفاؤه ! ولم يكن جنونه هذا إلا نهاية لما كان

مصابا به من حمى . فهذه الحمى هى التى
تسببت فى ارتباك عقله ، مما أدى إلى فزع
الناس منه - وقد أصبح الآن كواحد منا .
(يتوقف عن الكلام ، يلتفت ، يتطلع خارجا
مرتبكا .) هذا ما حدث - لقد أصبح واحدا
منا !

ليدى آن : (بارتياح) : -والآن فلتدرك رحمة الله كيت
أيضا ! (تذهب يسارا ناحية الأبواب) طالما
قلت إن المسألة كانت تخريفا فى تخريف .
(وهى خارجة من جهة اليسار) حمى ،
يا للمسكين العزيز !

توم : لم أستطع أبدا أن أجعله يحتسى أكثر من نصف
زجاجة والآن أعطاني خمسة جنيهات -
سيشرب معى حتى أترنح أنا ! (يتطعم خارج
الباب الأيمن) ها هو ذا قادم يصعد الدرج !
هيلين : أتركنى وحدى معه !

توم : أتركك أنت معه ! إن كيت هى التى يريد أن
يراها ! (يخرج من اليمين مغلقا الباب وماديا
فى مزاح صاخب .) أيه اليانكى تاجر
الغموض !

هيلين : (تردد بطريقة آلية) : واحد منا - الآن !
(يتحرك مقبض الباب الأيمن . يفتح الباب
ببطء . تلتفت هيلين نحو الباب ، تنحنى
ببطء بينما يسدل الستار) .

المشهد الثانى

يرتفع الستار عام ١٩٢٨ ، فى اللحظة المناظرة لتلك التى أسدل عليها الستار فى المشهد السابق عام ١٧٨٤ . إعداد المسرح مماثل لما كان عليه فى المشهد الثانى من الفصل الأول . اللوحة معلقة فى مكانها السابق . الستائر مسدلة . شمعة مشتعلة على المكتب ، وشمعتان مضيئتان على المنضدة الصغيرة بين الأريكة والمقعد ذى المسندين . ليست هناك أضواء أخرى إلا ما ينبعث من نار المدفأة . مفتاح النور يتدلى من الحائط بالقرب من الباب الأيمن وهو معلق بأسلاك متهرثة . مفتاح الحياة على منضدة الكتابة .

مسز باريك ترشد مارجورى والسفير للدخول من يمين المسرح ، بينما تتحدث أثناء دخولها باستضافة .
مسز باريك : لكنه لم يقل شيئاً محدداً يا آنسة ، إنما هى نبرة صوته ، والطريقة التى كان ينظر بها إلىّ أثناء خروجه يا سيدى ، كما لو كان يرانى لآخر مرة . هذا هو السبب الذى دعانى أن أسمع لنفسى بأن اتصل هاتفياً بالسفارة يا صاحب السعادة .

السفير : (مقاطعاً) تصرف سليم تماماً يا مسز باريك ،

حتى لو اتضح أنه بلاغ كاذب . لقد كان لك
صبر أيوب ، ولن يقدر ذلك الصبر أحد مثلما
يقدره مستر ستاندش عندما يسترد صحته .
لكن لماذا تستخدم الشموع في جميع أنحاء
المنزل . ألا تكون مناقشة هذا الموضوع أفضل
لو كان لدينا ضوء حقيقى ؟

مسز باريك : لا فائدة يا صاحب السعادة فالأضواء معطلة .

مارجورى : (بنفاد صبر) : وما أهمية ذلك ؟

مسز باريك : هو الذى عطلها بنفسه يا سيدى ، فقد قطع
هذه الوصلة بنفسه الليلة الماضية - (تحاول
إصلاح مفتاح الضوء المتدلى المكسور) - ثم
حطم لوحة المفاتيح الرئيسية فى الطابق
السفلى .

السفير : لكنه فى بداية إصابته بهذه الحالة كان مفتونا

بالضوء . فظل يضيئه ويطفئه باستمرار .

مارجورى : أوه ، يا سيادة السفير ، إننا لم نأت هنا

للهديث عن الضوء الكهربائى ! يجب أن نعثر
عليه فوراً قبل أن يقع له حادث .

السفير : إنى واثق يا عزيزتى أنه على ما يرام أينما
يكون .

مارجورى : والآن تماسكى يا مسز باريك - (يجلس السفير

على المقعد ذى المسندين) - وحاولى أن يكون
كلامك واضحا ومحددا . كم من الوقت مضى
على ذهابه ؟

مسز باريك : لقد سمعت الساعة تدق الربع يا آنسة عندما
كان يهبط الدرج ويخرج من الباب الأمامى .
مارجورى : (تجلس على الأريكة) : هذا شىء فظيع .
لقد كان من الخطر تركه وحيدا هنا عندما اشتد
عليه المرض ، كان من الواجب إرساله إلى
حيث يمكن العناية به .

السفير : يا عزيزتى ، لقد كنت على اتصال بسير وليم
بريجز طوال الوقت ، لكن بيتر لم يكن يسمع
كلامنا ورفض أن يعرض نفسه على الأطباء —
مارجورى : رفض أن يعرض نفسه على الأطباء ! لابد أن
يكون هؤلاء السكارى الموروطون وراء صياحه
باللعنات القديمة ، وأغانى السكارى ، ولعبة
القمار ، وبعثرته أوراقا فى كل أنحاء لندن
يعترف فيها بديونه ، معلنا للناس أنه يملك
عشرة آلاف جنيه سنويا . لكن شخصا آخر
استولى على كل ماله - لاشك أن أى طبيب
عنده ذرة من العقل —

السفير : لا ، يا مارجورى ، طبعاً ، هذا الأمر نعرفه
نحن عن بيتر- لكن لكى نقنع الآخرين به ،
فلا بد أن تكون هناك بعض الأعراض المرضية
المحددة .

مارجورى : على أية حال ، علينا أن نعر عليه الآن ، لابد
أن نقتفى أثره .

السفير : لكن ليست لدينا بعد نقطة بداية . يجب
عليك ألا تنزعجى إلى هذه الدرجة
يا مارجورى . فلا شك أنه سيعود ، فأين
يمكنه أن يذهب ؟ وحتى هو لم يذكر أنه
لا ينوى العودة . والآن يا مسز باريك هل
حدث أن وقع شيء على وجه التحديد منذ أن
كنت هنا ؟

مسز باريك : حسناً ، يا سيدى ، إن بعض الناس حضروا
من أحد النوادى الليلية ، وكان يصيح فيهم
يا سيدى ، وأنا - وأنا أنصت يا سيدى .
واعتقدت أن ذلك واجبى يا سيدى ، حتى
أستطيع أن أخبرك يا سيدى .

السفير : كان تصرفاً صائباً يا مسز باريك .
مسز باريك : صاح فيهم يا سيدى ، قال إنهم لم يكونوا

أحياء ، ولن يولدوا قبل مائة سنة أخرى .
وعندما ضحكوا عليه ضرب أحدهم ،
وعندئذ انصرفوا . وعثرت عليه مخمورا على
الأرض يا آنسة . (تبكى) .

(يفتح الباب الأيمن ببطء . يدخل بيتر حاملا
فرخا من الورق ، مرتديا بدلة استقبال
الضيوف . يبدو عليه الشحوب والدوار ،
ويدون أن يرى الآخرين يضع الورقة على
المكتب وفوقها مفتاح الحياة) .

بيتر : (يستدير) : يا سعادة السفير !

السفير : خطر لي على التو أن أمر بك يا بيتر وسمحت
لنفسى أن أحضر صديقة حميمة لي -

بيتر : (يتجه نحو الأريكة) : مارجورى !

مارجورى : (تتجه نحوه) : بيتر ! أنت تعرفنى ! (تقدم
وجهها لكى يقبله . بيتر يقبل يدها .)

بيتر : طبعا (موجهها الحديث إلى مسز باريك)
أخشى يا مسز باريك - أن بيتر ستاندش - قد
سبب لك كثيرا من الازعاج .

مسز باريك : (مبتهجة) : كل شىء على ما يرام الآن
يا سيدى ! (تخرج)

بيتر : (للسفير) إذن فأنت تظن أننى ما أزال الرجل الآخر ؟

السفير : (يتطلع إلى اللوحة ثم يرتد ببصره إلى بيتر) :
أكون سعيدا لو أننى عرفت أيهما أنت .

مارجورى : (بفرحة شديدة) : كل شىء على ما يرام
الآن يا سعادة السفير !

بيتر : أنا شديد الامتنان للطفك يا سعادة السفير !
بعد إذنك ، يجب أن أتحديث إلى مارجورى
الآن .

السفير : (مرتبكا) : ألاتظن أنه ربما —

بيتر : يمكن أن تدرك أننى عدت إلى صوابى مرة
أخرى .

السفير : سأنتحى جانبا ومعى كتاب .

مارجورى : أرجوك أن تذهب ، أنت تفهم ، أنت —
لولم تكن سفيرا لدعوتك العزيز القديم .

السفير : (على غير رغبة منه لمارجورى) : سأنتظر فى
الطابق السفلى .

(يخرج السفير من اليمين . فترة صمت .)

بيتر : كنا ننوى أن نتزوج . يبدو أن ذلك كان منذ
أمد سحيق .

مارجورى : (بسعادة) : أنت تذكر هذا !
بيتر : (يدير رأسه نحو الصورة) : حضر السفير هنا
ووجد -

مارجورى : وجد عزيزى بيتر المسكين مريضا ، لكنه قد
شفى الآن .

بيتر : لا أمل فى شفائى .
مارجورى : لقد شفيت . ما دمت تتذكرنى فلن تعتقد بعد
ذلك أنك -

(تشير إلى الصورة) - إنك - هو .
بيتر : (حزينا) : لن يمكنك أن تتزوجينى بعد الذى
حدث . هل تستطيعين ؟

مارجورى : دعك من هذا الموضوع الآن يا بيتر . جئت هنا
لأتولى رعايتك ..

بيتر : مارجورى ! حدث شىء ما . شىء لن يمكنك
أبدا تصديقه . والآن على أن أعيش هنا -
وحيدا .

مارجورى : (بعد فترة صمت ، تلتفت بعيدا وصوتها
يرتجف) : فى هذا البيت ، ولا أحد معك
سوى هذه المرأة العجوز ؟ لا يمكن حتى
المحافظة على المكان نظيفا .

بيتر : سأغلق معظمه .

مارجورى : أنت تعلم يا بيتر أنك لا تستطيع ذلك .

بيتر : لا - لكننى سأحتفظ بهذه الغرفة - (كما لو كان يحدث نفسه) - تماما كما كانت دائما .

مارجورى : حتى وأنت بصحتك ، فلن تستطيع أن تدبر أمر نفسك (تلمح بؤسه وتبدأ حديثها مرة أخرى بصوت مختلف) لا بأس يا بيتر . لن أستطيع التخلي عن عادة قديمة . سأداوم على تدبير أمورك حتى ولو كنت على مسافة بعيدة منك .

بيتر : أشعر أنى حيوان .

مارجورى : (وقد أصبحت واثقة بنفسها الآن) : حسن

جدا (تتجه إلى المكتب) حدثنى عن عملك .
(تتجه إلى منضدة الكتابة) كان هذا يوضع عادة هناك . (تأخذ مفتاح الحياة ، تسير به نحو المنضدة المثبتة فى الحائط تحت المرآة . يلتفت بيتر ، يكاد يختطفه منها ، يتجه إلى المنضدة الصغيرة ، يضعه عليها ، يجلس فى المقعد ذى المسندين .

مارجورى متعجبة ومستاءة) ماذا جرى يا بيتر ؟

(تستدير وتقلب الأوراق الموجودة على منضدة
الكتابة . هل هذه مسودة كتابك الجديد عن
العمارة ؟ هل تسمح لي بإلقاء نظرة ؟) تلتقط
الأوراق) . توجد كلمة هنا إحياء لذكرى
شخص مات .

بيتر : نقلتها الآن فقط عن شاهد قبر في فناء كنيسة
القديس مرقس .

مارجورى : (قادمة نحوه ويدها ورقة) : إحياء لذكرى
من ؟

بيتر : لفتاة توفيت منذ مائة وواحد وأربعين عاما .

مارجورى : ومن كانت تلك الفتاة ؟

بيتر : ابنة عم بيتر ستاندش .

مارجورى : (تنظر فى الورقة) : إنها باللغة اللاتينية .

ما معنى كل هذا الكلام ؟ (تمد له يدها
بالورقة ، يتناولها بيتر بطريقة آلية .) بيتر !
إنك تبكى ! من كانت تلك الفتاة التى توفيت
منذ أجيال ؟ كلمنى يا بيتر ! (تستدير بعيدا ثم
تلتفت نحوه ثانية .) ألا تعرفنى يا بيتر ؟
(تتجه نحو الباب الأيمن ، تردد ، ثم تلتفت
نحوه مرة أخرى) هل تريدنى أن أذهب ؟

بيتر

: « هبنا ترقد على رجاء القيامة المباركة والحياة
الأبدية هيلين بتى جرو ، الابنة المحبوبة
الصغرى لسيروليام بتى جرو الحائز على وسام
ادميرالية البحار ، وابنة ليدى آن بتى جرو ،
التي تركت هذه الحياة فى الخامس عشر من
يونيو عام ١٧٨٧ وكانت تناهز الثالثة
والعشرين من عمرها - » (صوته يتهدج ،
تسقط الورقة على الأرض . يظل بيتر
بلا حراك فى الوضع نفسه لبضع لحظات قبل
اسدال الستار ببطء) .

ستار

هوامش المسرحية

- (١) كريسوس آخر ملوك ليديا بآسيا الصغرى (تركيا حاليا) توفى عام ٥٤٦ ق. م
- (٢) سير جوشوا رينولدز : رسام إنجليزي يعتبر من أعظم الرسامين الانجليز في كل العصور (١٧٢٣ - ١٧٩٢) .
- (٣) ريتشارد شريدان : كاتب مسرحي إنجليزي برع في تأليف الكوميديا الاجتماعية (١٧٥١ - ١٨١٦) .
- (٤) صموئيل جونسون : كاتب وناقد ومعجمي إنجليزي (١٧٠٩ - ١٧٨٤) .
- (٥) جيمز بوزويل : محام وكاتب أسكتلندي (١٧٤٠ - ١٧٩٥) .
- (٦) يتحدث متصنعا لهجة الدوق .
- (٧) توماس جاينز بورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨) : رسام إنجليزي اشتهر بلوحاته الريفية .
- (٨) أوسكار وايلد (١٨٥٤ - ١٩٠٠) : شاعر وروائي وكاتب مسرحي إيرلندي . يعتبر من أبرز القائلين بنظرية « الفن للفن » . من أشهر رواياته « صورة دوريان جراي »
- (٩) فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) : من أكبر المفكرين الفرنسيين في القرن الثامن عشر ومن مهدوا لقيام الثورة الفرنسية بأفكاره التحررية .
- (١٠) إشارة إلى أغنية شعبية إنجليزية .
- (١١ ، ١٢) أصاب الطاعون سكان لندن عامي ١٦٦٤ - ١٦٦٥ وقضى على ٧٥ ألف نسمة منهم ، وفي السنة التالية شب حريق كبير ظل مشتعلا من ٢ - ٥ سبتمبر وقضى على أربعة أخماس المدينة .
- (١٣) ريتشارد شريدان (١٧٥١ - ١٨١٦) كاتب مسرحي إنجليزي . برع في تأليف الكوميديا الانجليزية .
- (١٤) جين أوستن (١٧٧٥ - ١٨١٧) روائية إنجليزية عنت بتصوير حياة الطبقة المتوسطة .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المراجع	٣
٢ - شخصيات المسرحية	٢٨
٣ - الفصل الأول	٣١
٤ - الفصل الثاني	١١٣
٥ - الفصل الثالث	١٧١

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	- مانويل جاليتش	■ سمك عسير الهضم
٢	- جان انوى	■ القبرة (جان دارك)
٣	- هال انوى	■ البرج
٤	- تساويو	■ عاصفة الرعد
٥	- هارولد بنتر	١- الخادم الاخرس ٢- التشكيلة او عرض الازياء
٦	- جون ويستر	■ الشيطانة البيضاء
٧	- تيرانس راتيغان	■ الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	- ثييري مونييه	■ سباق الملوك
٩	- حون مورتيمر	■ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	- فريدريش دونبات	■ النيازك
١١	- يونسكو - دامواف - أرابال	■ دراما اللامعقول
١٢/١	- أوجست سترندبرج	البي (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣	- نيقوس كازندزاسكى	■ عطيل يعود
١٤	- بيتر فايس	■ أنشودة أنجولا
١٥	- اوليفر جولد سميث	■ تواضعت فظفرت
١٦/١	- مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		■ مدرسة الزوجات
		■ نقد مدرسة الزوجات
		■ ارنجالية فرساي
١٧	- دوجلاس ستوارت	■ عسكري ولصوص اونيد كيللي

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨ -	وليم شكسبير	■ العين بالعين
١/١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		■ الطريق الى دمشق - ثلاثية
٢٠ -	رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢ -	نيراس رانجان	■ روس اولورانس العرب
٢٣ -	كارون دى بومارتيه	■ حلاق اشيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥ -	نوبل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		■ ساء تراخيص ..
١/٢٧ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل
		مارسل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
٢٨ -	انريكى خارديل بونثلا	■ ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الحرائم
		٤ - موسيقى التسبح
٣٠ -	بينر شافر	■ اصطلياد الشمس
١/٣١ -	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢ -	و. ه. فيرمان	■ انتصار حورس

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٣٣ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١ ١ - بيوت الارامل ٢ - العايب
٣٤ -	فرناندو اربال	■ ثلاث مسرحيات طبيعية ١- قرافة السيارات ٢ - فاندوليز ٣ - الشجرة المقلسة
٣/٣٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ ١ - المغيبة الصلعاء ٢ - الدرس ٣ - جاك او الامتال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ -	كوبر- تشيرشل - شارب مانج	■ مسرحيات اذاعية
٢/٣٩ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيئ أو (مصباح النعش)

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٠	- انطوان تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٢/٤١	- جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة-٢ ١ - مهاجر بريسان ٢ - البنفسج
١/٤٢	- لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو-١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣	- جيمس جويس	١ - ستيفن دد ٢ - متقيون
٤/٤٤	- أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - القرماء ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥	- سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦	- جان حيرودو	(من الاعمال المختارة) جان حيرودو- ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مخنونة شاير
٣/٤٧	- يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو-٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرغلة الما ٣ - سفاح بلا كراء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٤٨	- حرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) حرييل مارسل - ٣
		١ - طريق القمة
		٢ - العالم المكسور
٤٩	- البى تيرحال	١ - الحلم الأمريكى
		٢ - الطابعان على الآلة
٥٠	- ارمك سالاكرو	١ - الارض كروية
٢/٥١	- جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢
		١ - السلاح والاسان
		٢ - كانديدا
		٣ - رجل المقادير
٥٢	- هارولد ستر	■ الحارس
٥٣	- مارتينس دى لارورا	■ ابن أمية أو ثورة المورييسكين
٥٤	- وليم شكسبير	■ مأساة كريولانس
٥٥	- ايطونيو بويرو بايسحر	■ القصة المردوحة للدكتور مالمى
٥٦	- يوريديس	■ الكترا
		■ أورستيس
٥٧	- فيكتور هيغو	■ هرناى
٥٨	- ليو تولستوي	■ المستيرون
٣/٥٩	- مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢
		١ - سجاناريل
		٢ - المتحذلقات المضحكات
		٣ - مدوسة الأزواج
		٤ - الطيب الطائر
		٥ - غيرة الباربييه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٠ -	روبرت شيرود	■ الطريق الى روما
٦١ -	فيليب باري	■ المهرجون
		■ قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	■ قصة حياة
٦٣ -	جون جى	■ اوبرا الصعلوك
٦٤ -	دنيس ديدرو	■ الابن الطيعى
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الأعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - رقصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
		١ - ايام العمر
		٢ - سكان الكهف
		١ - العارض
		٢ - بيريبس المصرية
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - اداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بعمه
		■ حالة طوارئ
٦٩ -	البيير كامى	■ (من الأعمال المختارة) برتولت برشت - ١
١/٧٠ -	برتولت برشت	١ - حياة جاليليو
		٢ - طبول فى الليل
		■ غرفة المعيشة
٧١ -	جراهام جرين	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣
٢/٧٢ -	يوجين يونسكو	١ - المستأجر الجديد
		٢ - اللوحة
		٣ - الخريت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٧٣ ٢ -	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٣ ١ - السفر ٢ - سهرة الامثال ■ نجونا باعجوبة
٧٤ -	ثورنتون وايلدر	■
٧٥ ٢ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسباريد
٧٦ -	وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧ -	وول شوينكا	■ الطريق
٧٨ -	الكسي اربورف	■ عزيزى مارات المسكين
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزتال	■ زفاف زبيدة
٨٠ ١ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١ ١ - مياه بابل ٢ - رقصة العريف
٨١ -	رومان رولان	■ روسبير
٨٢ -	سكا	■ أوديب
٨٣ ١ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - صاب ٤ - مسحرون شرقاً الى كارديف ٥ - فى المنطقة ٦ - بلر على البحر الكاريبي
٨٤ -	جان كوكتو	١ - فرسان المائدة المستديرة ٢ - الآباء الاشقياء
٨٥ -	تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ - الممر المضيء

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧ -	كالدرون دي لباركا	■ الحياة حلم
٨٨ -	وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩ -	يوريبيديس	١ - الفينيقيات
		٢ - المستجيريات
٩٠ -	الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٢/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون
		سنج- ١
		١ - ظل الوادي
		٢ - الراكبون الى البحر
		٣ - زفاف السمكري
		٤ - شر القديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون
		سنج- ٢
		١ - فتي العرب المدلل
		٢ - ديردرا فتاة الاحران
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرتور ميللر	١ - كلهم ابنائني
		٢ - الثمن
٢/٩٤ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت- ٢
		١ - أوبرا القروس الثلاثة
		٢ - لوكلوس
		٣ - معل
٩٥ -	وليم شكسبير	■ تيمون الاثيني
٩٦ -	كارلو جولدوني	■ خادم سيدين
٩٧ -	أوجين لايتس	■ رحلة السيد بريتشون
٤/٩٨ -	آلونغى بيردلو	(من الاعمال المختارة) يوحين يوسكو- ٤

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		■ فهد في سن الروح
		■ مشاجرة رباعية
		■ تخريف تنائي
		■ الثغرة
		■ لعبة الموت
٣/٩٩ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣
		١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ - كل شيخ له طريقة
		٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	تشيكا مانسبو	(من الاعمال المختارة) تشيكا مانسبو - ١
		١ - انتحار الحسين في سونيزاكي
		٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١ -	يوجين أونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ٢
		١ - وراء الأفق
		٢ - انا كريستي
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢
		١ - الحرية المغلوطة
		٢ - صعود البطل
		■ مأساة عطيل
١٠٣ -	وليم شكسبير	١ - الطلبة المشاغبون
١٠٤ -	جانلز كوير. كولن فينيو	٢ - قبل يوم الاثنين الموعود
		٣ - الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم معادة الوزير
		٢ - الدكتور
١/١٠٦ -	دنيسن جونسون	١ - من المسرح الإيرلندي -
		القمر في النهر الأصفر
		١ - بيما تسطع الشمس
		٢ - المهرجون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠٨ -	فراسوار ساحاح	■ شخصان المعسى عليه
		■ الشوكة
٣/١٠٩ -	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢
		■ الصورة المحتثة
		■ انتحار الحبيين في آميجيا
٣/١١٠ -	بروتولت برتست	(من الاعمال المختارة) بروتولت برتست - ٣
		■ الام شجاعة
		■ السيد بنتلا وخادمه ماني
٥/١١١ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥
		■ الغضب
		■ الملك يموت
		■ العطش والجوع
		■ العاصفة
١١٢ -	وليم شكسبير	■ هكذا الدنيا تسير
١١٣ -	وليم كونجريف	■ الدراما الثورية الاسبانية
١١٤ -	الفونسو ساستري	■ فصيلة على طريق الموت
		■ النطحة
		■ الكرامة
٣/١١٥ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣
		١ - مرحلة الواقعية الاولى
		رغبة تحت شجر الدردار
١١٦ -	جان كوكتو	■ الآلة الجهنمية
١١٧ -	يوهان فلفجانش جيته	■ جيتس فون برلشجن
١١٨ -	جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقتان
		فيلز
١١٩ -	جان انوى	■ ليوكاديا
١/١٢٠ -	سالك اوديبيرتي	■ الشرير في المطير
		■ الصابرون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢١ - ٢/١٢١	جاءك أوديرني	■ مضيعة التزلأ
١٢٢ - ٢/١٢٢	بويرو بايغو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
١٢٣ - ٣/١٢٣	بويرو بايغو	■ حلم العقل
١٢٤ -	وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	■ القيثارة الحديدية
١٢٦ - ١/١٢٦	ادواردو دى فيليو	■ ١ - عائلي
		■ الأشباح
١٢٧ -	جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨ -	برائيسلاف نوفيتس	(س الأعمال المختارة) برائيسلاف
		■ ممثل الشعب
١٢٩ -	آرثر ميللر	■ الناشر
١٣٠ - ١/١٣٠	ايفان	■ العائلة
	سرجيفتش	■ خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	■ الكرز الزهر
١٣٢ -	يوهان فلفجانج جيته	■ توركوواتواسو
١٣٣ -	المراريس	■ مشهد في الطريق
١٣٤ -	وليم كوجريف	■ حنا محب
١٣٥ -	روبرت بولت	■ نجما الملكة
١٣٦ -	الفريد دى موسيه	■ لورانز الشو
١٣٧ -	يوجين اوبيل - ٤	(س الأعمال المختارة)
		■ الامبراطور جونز
		■ العوريل
١٣٨ -	سينيكا	■ هرقل فوق جبل أوبتا
١٣٩ -	موس هارت	■ ديا روال
	جورج كوهان	
١٤٠ -	ليبر كورلي	■ ١ - ميليت
		■ ٢ - السيد

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٤١ -	دونا ماكونا	■ فمرو في الخلاء أو
		■ المحرور المراهق
١٤٢ -	برانسلاف نوشيتس	■ المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	■ زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولدوني	١ - التطلع الى المصيف
		٢ - مغامرات المصيف
		٣ - العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدريش شلر	■ اللصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	■ ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	■ القلب المحطم
١٤٨ -	ت . س . اليوت	■ جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت . س . اليوت	■ حفل كوكتيل
١٥٠ -	كارل توكماير	■ نقيب كوينيك
١٥١ -	يوجين اونيل - ٥	■ الاله الكبير براون
١٥٢ -	فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقى - ١
	هارولد كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣ -	ايمان تورجيف	■ شهر في القرية
١٥٤ -	فراس حريليا رنسر	■ الحدة الاولى
١٥٥ -	برايسلاف نوشيتس	■ المرحوم
١٥٦ -	روبرت بولت	■ النمر والحصان
١٥٧ -	مرريل سارك	■ حيلة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدريش شلر	■ فلهم تل ١٨٠٤
١٥٩ -	ادواردو دى فيليو	■ عيد الميلاد في بيت كوريللو
١٦٠ -	كاريل تسايك	من مسرح الخيال العلمى ١
		انسان روسوم الالى

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦١	- تولستوى	■ أول من صنع الحمر
		■ ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	- بيتر ليرسون	■ رواج لوترو هاديك
١٦٣	- حزول رومان	■ سلطان الطلام
١٦٤	- ايغان تورجيف -٢	■ الاعرب
١٦٥	- فلديركو غريسيه لوركا	■ الاتسة روزينا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	- يوريليس	١ - افيجينافى اوليس ٢ - افيجينافى تاوريس ٣ - اندروماخى ٤ - الطرواديات
١٦٧	- يوريليس ٤	■ سابو
١٦٨	- فرانس جزيلبارتسر -ج٢	■ أصوات الاعاق
١٦٩	- ادواردو دى فيليو	■ أبو الهول الحى
١٧٠	- رجب تشوسيا	■ الريفية
١٧١	- ايغان تورجيف -٤	■ الآلة الحاسبة
١٧٢	- المرل . رايس	■ من المسرح الافريقى -٢
١٧٣	- جيمس نهوجى	■ الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	■ ولد للموت
	توم أومارا	■ الحروح
١٧٤	- ديتير فورته	■ مصرع كاسر هاوزر
١٧٥	- الكسندر استروفسكى	■ العاة
١٧٦	- جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	- أنطونيو حالا	■ حانمان من أهل سيده
١٧٨	- أوحونى	■ الحراف فى قصرالعدالة
١٧٩	- نيحل ديس	■ أغسطس من أهل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٠	- يوريبيديس - ٥	■ عائدات ناخوس
١٨١	- يوريبيديس - ٦	■ ايسون
١٨٢	- يوريبيديس - ٧	■ هيبوليتوس
١٨٣	- طوباز	■ مارسيل فانيول
١٨٤	- راى برادبرى	■ من مسرح الخيال العلمى - ٣
		■ عمود النار
		■ الكلابدوسكوب
		■ شمس الصاب
١٨٥	- اوجوبتى	■ جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	- بير كورنى	■ ميديا
١٨٧	- كليفور اوديتس	■ الفتى المذهب
١٨٨	- تانكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩	- بير كورنى	■ الكذاب
١٩٠	- جون جولزود ذى	■ العدالة
١٩١	- الفريد جارى - ١	■ (من الاعمال المختارة)
		■ أويو ملكا
١٩٢	- الفريد جارى - ٢	■ (من الاعمال المختارة)
		■ اويو عبدا
١٩٣	- الفريد جارى - ٣	■ (من الاعمال المختارة)
		■ أويو فوق التل
		■ أويو زوجا مخدوعا
١٩٤	- ماكسويل اندرسون	■ ما ثمن المجد
١٩٥	- لوى دى بيحا	■ نجمة اتبيلية
١٩٦	- عزيز سنين	■ وحش طوروس - ١
١٩٧	- عزيز سنين	■ افعل شيئا يامت
١٩٨	- كويبا سكي	■ من المسرح الافريقى - ٣
		■ المتعاملون

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٩	- كويسى كاي	من المسرح الافرىقى - ٤
		■ هرج ومرج فى المنزل
٢٠٠	- شكسير	■ الجزء الاول من حكاية الملك هنري الرابع
		(من الاعمال المختارة)
٢٠١	- هنريك ابسن - ١	■ الاشباح
		(من الاعمال المختارة)
٢٠٢	- هنريك ابسن - ٢	■ البطلة البرية
		(من الاعمال المختارة)
٢٠٣	- هنريك ابسن - ٣	■ اعمدة المجتمع
		■ نابولى مليونيرة
		■ عطلة الاسكافى
		■ الحبل المتهدل
		او -
		اغنية القطار الشبح
٢٠٧	- مارسيل بانيول	■ ماريوس
٢٠٨	- قولستوى	■ جثة حية
٢٠٩	- كليفور دوديس	■ السكين الكبير
٢١٠	- هارولد بنتر	■ الارض الحرام
٢١١	- الكسندر استروفسكى	■ مذنبون بلا ذب
٢١٢	- يوجين اونيل	■ رحلة النهار الطويلة
		خلال الليل
٢١٣	- ادوارد بيرسى ورجينالد دهام	■ سيدات متقاعدات
٢١٤	- جون جولدورذى	■ المحارب
١/٢١٥	- اريستوفانيس	■ السحب - ١
٢١٦	- اريستوفانيس	■ السحب - ٢

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢١٧	- رول سوينكا	من المسرح الافريقي - ٥ ■ محابين واختصاصيون
٢١٨	- رول سوينكا	من المسرح الافريقي - ٦ ■ الموت وفارس الملك
٢١٩	- فيلستينو جورستينا	■ لود بترتا
٢٢٠	- ألان - رينه لوساج	■ توركاريه
٢٢١	- بوكيو ميشيا	■ السيدة دي ساد
٢٢٢	- هارولد بتر	■ الابام الحوالي
٢٢٣	- صوي تريلويل	■ الآلية
٢٢٤	- تساووي	■ تسروق الشمس
٢٢٥	- فيلمير لوكيتش	١- الحياة الجديدة للملك اوزوالد ٢- المؤامرة
٢٢٦	- الكسندر استروفسكى	■ العاصفة الرعدية
٢٢٧	- ليون تولستوى	■ الضوء يسطع في الظلام
٢٢٨	- اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	- ج . ب . بريستلى	■ منعنى خطر
٢٣٠	- فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	- هنري افوري	١ - الجمعية الادبية
	- جيمس اين هنشو	٢ - جواهر المعبد
٢٣٢	- جيه	■ فاوست - ١
		الجزء الاول - المقدمة
٢٣٣	- جيه	■ فاوست - ٢
		الجزء الثاني - النص المسرحي - ١
٢٣٤	- جيه	■ فاوست - ٣
		الجزء الثالث - النص المسرحي - ٢

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٣٥	- ماربر فواتي	١- القفص
		٢- الانتحار
٢٣٦	- يان سولوفيتش	■ ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	- جون ويلمان	■ الفساحية الهادئ
٢٣٨	- جيوم ابولينير	■ كازانوف
٢٣٩	- جيوم ابولينير	■ نهذا تريزياس
		لون الزمن
٢٤٠	- الكسندر استروفسكي	■ وظيفة مريجة
٢٤١	- غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢	- بينر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	- ج. ب. بريستي	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	- هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	- هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	- هنريك ابسن	■ أولف الصغير
٢٤٧	- وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨	- براين فرايل	■ حرية المدينة
٢٤٩	- سوفوكليس	■ بنات تراخيس
٢٥٠	- جواد فهمي باشكوت	١- المرأة
		٢- اليقظ دائماً
٢٥١	- غريغوري غورين	■ البيت الذي شيده سوفيت
٢٥٢	- جون بولدرستون	■ ميدان بيركلي

كشور

الاشتراكات

قيمة الاشتراك	الجهة
٤,٠٠٠ دنانير كويتية	البلاد العربية
٥,٠٠٠ دنانير كويتية	البلاد الاجنبية

تحويل قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكويت

وزارة الاعلام
الاعلام الخارجي

الثلث

الكويت	٢٥٠ فلسا	ليبيا	٢٥ قرشا	ميسقط	٢٠٠ بيسه
السعودية	٣ ريالات	المغرب	٣ دراهم	السودان	٢٠٠ مليم
الاردن	٢٥٠ فلسا	تونس	٣٠٠ مليم	اليمن	٣ ريالات
سوريا	٣ ليرات	الجزائر	٣ دنانير	البحرين	٢٥٠ فلسا
لبنان	٣٠ ليرة	مصر	٣٠ قرشا	قطر	٣ ريالات
				الامارات	٣ دراهم

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية

١٩٩١ / ٧٧٥٠

I. S. B. N : الترقيم الدولي

7 - 0160 - 08 - 977

فى العدد القادم

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسى تالستوى ترجمة : د . فوزى عطية

جريجورى راسبوتين .. هذا « الناسك » الذى أحاطت بشخصيته أساطير كثيرة . تتحدث عن مغامرات تجمع بين الدهاء والمجون . لقد تمكن هذا الجلف من السيطرة على عقول الأسرة الحاكمة فى روسيا لدرجة أنه كان « قيصر لروسيا فى الظل » وقد بلغ سلطان راسبوتين حد تعيين وإقالة الوزراء ورؤساء الوزارات وفق هواه .. وكانت القيصرة ألكسندرا فيودرفنا زوجة نيقلاى الثانى آخر الأباطرة الروس واقعة تحت تأثير آراء راسبوتين ، فأوحى لها أن تأخذ الصولجان بيدها وتتولى حكم البلاد ومن ثم كان تصورهما بإمكانية إزاحة القيصر والاستيلاء على السلطة .. وإن كان راسبوتين يقول إن موته يعنى نهاية القيصر وأسرته (قتل عام ١٩١٦) فإن ثورة ١٩١٧ فى روسيا أطاحت بالحكم القيصرى لأسباب أخرى تاريخية لا تمت بصلة لتنبؤات راسبوتين .. الناسك الذى أعلن نظرية جديدة فى الثواب والعقاب مفادها أن العبد لا يستحق المغفرة إلا إذا ارتكب الآثام ، ولذا كان سعيه إلى الاتم المصيدة التى لاقى فيها حتفه .

فى هذا العدد

ميدان بيركلي

تأليف : جون بولدرستون ترجمة : يوسف الشارونى

فكرة الترحال عبر الزمن ، للماضى أو المستقبل ، تمثل حلما للانسان على المستوى الفلسفى ، وعلى المستوى الأدبى ، فتطلع الانسان الأزلى نحو التحرر من قيود الزمن ، يعبر عما تفرضه عليه محدودية الوقت ، بكل ما يرتبط بها من معطيات اجتماعية وفكرية . وكذلك فانها تعطي الفرصة للفنان ، على مستوى الأدب ، أن يتحرر من الشكل التقليدي الواقعي للنص الأدبي ، وربما يكون هذا منطلقا لابداعه الأدبي ، واتصاله بالانسان فى شتى العصور . وهذا ما اختاره مؤلفنا جون بولدرستون فى مسرحيته هذه والتي هى مزيج من الفتازيا القائمة على ما يشبه قصص الخيال العلمى . فبطلنا بىترستانديتسن ، يتوق للسفر الى الماضى لانقاذ حبيبته المتخيلة هيلين . ومع ان الانتقال الى ابعد من مائة عام الى الوراء يحدث له ، الا ان وسيلة ترحاله هى حالة عقلية ، وليست مادية مثل آلة الزمن فى رواية هـ . ج . ويلز مثلا . فالمؤلف يوظف أسلوب تيار الوعى لنقل بىتر الى الماضى . ولذا فهو يبدو كمعجزة بالنسبة لاجداده أفراد أسرة زوجة جده فى الماضى . « فبىتر الجديد جاء من نفس الغرفة التي جرت فيها أحداث عام ١٧٨٤ ، مع أنه يتنمى لعام ١٩٢٨ » . والجميع حائرون فى التعامل معه لانه فى لحظات ينسى فيخبرهم عن المستقبل ، مقارنا انجلترا بأمرية من خلال الاجداد المهاجرين واحفادهم القساة الافظاظ ، ولكن الرحلة تحدث الا فى عقل انسان جالس فى منزل مظل على ميدان بيركلي يعيد حالة من الحنين الى الماضى والوطن .